كتب الأنساب العربية
(٤)

كتاب « القَصد والأمَم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم »
لابن عبد البَرّ النَّمَري (٣٦٨ – ٤٦٣هـ)

الدكتور إحسان النص

المؤلف(*) :

هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ النَّمَري النسب (من النمِر بن قاسط ، إحدى قبائل ربيعة) ، القرطبي الدار ، إمام عصره في الحديث حفظاً وفقهاً وتأليفاً ، مع الاطلاع الواسع على المعارف الأخرى كالأدب والتاريخ والقراءات والأنساب .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ثمة خلاف في سنة ولادته وسنة وفاته ، والجمهور على أنه ولد بقرطبة سنة ٣٦٨هـ وفيها طلب العلم وتفقّه على أيدي طائفة من علمائها ، ومِمّن أخذ عنهم ولزمهم أبو عمر أحمد بن عبد الملك الفقيه الإشبيلي ، والحافظ أبو الوليد ابن الفَرَضي ، وقد أخذ عنه كثيرًا من علمه في الحديث وتراجم الرجال . وروى عن جماعة من العلماء منهم الحافظ أبو القاسم خَلف بن

(●) نشرت الأقسام : الأول والثاني والثالث في مجلة المجمع (م٦٤ ، ج٤/م٦٥ ، ج٣/م٦٦ ، ج٣) .

(*) من مصادر ترجمته : بغية الملتمس للضبيّ ص٤٧٤ ، وقد جعل مولده سنة ٣٦٢هـ ووفاته في سنة ٤٦٠هـ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ج٧ ص٦٦ ؛ الصلة لابن بشكوال ٦٧٧/٢ ؛ المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٤٠٧/٢ ؛ الديباج المذهب لابن فرحون ص٣٥٧ ، شذرات الذهب ٣١٤/٣ .

القاسم[1] ، وعبد الوارث بن سفيان ، وأبو عمر المعروف بابن الباجيّ[2] ، وسعيد بن نصر[3] .

حين اضطربت الأمور في قرطبة إبّان الفتنة التي أثارها النزاع بين أمراء بني أمية على الحكم ، والنزاع بين العرب والبربر ، والتي أودت أخيرًا بحكم الأسرة الأموية في الأندلس وقيام دويلات الطوائف سنة ٤٢٢هـ غادر ابن عبد البر قرطبة – ولا تعرف على وجه الدقة سنة مغادرته لها – وأخذ يتجول في بلاد الأندلس شرقًا وغربًا ، ويتنقل بين مدن دانية وبلنسية وشاطبة وغيرها ، وتولّى أثناء ذلك القضاء بمدينتي الأشبونة وشنترين في أيام الملك المظفّر بن الأفطس (ت ٤٦٠هـ) ، وتوفي أخيرًا بمدينة شاطبة سنة ٤٦٣هـ .

نال أبو عمر مكانة رفيعة في عصره فقصده طُلّاب العلم ورحل إليه الناس فسمعوا منه وأخذوا عنه ، وممّن أخذوا عنه أبو العبّاس الدلائي ، وأبو محمد بن حزم مؤلف كتاب « الجمهرة في النسب » ، والحافظ محمد بن فتّوح الحُميدي مؤلف كتاب « جذوة المقتبس » ، وأبو عليّ الغسّاني . وقد أثنى عليه الكثير من العلماء ، ومنهم القاضي أبو الوليد الباجّي الذي قال فيه : « لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث » وقد جعله أحفظ أهل المغرب[4] ، وقال فيه ابن حزم :

---

(١) ضبط اسمه في ترجمة ابن عبد البر في بغية الملتمس (ص٤٧٤) : أبو القاسم خالد بن القاسم ، والصواب : خلف بن القاسم كما ورد في مصادر أخرى وفي البغية أيضًا في ترجمته (ص٢٧٢ – ٢٧٤) وذكر فيها أنه يعرف بابن الدبّاغ

(٢) ضبط في الوفيات (٣٤٨/٢ط بولاق) : أبو عمرو الباجي ، وقد رجّحت ما وجدته في الصلة (١١/١) وبغية الملتمس (الترجمة رقم ٤٢٣) .

(٣) كذا ضبط اسمه في بغية الملتمس (ص٣٠١ وص٤٧٤) وكنيته أبو عثمان ، وفي وفيات الأعيان : سعيد نصر ، والأول أصح . (وفيات ٦٦/٧) .

(٤) الصلة لابن بشكوال ص٦٧٧ .

« لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله »[٥].

صنّف ابن عبد البر الكثير من الكتب في الحديث والرجال والمغازي والنسب والقراءات ، ومن كتبه المطبوعة : « الدُرر في اختصار المغازي والسير » و« الاستيعاب في معرفة الأصحاب » وهو في تراجم صحابة الرسول عليه السلام ، و« جامع بيان العلم وفضله » و« الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء » ، وقد تحدّث فيه عن الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي ، و« القَصد والأمم » و« الإنباه على قبائل الرواة » وكلاهما في الأنساب ، وهما موضع حديثي هنا ، وكتاب « الإنصاف فيما بين العلماء من اختلاف » و« الكافي في الفقه » ، ومن أضخم كتبه كتاب « التمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد » في عشرين مجلّدة ، ولم يعثر عليه كاملاً ، وكتاب « الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار » وقد طبع قسم منه . وفي كتاب « وفيات الأعيان » لابن خلّكان نقول من بعض كتبه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتاب :

الكتاب صغير الحجم ، يقع في زهاء ثلاثين صفحة ، فهو أدنى إلى أن يكون رسالة . وموضوع الكتاب وضّحه المؤلف في مقدمته فقال : « أمّا بعد ، فإني أذكر في هذا الكتاب بعون الله إن شاء الله ، أصول أنساب الأمم من العرب والعجم ، وما تداخل من بعضهم في بعض ، على تباعد البلدان ، ومرّ الدهور والأزمان ، إذ لا يُحصي فروعَهم وجماعتهم إلا الله خالقهم الذي هو بكل خلق عليم ، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ... »[٦].

ويتّضح من هذا الكلام أن غاية المؤلف في كتابه بيان أصول أنساب الأمم كلها ، فالكتاب ليس وقفاً على أنساب العرب ، وهو لا يعنى بتفصيل

(٥) المصدر السابق .
(٦) الكتاب ، ص٨ .

الأنساب وإنما يتجه فقط إلى بيان أصول الأنساب عامة ، ولهذا جاء الكتاب موجزًا إذ لا نجد فيه حديثًا مفصّلاً عن أنساب العرب .

بدأ المؤلف حديثة ببيان تناسل أمم العالم كلها من ذريّة نوح عليه السلام وأبنائه الذين أنسلوا وهم : سام وحام ويافث ، وهو قول جمهور النسّابين ، ثم يقدّم بعض التفصيل عن أبناء نوح ، فيروي عن ابن عبّاس قوله : « ولد نوح ساممًا وفي ولده بياض وأُدمة ، وحامًا وفي ولده سواد وبياض قليل ، ويافثَ وفي ولده الشقرة والحمرة »[٧] .

ثم يذكر ما ذهب إليه جمهرة النسّابين من أن العرب هم من نسل سام ، ويروي عن سعيد بن المسيّب قوله : « ولد نوح ثلاثة : سامًا ويافثَ وحامًا ، وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة ، فولدَ ، سام العرب وفارس والروم ، وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ، وولد حام القبط والسودان والبربر » . ويشير المؤلف إلى بعض ما اختلف فيه النسابون بشأن تناسل الأمم من أبناء نوح الثلاثة .

وبعد هذا الإجمال ينتقل إلى التفصيل في أصول الأمم ، بادئًا بالعرب وهو يعرض لموضوع كان يشغل بال القوم في ذلك الحين وهو أول من تكلّم بالعربية ، فيذكر مختلف الآراء بهذا الشأن ، هل هو جبريل عليه السلام وقد ألقاها على لسان نوح ، ونوح ألقاها على لسان ابنه سام ، أو أنه آدم ، أو لعلّها قبيلة جرهم التي كان بعض رجالها في سفينة نوح ، أو أنه عمليق بن لاوذ ، إلى غير ذلك من الأقوال . ثم يذكر انقسام العرب إلى عاربة ، وهي القبائل العربية التي بادت وانقرضت كعاد وثمود وطسم وجَديس ، ومستعربة ، وهم بنو إسماعيل الذين أخذوا العربية عن قبيلة جرهم . ويفيض بعد ذلك في أخبار العرب العاربة وينقل مختلف الأقوال المتصلة بأنسابها وتاريخها وأخبارها ، ثم يروي الأخبار المتصلة بولد

(٧) نفسه ، ص٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إسماعيل ، وهم العرب المستعربة ، ويقرّر أن « العربية الفصيحة التي في ربيعة ومضر ابني نزار بن معدّ بن عدنان هي التي ألهمها اللهُ إسماعيل »[٨] ، وإسماعيل ، في رأي بعضهم ، هو أول من وضع الكتابة العربية ، ويتّجه المؤلف أخيراً إلى تقرير أن آدم أول من تكلم بالألسن كلّها وأوّل من وضع الكتاب لأنه عُلّم اللغات وعُلّم الأسماء كلّها ، ويستشهد بالآية الكريمة : ﴿ وعَلّم آدمَ الأسماءَ كُلّها ﴾[٩] (البقرة ٣١) .

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى تعداد أبناء سام وكم عُمّر كلٌّ منهم ، فأرفخشذ مثلاً عُمّر أربعمئة وخمساً وستين سنة . ثم يتحدّث عن ولد إبراهيم وولد إسماعيل ويعود ثانية إلى موضوع أول من كتب بالعربية وينقل أقوالاً مختلفة بهذا الصدد .

ولّما فرغ من سام وأولاده انتقل إلى حام وولده ، ويعلّل سواده وسواد أولاده بما ذكره بعضهم من أنّ أباه نوحًا دعا عليه بتشويه ولده وسواده ، وأن يكون أولاده عبيدًا لأولاد سام . ثم يثبت المؤلف أقوال طائفة من النسّابين المتصلة بأبناء حام ، والخلاف في أولاد حام والأمم المتناسلة منهم ، وهو يجعل من أبناء حام البربر والزنج والحبشة والنوبة والسند وغيرهم ، وجُلّهم من نسل كنعان بن حام ، ووضّح ما وقع من الاختلاف في نسب البربر ، وعنده أن أثبت ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام[١٠] ، ونفى انتماء البربر إلى قبيلة قيس عيلان . أمّا فراعنة مصر فالنسابون يتفقون في أنهم من ولد حام[١١] .

ثم يقف بعد ذلك عند يافث وولده ، ويجعل من ولده اليونانيين ،

---

(٨) الكتاب ، ص١٦ .

(٩) نفسه ، ص١٨ .

(١٠) نفسه ، ص٢٤ .

(١١) نفسه ، ص٢٧ .

وهم الروم الأولى ، والروم الثانية ، والفرس ، والأكراد ، والبرجان ، والديلم ، والترك ، والصقالبة ، والصُغد ، والصين . ويذكر مختلف الأقوال في أصولهم النَّسَبيَّة ، وكذلك يجعل من ولد يافث يأجوج ومأجوج وهم « أمم لا يقدر أحد على استقصاء ذكرهم لكثرتهم »(١٢) .

هذا ملخص ما جاء في كتاب المؤلف ، ومنه يتضح أنه جمع فيه أقوال النسّابين والأخباريين المتصلة بأصول أنساب الأمم ، وبين هذه الأقوال اختلاف كثير لأنها لا تقوم على أصول علمية ثابتة . وكان المؤلف يدلي أحيانًا برأيه فيرجّح قولاً على قول أو ينفي بعض المرويّات ، على أنه ، بوجه عام ، يتّجه إلى الرواية والنقل أكثر ممّا يتّجه إلى النقد وتمحيص الأخبار .

والنهج الذي سار عليه هو إيراد أقوال أهل النسب والأخبار بأسنادها ، وهي طريقة المحدّثين ، ونحن نعلم أن المؤلّف كان إمامًا في الحديث وروايته .

وقيمة الكتاب هي في كونه يعرض لنا مختلف أقوال الأخباريين والنسّابين في أصول الأنساب .

طبع الكتاب بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٥٠هـ وعنيت بنشره مكتبة القدسي ، وقد ألحق به كتاب آخر لابن عبد البر في الأنساب هو كتاب « الإنباه على قبائل الرواة » ، وهو موضع حديثي الآن .

(١٢) نفسه ، ص٣٨ .

كتاب

الإنباه على قبائل الرواة
لابن عبد البر

الكتاب :

لم يقصد ابن عبد البر من تأليف هذا الكتاب بيان أنساب العرب عامة وإنما كان قصده بيان أنساب القبائل العربية التي روت عن رسول الله عليه السلام ، وقد جعله مدخلاً لكتابه « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » وقد وضّح غايته هذه في مقدمة كتابه فقال : « أمّا بعدُ ، فإني ذكرت في كتابي هذا أمهات القبائل التي روت عن رسول الله ﷺ ، وقرّبت ذلك واختصرته وبيّنته وجعلته دليلاً على أصول الأنساب ومدخلاً إلى كتابي في الصحابة ، ليكون عوناً للناظرين فيه ، ومنبّهًا على ما يُحتاج إليه من معرفة الأنساب »(١٣) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد بدأ كتابه بالحديث عن علم النسب ووجوب العناية به ، فعلم النسب « علم لا يليق جهلُه بذوي الهمم والآداب ، لما فيه من صلة الأرحام والوقوف على ما ندب إليه النبي ﷺ بقوله : تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم .. »(١٤) ثم بيّن فوائد علم النسب ورد على القائلين بأنه علم لا ينفع وجهالة لا تضرّ ، ودعم كلامه بالآية الكريمة : ﴿ وجعلناكُم شُعوبًا وقبائلَ لتعارفوا ﴾ وبطائفة من الأحاديث النبوية وأقوال الخلفاء الراشدين .

ثم ذكر ابن عبد البر أن كتابه هذا مأخوذ من أمهات كتب النسب ومنها : كتاب ابن إسحاق ، وكتاب الجمهرة لابن الكلبي ، وكتاب

---

(١٣) الإنباه ، ص٤٢ .

(١٤) الإنباه ص٤٢ .

أبي عبيدة معمر بن المُثنّى ، وكتاب محمد بن عبدة بن سليمان ، وكتاب محمد بن حبيب ، وكتاب أحمد بن محمد العدوي في نسب قريش ، وكتاب الزبير بن بكّار في نسب قريش ، وكتاب عمه مصعب بن عبد الله الزبيري في نسب قريش أيضًا ، وكتاب علي بن كيسان الكوفي في أنساب العرب قاطبة ، وكتاب علي بن عبد العزيز الجرجاني ، وكتاب عبد الملك بن حبيب الأندلسي ... »[١٥].

ويتّضح مما تقدّم أنه كان في زمن المؤلف ، في القرن الخامس الهجري ، مؤلفات كثيرة في الأنساب ، بعضها في أنساب العرب عامة ، وبعضها الآخر في نسب قريش خاصة ، ولم يصلنا من هذه المؤلفات إلا القليل ، وهي التي ألفها ابن الكلبي والزبير بن بكّار ومصعب الزبيري ، وسائرها في حكم المفقود . على أننا نجد لدى مطالعة الكتاب أنّ جلّ اعتماد المؤلف كان على كتاب محمد بن عبدة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يعقد المؤلف أولاً فصلاً لعدنان ، فيذكر إجماع النسّابين على أنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وإنما وقع الاختلاف في عدد الآباء بينهما ، ثم أورد أحاديث نبوية وأقوالاً تذهب كلها إلى أن أحدًا لا يعرف ما وراء معدّ بن عدنان من آباء .

وبدأ بعد ذلك يفصّل القول في الأنساب ، فيذكر نسب عدنان حتى ينتهي به إلى إدريس النبي ، ويقول إن هذا النسب هو الذي عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان[١٦] . وبهذا يناقض ما ذكره قبلُ من أن أحدًا لا يعرف ما وراء معدّ بن عدنان من آباء .

وبهذه المناسبة يثبت قصيدة أبي العباس عبد الله بن محمد الناشئ (المتوفى سنة ٢٩٣هـ) والتي مدح بها الرسول عليه السلام وأثبت فيها

(١٥) الإنباه ، ص٤٦ .

(١٦) الإنباه ، ص٤٩ .

نسبه إلى عدنان .

وانتقل بعد ذلك إلى قحطان فذكر ما وقع من الخلف بين العلماء في نسبه ، فطائفة نسبته إلى إرم بن سام ، وطائفة نسبته إلى عابر بن شالخ ، وطائفة ثالثة نسبته إلى إسماعيل بن إبراهيم . ويذكر أن من قالوا بانتسابه إلى إسماعيل قد أيّدوا رأيهم بقوله عليه السلام لقوم من أسلم والأنصار : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا » ، ولكن ابن عبد البر يميل إلى الأخذ بقول ابن عباس : « العرب العاربة قحطان بن الهَميسع .. » وذلك لأن ابن عبد البر وجد إسناده حسنًا . « وهو أعلى ما روي في هذا الباب وأولى بالصواب »[١٧] . فكذلك نرى أنه ينهج نهج علماء الحديث في ترجيحه الأقوال التي يجد سندها قويًا ، ويوازن بين الأقوال بمعيار أسنادها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وينهي المؤلف حديثه عن عدنان وقحطان بقوله : « لا خلاف بين أهل العلم بالنسب أن العرب كلها يجمعها جذمان ، والجذم الأصل ، فأحدهما عدنان والآخر قحطان ، فإلى هذين الجذمين ينتهي كل عربي في الأرض ، ولا يخلو أحدٌ من العرب أن ينتمي إلى أحدهما »[١٨] .

وبعد أن فرغ من حديثه عن جذمي عدنان وقحطان أخذ يفصّل القول في أصول القبائل العدنانية واليمنية ، فوقف أولاً عند قضاعة وذكر ما وقع بشأنها من اختلاف بين علماء النسب ، فمنهم من ينسبها إلى معدّ بن عدنان . وهم جمهرة النسّابين ، وقد أورد حديثًا نبويًا يؤيد هذا النسب وأبياتًا لزهير بن أبي سلمى وغيره تؤيد انتماء قضاعة إلى معدّ ، وطائفة أخرى تنسبها إلى اليمن ، فهي عندهم قضاعة بن مالك بن حمير . وهنا أيضًا ترد أحاديث نبوية تدعم قول هؤلاء النسّابين – ونحن نلاحظ أن افتعال الأحاديث النبوية لدعم هذا الرأي أو ذاك كان مألوفًا

(١٧ و١٨) الإنباه ، ص٥٨ .

عصرئذ ، كما نعلم أن القول الثاني هو الذي استقرّ عليه النسّابون آخر الأمر ، فقضاعة عندهم حميرية قحطانية – وهنا أيضاً يسوق المؤلف أشعارًا تؤيد انتماء قضاعة إلى اليمن .

ويقف المؤلف بعد ذلك وقفات قصيرة عند كل من نزار ومضر وخندف ، ليقف وقفة أطول عند قريش ، فيذكر فضلها على سائر القبائل ، ومختلف الأقوال في سبب تسميتها بقريش ، ثم يعدّد البطون والأفخاذ التي تنتمي إليها والرجال المشهورين في كل بطن وفخذ ، ويعنى خاصة بذكر رواة الحديث منهم .

ثم ينتقل من قريش إلى كنانة وهُذيل والقارة وأسد فيوجز الحديث عن هذه القبائل إيجازًا شديدًا ، ثم يقف وقفة أطول عند قبيلة تميم والرواة المشهورين فيها ، وهكذا يتابع حديثه عن قبائل خندف بنت مضر فيتحدث في إيجاز شديد عن قبائل مُزينة والرباب وضبَّة .

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

وحين فرغ من خندف انتقل إلى الفرع الثاني من مضر وهو قيس عيلان ، فذكر ما وقع بشأنها من خلاف بين النسّابين ثم عدد قبائلها وبطونها وأفخاذها والرواة المشهورين في كل منها .

وبعد قيس عيلان يعقد المؤلف فصلاً قصيرًا لخزاعة وما دار من خلاف في نسبها بين النسّابين ، إذ ينسبها بعضهم إلى قمعة بن خندف بن مضر ، وينسبها آخرون إلى قبيلة الأزد القحطانية ، وهو يورد حجج الفريقين التي تؤيد قولهما ، على أنه لا يرجح قول أحد الفريقين على الآخر ، وينتقل أخيرًا إلى تعداد بطون خزاعة ورواة الحديث المشهورين في كل منها .

وبعد أن فرغ من مضر انتقل إلى الحديث عن ربيعة وقبائلها والرواة المشهورين فيها ، على أنه لا يطيل في الحديث عن ربيعة ، وسرعان ما ينتقل

إلى الكلام عن طائفة من القبائل وقع الخلاف بشأنها بين النسّابين أهي عدنانية أم قحطانية وهي : بَجيلة وخَثعم وعاملة ولخم وجُذام ، ويقرّر أكثر أهل النسب على أنها قحطانية .

وأخيرًا يقف المؤلف عند القبائل القحطانية التي لا خلاف في نسبها بادئًا بالأزد ، ذاكرًا في كل قبيلة المشهورين من رواة الحديث فيها .

وقد اتبع ابن عبد البر في كتابه هذا النهج الذي اتبعه في كتابه الأول من حيث الإيجاز وإيراد السند في كل خبر – على طريقة المحدّثين – مع بيان الكتب التي استعان بها مثل كتاب محمد بن عبدة وكتاب عبد الملك بن حبيب الأندلسي وكتاب الجمهرة في النسب لابن الكلبي وغيرها . فإذا عنّ له رأي نسبه إلى نفسه فقال : قال أبو عمر . وقد أورد ابن عبد البر الأشعار التي أيّد بها النسّابون أقوالهم ، ولكن في غير إكثار .

وهذا الكتاب أوسع من سابقه فهو يستغرق ما يزيد على سبعين صفحة وهو مع ذلك شديد الإيجاز بالقياس إلى كتب الأنساب الأخرى . وقيمة الكتاب هي في تعداد أسماء رواة الحديث في كل قبيلة من قبائل العرب .

• • •

كتاب
طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب
للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول
(... – ٦٩٦هـ)

المؤلف(*) :

هو عمر بن يوسف بن رسول الغسّاني ، ثالث ملوك آل رسول

(*) من مصادر ترجمته : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي ؛ =

باليمن . ويذكر المؤلف في ترجمته لأسرته أن آل رسول يرجعون بنسبهم إلى الملك الغسّاني جبلة بن الأيهم ، فهم إذًا من سلالة آل جفنة ملوك الشام ، وقد فصّل المؤلف نسبهم في الكتاب[١٩] .

واسم « رسول » الذي عرفت به أسرة المؤلف أطلق - فيما يذكرون - على أحد أجداد المؤلف واسمه محمد بن هارون بن الفتح ، وكان مُقرّبًا من أحد خلفاء بني العباس ، فجعله رسولاً له إلى الشام ومصر ، ومن هنا أصبح يعرف برسول حتى جُهل اسمه الحقيقي ، ونسبت أسرته بعد ذلك إليه . وربما أطلق على الأسرة لقب « التركماني » ، ويعلّل الخزرجي في العقود اللؤلؤية هذا اللقب بإقامة أسرة جدّهم الأول جبلة بن الأيهم في بلاد التركمان بعد جلائهم عن بلاد العرب ، فنزلوا أولاً بلاد الروم مع جبلة ثم ارتحلوا إلى بلاد التركمان وتكلموا بلغتهم وانقطعت صلتهم بالعرب فنسبهم بعض من لا يعرفهم إلى التركمان ، وقد عادت الأسرة بعد حقبة من الزمن إلى بلاد العرب .

ولا تتضح أخبار أسرة رسول إلاّ منذ أيام الأيوبيين ، فالمصادر التاريخية تذكر أن صلاح الدين لما أرسل أخاه شمس الدولة توران شاه إلى اليمن لقتال حكامها من الفاطميين أرسل معه نور الدين عمر بن علي بن رسول ، فسار معه إلى اليمن سنة ٥٦٩هـ وكان مع عمر عدد من آل رسول[٢٠] .

وبعد مغادرة توران شاه بلاد اليمن ظلّ عمر بن علي ومن معه من آل رسول مقيمين فيها . وفي سنة ٦١١هـ يغدو « آقسيس » ابن الملك الكامل الأيوبي ملكًا على اليمن ويلقب بالملك المسعود ، وكان ملكًا جبّارًا قتل المئات

= ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٢٣/٢٦ ؛ ومقدمة طرفة الأصحاب للأستاذ صلاح الدين المنجد ؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، الجزء الخامس وما بعده .

(١٩) انظر كتاب طرفة الأصحاب ص٨٩ - ٩٢ .

(٢٠) النجوم الزاهرة ٧١/٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من أشراف أهل اليمن . وقد قرّب عمر بن علي وولاّه الحصون ثم ولاّه مكة . ولما توجه إلى مصر استنابه على اليمن واستناب أخاه بدر الدين على صنعاء ، فقويت في زمنه شوكة آل رسول وعظم أمرهم ، وقد تخوّف آقسيس تعاظم سلطان آل رسول فأمر بسجن نور الدين وإخوته ثم أمر بنفيهم عن اليمن ولكنه استبقى نور الدين في خدمته وجعله أتابك عسكره .

ولمّا توفي الملك المعظّم عيسى بدمشق سنة ٦٢٥هـ توجّه آقسيس إلى دمشق لأخذها واستناب نور الدين عمر مكانه على بلاد اليمن وجعله خليفته في ملك اليمن إن هو توفي . ولما بلغ الملك المسعود مكة سنة ٦٢٦هـ توفي مسمومًا ، فسنحت الفرصة لنور الدين عمر فتولّى ملك اليمن وقاتل الخارجين عليه من أمرائها ، فكان أول من ملك اليمن من آل رسول ولُقب بالملك المنصور .

وفي سنة ٦٤٧هـ قُتل الملك المنصور بيد مماليكه فقام بالأمر بعده ولده الملك المظفّر شمس الدين يوسف بن عمر ، وقد اشتهر هذا الملك بالحزم والدهاء والحنكة السياسية ، وكان أول من كسا الكعبة داخلها وخارجها سنة ٦٥٩هـ ، وقد دام ملكه ستة وأربعين عاماً . وكان معنيًّا بعلوم الطب ، وله كتاب « الأدوية المفردة » وهو مطبوع .

كان الملك المظفّر معجبًا ببكره عمر لشغفه بالعلم وشجاعته فندبه للقيام بمهمات تأديبية ثم نزل له عن الملك سنة ٦٩٤هـ بمحضر من النبلاء والأشراف وجاء في التقليد الملكي ما نصه : « أمّا بعدُ ، فقد ملّكنا عليكم من لا نؤثر فيه – والله – داعي التقريب على باعث التجريب ، ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص ، وهو سليلنا الخَطير ، وشهابنا المنير ، وبصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد ... »[٢١] ولم يلبث الملك المظفر أن توفي في العام نفسه .

(٢١) العقود اللؤلؤية ٢٨٤/١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تولى الملك الأشرف عمر ملك اليمن في عهد ولاية الملك العادل زين الدين كَتْبُغا على مصر . وكان الأشرف محمود السيرة ، محبوبًا من الرعية ، مهيب الجانب ، ولم تطل مدة ملكه فقد توفي في المحرّم من سنة ست وتسعين وستمئة بعد أن حكم زهاء سنة ونصف ، وآل الملك بعده إلى أخيه المؤيّد داود .

كان الملك الأشرف كأبيه منصرفًا إلى طلب العلم وكانت له مشاركة في الفقه والحديث والنحو والفلك ، ولكنه انصرف خاصة إلى الطب وعلم النسب . وقد صنّف في مختلف الفنون ، فألّف كتابًا جامعًا في الطب سمّاه « المعتمد في مفردات الطب » وما زال مخطوطًا ، كما ألّف كتابًا في الاسطرلاب ، وقد تحدث عنه الشيخ طاهر الجزائري في مجلة المقتبس (مجلد ٣ عام ١٩٠٩م) ، وكتاب « تحفة الآداب في التواريخ والأنساب » ، وكتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » موضع حديثنا ، ولم يطبع من كتب المؤلف حتى الآن غيره[٢٢] .

الكتاب :

الكتاب في أنساب القبائل عامة ، ولكنه عني بأنساب القحطانية خاصة وبنسب آل رسول أسرته وأوجز القول في أنساب القبائل العدنانية على أنه فصّل القول في أنساب رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه وخلفاء بني أمية وبني العباس ثم في أنساب الأمراء والأشراف من أهل اليمن .

(٢٢) ذكر الأستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة كتاب « طرفة الأصحاب » أن للملك الأشرف كتابًا اسمه « جواهر التيجان » ، وقد ورد ذكره في الطرفة مرتين ، في ص٤٥ وص٤٨ ، ووردت في ص٤٨ عبارة : « قد ذكرنا قصتهم في جواهر التيجان » مما يوهم أن الكتاب للملك الأشرف ، ولكن المؤلف كان ينقل هنا عن نشوان بن سعيد الحميري (انظر ص٤٣ من الكتاب) وهذه العبارة يرجح أنها من كلام نشوان الحميري ، والأرجح أن مؤلف جواهر التيجان هو نشوان الحميري وإن لم يذكر من ترجموا له أن له كتابًا بهذا الاسم ، والظاهر أن الكتاب تلخيص لكتاب « التيجان » لابن هشام الحميري .

فالكتاب لا يحقّق التوازن في ذكر أنساب مختلف القبائل ، يفصّل القول في بعضها ويوجز في بعضها الآخر . ويوضح المؤلف خطته في مقدمة كتابه فيقول : « هذا مختصر في علم الأنساب ، يسهل حفظه على أولي الألباب ، محتوٍ على أصول أنساب العرب ، مقرّب حفظها لأُولي الطلب ، مضافًا إليه نسب النبي المختار ، مشفوعًا بصحابته الأبرار ، نبّهنا على أوصلهم به سببًا ، وأقربهم منه نسبًا ، ثم تلوناه بالخلفاء من بني أمية وبني العبّاس ، ثم من بني رسول ملوك اليمن ، ثم من شُهر بخدمتهم من أكابر الأشراف ، في عصرنا والأعراب ، مما اطّلعنا عليه وتلقّيناه من الأصحاب ، مرتَّبين على قدر مناصبهم ، ومميّزين بحق مراتبهم ... »(٢٣) .

ثم بدأ حديثه عن الأنساب بنقل ما وجده في كتاب ابن واضح(٢٤) حول آدم ومن خلفه من أولاده ، وانتقال الأمر من واحد إلى آخر حتى زمن نوح وحديث الطوفان وهلاك البشر كلهم باستثناء أولاده الثلاثة : سام وحام ويافث ، وقسمة البلاد بينهم : « فجعل لسام وسط الأرض والحرم وما حوله واليمن وحضرموت إلى عُمان إلى البحرين إلى عالج ويبرين ووَبار والدهناء ، وجعل لحام أرض المغرب والسواحل ، وجعل ليافث شرق الأرض جميعها . فولدُ حام : كُوش وكنعان والنوبة والزنج والحبشة والقبط ... »(٢٥) . ثم يذكر اختلاف المؤرخين في أولاد كل من أبناء سام . ويتابع بعد ذلك تسلسل الأنساب ، معتمداً على صاحب العقد ، فقد انتقل الأمر من سام إلى أرفخشذ إلى شالخ فعابر . وهنا يبيّن اختلاف النسّابين فيمن انتقل الأمر إليه بعد عابر . وهو يجعل العرب كلهم من ولد سام ، وهما قسمان : ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وهم عدنان ، وولد قحطان بن

(٢٣) طرفة الأصحاب ص١ .

(٢٤) ابن واضح هو أحمد بن إسحاق ... بن واضح اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) ويعرف تاريخه بتاريخ اليعقوبي . طبع بدار الفكر ، بيروت ١٩٥٦ .

(٢٥) طرفة الأصحاب ص٣ .

هود ، وهم أهل اليمن .

وبدأ بعد ذلك بأنساب القحطانية وقبائلها ، بخلاف ما اتبعته طائفة أخرى من النسّابين آثرت البدء بالأنساب العدنانية رعاية لنسب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ولعل دافعه إلى ذلك كونه قحطاني النسب .

ولم يتبع المؤلف نهج ابن الكلبي في تفريع القبائل من أصولها وتفريع البطون من القبائل ، وإنما وقف عند كل قبيلة من قبائل قحطان وذكر بطونها المشهورة ، وقد بدأ بكهلان فذكر أولاً نسب الأزد وقبائلها الست والعشرين ، والبطون المشهورة في كل قبيلة ، وكل ذلك على وجه الإيجاز . ثم انتقل إلى سائر قبائل كهلان : خثعم وبَجيلة وهَمْدان ومَذْحِج وطيّئ والأشعر ولَخْم وجُذام وكندة ، ووقف وقفة قصيرة عند كل منها .

ولمّا فرغ من كهلان انتقل إلى حمير – الفرع الثاني من قحطان – فذكر قبائلها وبطونها ، وأدخل قضاعة في حمير – وهو ما سار عليه جُلّ النسّابين – فذكر القبائل القضاعية وبطونها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد هذه الإلمامة السريعة بأنساب قحطان انتقل إلى عدنان فجعل القبائل العدنانية كلها ترجع في نسبها إلى أصلين : معدّ وعكّ . ومن المعروف أن ثمة خلافًا بين النسّابين في نسبة عكّ ، والجمهور على أنها يمانية . وذكر قبائل معدّ الأربع : مضر وربيعة وأنمار وإياد ، ثم عدّد القبائل المتفرعة من كل منها وبطونها ، ولم يحاول أن يوضّح تفرّع القبائل من أصولها وتسلسل أنسابها ، وقد بدأ بمضر فربيعة فإياد .

ولمّا فرغ من معدّ انتقل إلى عكّ فذكر قبائلها وبطونها .

بعد هذا الإجمال انتقل المؤلف إلى شيء من التفصيل : « فنذكر هاهنا القبائل ونوردها مفرّعة مشروحة على سبيل الاختصار أيضًا »[٢٦] ،

(٢٦) الكتاب ، ص١٨ .

وهنا أيضًا بدأ بقبائل قحطان فوقف أولاً عند بني جفنة الغسّانيّين – وقد ذكرت أن آل رسول ينسبون أنفسهم إليهم – فأثبت نسب جبلة بن الأيهم وما قيل فيه من الشعر ، ونقل عن ابن الجون في شرح الخمرطاشيّة(٢٧) نسب ملوك آل جفنة ومدة حكمهم ثم فصّل القول في نسب غسّان وقبائلها ، ووقف عند آل رسول فنفى أن يكون انتماؤهم إلى حِمير أو إلى اللخميين ، ورأى أن من فعل ذلك إنما جرى على سبيل من ينسب الرجل إلى بني عمه(٢٨) . ثم يعود إلى ذكر آل جفنة فيجعل منهم بني رسول ، يقول : « ومنهم ملوك اليمن بنو الرسول ، وأوّلهم الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، ومنهم السلطان الأعظم الملك المظفّر شمس الدنيا والدين ، يوسف بن عمر ، أوحد ملوك الزمن . ومنهم ولده – أي المؤلف – ممهّد الدنيا والدين ، الملك الأشرف أبو الفتح عمر بن يوسف بن عمر ، أفضل ملوك اليمن ، وأفضل ملوك الدهر ، وأشرف أبناء العصر ، وكفاهم فخرًا أنّ أوّل الزمان لآبائهم وآخره لهم ... »(٢٩) .

نرى في الفقرة السابقة أن المؤلّف كان يعظّم شأن آبائه وأجداده ، وهو يبالغ في إطرائهم كلما ورد ذكرهم في كتابه ، فمن ذلك قوله مثلاً : فهؤلاء الذين قدّمنا ذكرهم من أولاد كهلان هم أقرب قبائل قحطان إلى نسب السلطان الملك المظفّر شمس الدنيا والدين يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول »(٣٠) .

---

(٢٧) ابن الجون هو أبو الربيع سليمان بن موسى الأشعري نسبًا ، الزَّبيدي بلدًا ، المتوفى سنة ٦٥٢هـ . فقيه حنفي من أهل اليمن . من كتبه : « الرياض الأدبية » وهو شرح للمقصورة التاريخية الخمرطاشية في تاريخ اليمن القديم من نظم أبي الحسن بن خمرطاش الزَّبيدي المتوفى سنة ٥٥٤هـ (مخطوط بالمتحف البريطاني) .

(٢٨) الطرفة ، ص٢٦ .

(٢٩) نفسه ، ص٢٨ .

(٣٠) نفسه ، ص٣٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبدو أن بعض النسّابين كانوا ينسبون آل رسول إلى الملوك اللخميين أو إلى التبابعة الحميريين أو إلى سواهما ، ومن هنا كان المؤلف يحرص على تأكيد نسبة آل رسول إلى آل جفنة ويجعل نسبتهم إلى قبائل قحطان الأخرى من قبيل نسبة الرجل إلى أعمامه ، لأن جميع هذه القبائل تنتمي إلى سبأ الأكبر ، وهو يحيل في بيان نسب أسرته إلى شرح ابن الجَون للخمرطاشية . وقد تكرر كلام المؤلف بهذا الشأن أكثر من مرة في كتابه وكأنما كانت غاية المؤلف من تأليف مختصره هذا بيان نسب أسرته لما وقع لدى النسّابين والشعراء من الغلط الكثير في نسبهم [٣١] .

ولمّا فرغ المؤلّف من نسب كهلان انتقل إلى حِمير ففصّل القول في نسبها ، فأورد أولاً أنساب التبابعة وذكر طائفة من أخبارهم ، وهي أخبار غير جديرة بالثقة في جملتها ، وهو يحيل في سياقة نسبها أحيانًا إلى كتاب « جواهر التيجان » [٣٢] كما ينقل عن كتاب لنشوان الحميري لا يسمّيه [٣٣] .

ثم أثبت المؤلف أنساب الأقيال ، والقَيل هو الذي يخلف الملك في مجلسه ، وأنساب الأذواء ، وهم ملوك اليمن الذين في صدور ألقابهم لفظ « ذو » ومنهم : ذو يَزن ، وذو نواس ، وذو رعين ، الخ ... ثم يعود المؤلف مرة أخرى إلى تفصيل أنساب حِمير . ويقف أخيرًا عند أنساب قضاعة ،

---

(٣١) الكتاب ، ص٤٢ .

(٣٢) هذا الكتاب لم يصل إلينا ولعله اختصار لكتاب « التيجان في ملوك حمير » : لعبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) ، وهو من تأليف نشوان الحميري كما يستدل من عبارة وردت في الكتاب ص٤٨ .

(٣٣) نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ) ، قاض عالم باللغة والأدب والنحو والتاريخ معتزلي المذهب ، كان متعصبًا للقحطانية ، له كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم في اللغة » : طبع قسم منه ، كما طبعت منتخبات منه تتعلق بأخبار اليمن ، بعناية عظيم الدين أحمد ، ليدن ١٩١٦م . وله مؤلفات أخرى .

وهي عنده من حمير .

وبعد انقضاء الأنساب القحطانية يذكر أنساب العدنانية ، بادئاً بنسب مضر « لكون النبي محمد ﷺ منهم »[٣٤] . فيسوق أولاً أنساب اليأس بن مضر ثم أنساب قيس عيلان بن مضر ، فأنساب ربيعة . وهنا نجد المؤلف يخالف جمهرة النسابين إذ يجعل ربيعة تنتمي إلى مضر . ويسوق نسبها على النحو الآتي : « هو ربيعة بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان »[٣٥] ، وهي عند جميع النسّابين : « ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان » ، والمعروف أن نزارًا يتفرّع إلى قبيلتين كبيرتين هما : ربيعة ومضر ، فنسبة ربيعة إلى مضر خطأ فاحش وقع فيه المؤلّف ، ولعله سهوٌ منه لأنه سبق أن ذكر أنّ قبائل معدّ هي : مضر وربيعة وأنمار وإياد[٣٦] .

وبعد تعداد قبائل ربيعة أورد نسب أنمار ، وهو عنده أنمار بن نزار ، على أن في نسب أنمار خلافًا بين النسّابين . ثم أورد نسب عكّ بن عدنان ، وفي نسبها أيضًا خلاف ، وجمهور النسّابين على أنها قحطانية . وفي حين نجده يفصّل القول في أنساب قحطان نراه شديد الإيجاز في ذكر الأنساب العدنانية . على أنه بعد هذا الإيجاز في الأنساب العدنانية يفصّل القول في نسب الرسول عليه السلام وفي نسب الخلفاء الراشدين والصحابة المشهورين ، وكذلك في نسب خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس حتى سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ ، وهو يذكر سنة تولّي كل منهم الخلافة وسنة وفاته .

وبعد فراغه من سياقة أنساب الخلفاء يعود مرة أخرى إلى أنساب أسرته

---

(٣٤) الكتاب ص٥٧ .

(٣٥) الكتاب ، ص٦٢ .

(٣٦) الكتاب ، ص١٤ .

بني رسول ، فيفصل القول في كل من ملوكها ويذكر أولاده . على أن هذا القسم ليس من عمل المؤلف وإنما هو من عمل مؤلف آخر لم يذكر اسمه لأنه يذكر اسم الملك الأشرف وأسماء أولاده ثم يذكر من جاء بعده من ملوك آل رسول ، وآخرهم الملك الفائز والأمير شرف الدين محمد بن علي بن رسول ، وبعد ذلك نجد العبارة الآتية : « حاشية المصنف إلى هذا الذي ذُكر فقط . ثم قام بعد ذلك ملوك مشهورون من ذُرّيتهم »[٣٧] ، وهذا يؤكّد ما ذهبتُ إليه آنفًا من أن الكتاب ليس كله من تأليف الملك الأشرف عمر بن يوسف ، وإنما جاء بعده من أضاف إليه ، ولهذا نقع في الكتاب على شيء من التكرار في ذكر أنساب القبائل وأنساب بني رسول .

ويلي ذلك سرد لأنساب الأشراف باليمن والحجاز بني حمزة وبني القاسم وأولادهم ، ثم نسب الأمراء من بني وهّاس ، وهم بطن من العلويين كانوا بالحجاز واليمن ، ويذكر المصنّف من كان منهم في زمنه وهو محمد بن جعفر بن أبي هاشم[٣٨] . وليس بين أيدينا ما يعيننا في تعيين زمن هذا الأمير .

ويلي ذلك نسب الأمراء من بني صفيّ الدين ، فأنساب طائفة من الأئمة العلويين وأشراف اليمن ومنهم : العبّاسيون ، والقتادات ، وبنو سليمان ، والشهابيون ، والسبئيون وغيرهم .

وفي آخر الكتاب تعداد للقبائل المذحجية في عهد المصنّف – الملك الأشرف أو سواه – مع بيان عدد أفراد كل قبيلة .

وقيمة الكتاب ليست في عرض الأنساب العدنانية والقحطانية ، ففي

---

(٣٧) الكتاب ص٩٢ .

(٣٨) الكتاب ، ص١٠٠ .

كتب الأنساب الأخرى من التفضيل ما لا نجده في هذا الكتاب ، وإنما قيمته في بيان أنساب ملوك اليمن المتأخرين والأشراف والأمراء العلويين في اليمن والحجاز .

مصادره : استمدّ المؤلف مادة كتابه من مصادر شتى ذكرها في كتابه ، ومن هذه المصادر كتاب « شمس العلوم » لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ) ، وتاريخ ابن واضح أحمد بن إسحاق اليعقوبي (المتوفى بعد سنة ٢٩٢هـ) ، وكتاب « الإكليل » للحسن بن أحمد الهمداني المعروف بابن الحائك (ت ٣٣٤هـ) ، وكتاب « الكامل في التاريخ » لعز الدين ابن الأثير علي بن محمد (ت سنة ٦٣٠هـ) ، وكتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ) ، وكتاب « جواهر التيجان » لنشوان الحميري ، وشرح ابن الجون الأشعري (ت ٦٥٢هـ) على المقصورة الخمرطاشية في تاريخ اليمن القديم ، وكتاب « صفة الصفوة » لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، وكتاب « الباب » للأشعري[٣٩]، وكتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٣٩) كذا ورد اسمه في « كشف الظنون » في أكثر من موضع ، ومن ذلك ما ورد في المجلد الثاني ص ١٥٤٠ :

« اللباب إلى معرفة الأنساب ، مختصر لأبي الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري ذكر فيه جملة مصنفات في هذا الفن ، ثم قال : « وقد استخرجت من هذه (أي المصنفات) كتاباً مختصراً سمّيته التعريف بالأنساب ، توسطت فيه بين الإكثار والإقلال ، ثم عملت « اللباب » ... وقد ذكرت فيه أمهات القبائل وبطونها وجعلته مدخلاً إلى علم النسب . » . وقد أثبت الأستاذ المنجد اسمه كما ورد في كشف الظنون وخطّأ ما وجده في المطبوعة (ص ٦٧) .

وهو عبارة : « قال الأشعري في كتابه المعروف بالباب » فأثبت في الحاشية عبارة : « كذا ، والصواب : اللباب ، » اعتماداً على ما وجده في كشف الظنون .

إلا أن الأستاذ المحقق حمد الجاسر خالف الأستاذ المنجد فيما ذهب إليه ورأى أن الصواب في اسم الكتاب هو « الباب » وأيّد كلامه بما جاء في مقدمة كتاب الباب (مطبوع بجدة) وهو : « هذا مختصر في علم النسب وقبائل العرب جعلته ذريعةً إلى الاختصار وسبباً في الاقتصار وسميته كتاب الباب إلى معرفة الأنساب ... » والصواب ما ذهب إليه الأستاذ الجاسر لأنه يوافق ما جاء =

« مقدمة الأنساب » للشريف الحسيني[٤٠] ، وكتاب « خلاصة السير » لمحب الدين الطبري أحمد بن عبد الملك (ت ٦٩٤هـ) وكتاب « بُلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء » .

طبع الكتاب في المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية الآن) بتحقيق المستشرق ستر ستين ، دمشق ١٩٤٩م وقدّم له الأستاذ صلاح الدين المنجّد .

وقد استدرك الأستاذ الجاسر على المؤلف طائفة من الأخطاء سواء في ضبط أسماء القبائل أو في نسبة بعض الأشخاص ، (انظر مقالته في مجلة المجمع العلمي المجلد ٢٦ ص٢٢٣) ومن ذلك أنه نسب أبا مسلم الخراساني إلى قبيلة خولان (ص٥٧ من الكتاب) والصحيح أنه عجمي خراساني ، أما المنسوب إلى خولان فهو أبو مسلم الخَولاني الفقيه الزاهد . وكذلك جعله ربيعة من أبناء مضر ، وقد أشرت إلى هذا الخطأ آنفًا ، ومنها أيضًا أنه نسب قس بن ساعدة إلى قبيلة أنمار (ص٦٣ من الكتاب) والصحيح أنه من قبيلة إياد العدنانية ، إلى غير ذلك من الأخطاء .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

= في الأصل وما جاء في مقدمة كتاب « الباب » نفسه ، ويؤيد هذا عنوان الكتاب « الباب إلى معرفة الأنساب » يريد أنه جعله مدخلاً إلى معرفة الأنساب ولو كان اسمه « اللباب » لكان عنوانه : اللباب في معرفة الأنساب . ولايصح أن يدعى : اللباب إلى معرفة الأنساب ، وقد أخطأ صاحب كشف الظنون في تسميته باللباب . (انظر مقالة الأستاذ حمد الجاسر في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٦ ص ٢٢٣) .

ولم يذكر حاجي خليفة سنة وفاة الأشعري في هذا الموضع ، ولكنه حين تحدث عن كتابه الآخر وهو « التعريف بالأنساب » ذكر أن وفاته كانت في حدود سنة ٥٥٠ للهجرة .

(٤٠) لعله الشريف أبو البركات الجَوّاني الحسيني أسعد بن علي الذي استمدّ منه النويري في نهاية الأرب ، كما سيأتي ، ومقدمته تعرف بمقدمة الشريف الجوّاني وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية .

كتاب
نهاية الأرب في فنون الأدب
لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(*) ٦٨٢ ـ ٧٣٣هـ

المؤلف

هو شهاب الدين ابو العبّاس أحمد بن عبد الوهاب ، تُرجع أسرته نسبها إلى أبي بكر الصدّيق ، ومن هنا قيل له البَكري ، أما لقبه النُويري الذي اشتهر به فهو نسبة إلى النُويرة ، وهي قرية مصرية تابعة لمديرية بني سُويف بالصعيد ، وكانت أسرته تقيم بها ، ولكنّ مولده كان ـ فيما يذكر الأدفوي(٤١) ـ بمدينة قُوص ، من مدن صعيد مصر ، وكان مَولده سنة اثنتين وثمانين وستمئة للهجرة(٤٢) ، وبها كانت نشأته . وليس لدينا الكثير حول نشأته وحياته في تلك المدينة ، وجُلّ ما عرفناه عنه أنه أخذ الحديث والفقه عن طائفة من الشيوخ منهم الشريف موسى الذي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب ، ويعقوب بن أحمد بن الصابوني ، وأحمد الحجّار ، وزينب بنت يحيى ، وقاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة .

اتّصل النويري بالسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٨٤-٧٤١هـ) وأصبحت له حظوة عنده ، ويذكر الأدفوي أن الناصر وكله في بعض أموره وأنه تقلب في الخدم الديوانية وباشر نظر الجيش بطرابلس وتولى نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية .

(*) من مصادر ترجمته : الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدفوي ؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٩٩/٩ ؛ البداية والنهاية لابن كثير ١٦٤/١٤ ؛ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي ، الجزء الأول ؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر .

(٤١) الطالع السعيد ص٩٦ .

(٤٢) هذا ما جاء في المنهل الصافي لابن تغري بردي ٣٦١/١ ، وفي الأعلام للزركلي أنه ولد سنة ٦٧٧هـ .

وكان إلى جانب عمله في الديوان يقوم بنسخ الكتب بخطه ثم يبيعها ، ويذكرون أنه نسخ صحيح البخاري ثماني مرّات ، وكان يقابل كل نسخة بالأصل ثم يجلّدها ويبيع النسخة بألف درهم ، وكان له طاقة عجيبة على النسخ والتأليف ، ذكروا أنه كان يكتب في اليوم ثلاث كراريس .

أثنى المؤرخون على علم النويري وذكروا أنه كانت له مشاركة في علوم كثيرة ، وكان يجيد الخطّ ويكتب الخط المنسوب ، وله نظم يسير ، ونثر حسن ، وكان إلى ذلك ظريفًا متودّدًا حسن المعاشرة ، ويصفه ابن كثير بأنه « بالجملة كان نادرًا في وقته »[٤٣] .

اشتهر النويري بكتابه « نهاية الأرب » على أن بعض المؤرخين ذكروا أن له كتابًا آخر في التاريخ في ثلاثين مجلدة[٤٣] . وأرى أن الأمر اختلط عليهم فكتابه في التاريخ هو كتاب « نهاية الأرب » عينه ، والقسم التاريخي يحتل منه جانبًا كبيرًا ، ويؤيد ما ذهبت إليه ما ذكره ابن تغري بردي فهو يقول : « وألف تاريخًا سمّاه نهاية الأرب في علم الأدب ، في ثلاثين مجلدًا[٤٤] » . وذكر نحو ذلك في كتابه النجوم الزاهرة[٤٥] ، فليس للنويري كتاب مستقل في التاريخ ، وكان ينسخ كتابه هذا ويبيعه بألفي درهم .

يذكر معاصره الأدفوي أن وفاته كانت بسبب وجع حصل له في أطراف أصابع يديه ، ومات وله خمسون سنة أو تزيد قليلاً ، واختلف المؤرخون في تعيين سنة وفاته بين سنتي ٧٣٢هـ و٧٣٣هـ .

الكتاب

الكتاب موسوعة أدبية وعلمية وتاريخية ضخمة تجمع فنونًا شتى من المعرفة ، وعنوان الكتاب المطبوع : « نهاية الأرب في فنون الأدب » ، وهو

---

(٤٣) البداية والنهاية ١٤/١٦٤ .

(٤٤) المنهل الصافي ١/٣٦١ .

(٤٥) النجوم الزاهرة ٩/٢٩٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عند ابن تغري بردي في المنهل الصافي : « نهاية الأرب في علم الأدب »[٤٦] ، ولكنه في كتابه الآخر النجوم الزاهرة يجعل اسمه : « منتهى الأرب في علم الأدب » ، كما يذكر أن كتابه هذا يعرف باسم « تاريخ النويري »[٤٧] .

ولسنا هنا بصدد دراسة الكتاب وإنما يعنيني منه القسم الخاص بالأنساب ، وقد قسّم النويري كتابه إلى فنون ، والفنون إلى أقسام ، والأقسام إلى أبواب ، ويحتل النسب يشغل الباب الرابع من القسم الأول من الفن الثاني الذي تناول فيه الإنسان وما يتعلّق به ، ويقع هذا الباب في الجزء الثاني من الكتاب ، وهو في ثلاث وثمانين صفحة .

بحث النويري في الأنساب موجز ليس فيه إضافة إلى ما في كتب الأنساب السابقة ، ولا يدلّ على تعمّق في أنساب العرب ، وإنما أتى به هنا استيفاءً للمباحث المتصلة بالإنسان . ويبدو أن جُلّ اعتماده فيه كان على المقدّمة التي وضعها الشريف أبو البركات الجَوّاني ، يقول في مستهلّ حديثه عن الأنساب : « وقفت على المقدّمة التي وضعها الشريف أبو البركات الجَوّاني[٤٨] ، فرفعت له عَلمًا ، ونصبت له إلى المعاني سُلّمًا ، لأنه أتقن أصولها ، وحرّر فصولها ، وأورد فيه من الأنساب ما ينتفع به اللبيب ، ويستغني بوجوده الكاتب الأريب .. »[٤٩] .

---

(٤٦) المنهل الصافي ٣٦١/١ .

(٤٧) النجوم الزاهرة ٢٩٩/٩ .

(٤٨) الشريف أبو البركات الجَوّاني هو أسعد بن علي الحسيني الجَوّاني نسبة إلى (الجَوّانيّة) وهي من قرى المدينة المنورة ، وكان يقيم بمصر . وقد ترجم له القفطي في الإنباه (٢٣٠/١) وذكر أنه موصلي الأصل ، ولم يعين سنة وفاته ولكنه ذكر أنه أدرك أيام الصالح بن رُزّيك المتوفى سنة ٥٥٦هـ . على أنه لم يكن معروفًا باشتغاله بالأنساب وإنما عرف بذلك ولده محمد بن أسعد بن علي الشريف الجَوّاني وكنيته أبو علي ، وله كتاب في النسب اسمه « تاج الأنساب ومنهاج الصواب » . (انظر : الوافي في الوفيات ٢٠٢/٢ ولسان الميزان لابن حجر ٧٤/٥) .

(٤٩) نهاية الأرب ٢٦١/٢ .

ثم يقول بعد قليل : « وعلى الشريف العمدة فيما أوردته ، والعهدة فيما نقلته ، فمن تأليفه نقلت ، وعلى مقالته اعتمدت »(٥٠) . على أن في الكتاب ذكرًا لعلماء آخرين في النسب ومنهم ابن الكلبي والوزير المغربي ، مؤلف كتاب الإيناس .

بدأ النويري حديثه عن أنساب العرب ببيان عناية العرب بأنسابها وافتخارها بمعرفتها . ثم قسّم العرب إلى عشر طبقات : الجِذم ، فالجمهور ، فالشَّعب ، فالقبيلة ، فالعمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالعشيرة ، فالفصيلة ، فالرهط ، وعرّف كلاً منها . وهذا التقسيم ليس من ابتكار النويري فقد سبقه إليه علماء النسب قبله ، وإن كان بين علماء النسب خلاف في ترتيب الجماعات القبلية . والعرب عنده – وعند جمهور علماء النسب – يرجعون جميعًا إلى جذمي قحطان وعدنان . ولكن النويري لم يتحدث عن الأنساب القحطانية والعدنانية مباشرة وإنما بدأ بذكر الأنساب منذ زمن آدم ، وجعل آدم الجدّ الخمسين للرسول عليه السلام ، مع أنه ذكر قبل ذلك أنه « قُطع الخوض فيما فوق قحطان ومعدّ وعدنان ، واقْتُصر على ذكر ما دونهما لاجتماعهم على صحته ، ومنه قول سيدنا رسول الله ﷺ لما انتسب إلى معدّ بن عدنان : « كذب النسّابون فيما فوق ذلك »(٥١) ، فقد أباح النويري لنفسه هنا أن يتقصى أنساب العرب منذ عهد آدم ، وقد جعل عمود النسب المحمّدي من آدم في ابنه شيث وأمّه حوّاء(٥٢) . ثم أخذ يسلسل أبناء آدم من شيث ويذكر العقب من كل منهم ، ويرد في سياقة هذه الأنساب ذكر ابن الكلبي وصاحب الشجرة(٥٣) ، حتى يصل إلى سام بن نوح

(٥٠) الكتاب ٢٦٢/٢ .

(٥١) الكتاب ٢٦٢/٢ .

(٥٢) نفسه ٢٧٠/٢ .

(٥٣) لم يصرح النويري باسم مؤلف هذا الكتاب ولعله محمد بن رضوان المتوفى سنة ٦٥٧هـ فقد ذكر صاحب كشف الظنون (١٠٢٧/٢) أن له كتابًا اسمه « الشجرة في الأنساب » .

فيجعله الجدّ الأربعين للرسول عليه السلام ، وهو هنا يعتمد على روايات النسّابين القدامى ، وأكثرها لا يصحّ .

وبعد أن فرغ من الأنساب القديمة انتقل إلى قحطان وعدنان ، وقسّم العرب إلى أقسامها الثلاثة : عاربة ، ومتعرّبة ، ومستعربة . فالعاربة هي البائدة ، والمتعرّبة هم بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم ، والمستعربة هم بنو إسماعيل بن إبراهيم ، وهم العدنانية . وهذا التقسيم هو الذي جرى عليه جلّ النسّابين .

ثم بدأ بذكر أنساب قحطان على وجه الاختصار ، ومعتمده على الشريف الجوّاني . وقف أولاً عند قبيلة حمير وما تفرّع عنها ، وهو ينقل عن الجوّاني ترجيحه انتساب حضرموت إلى حمير ، وهو قول شيوخه في النسب .

ARCHIVE

وهو يذهب مذهب بعض النسّابين في جعل قبيلة صنهاجة البربرية من نسل الهميسع بن حمير ، كما يجعل قضاعة من ولد مالك بن حمير ، خلافاً لمن جعلها معدّية عدنانية .

وحين فرغ من حمير انتقل إلى كهلان فعدّد قبائلها وبطونها وأفخاذها المشهورة ، على وجه الإيجاز . وكان أحياناً يذكر أسماء بعض الرجال المعروفين في كل بطن ، ولكنه لا يفصّل القول في ذكر الأعلام ، على نقيض ما فعله ابن حزم .

وقد أنهى حديثه عن أنساب اليمن بقول الجوّاني : « وهذه النهاية في اختصار أنساب اليمن ، وقد احتوت على الغاية في حسن إيصال البطون وتبيينها في الترتيب[٥٤] » .

وبعد فراغه من أنساب قحطان انتقل إلى عمود النسب النبوي في

(٥٤) الكتاب ، ص٣٠٣ .

عدنان بدءًا من فالغ بن عابر بن شالخ حتى وصل إلى إبراهيم الخليل ، وهو عنده الجد الحادي والثلاثون للرسول عليه السلام ، فذكر عقِبه وأبناءه حتى انتهى إلى إسماعيل ؛ وهو يقرّر أن سياقة النسب بين آدم وإسماعيل ، على ما أورده ، صحيحة لا خلاف فيها بين النسّابين ، وذلك نقلاً عن التوراة . والخلاف إنما وقع عندهم فيما بين إسماعيل وعدنان ، ويعلّل هذا الاختلاف بأُمِّيَّة العرب واعتمادهم في معرفة انسابهم على الحفظ والرواية الشفهية . ومن بين الروايات المتعددة يختار الجوّاني رواية كان يعتمدها شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر الحسيني العبدلي النسّابة ، وهي منسوبة إلى عبد الله بن عباس ، وهي – عنده – عمدة أكثر النسّابين . وممّن اختارها أبو بكر محمد بن عبده الفقعسي النسّابة الطرسوسي ، وهو يوثّق هذه الرواية على رغم ما أورده من حديث الرسول عليه السلام الآنف الذكر في تكذيب النسّابين حين يعرضون لذكر أنساب من كانوا قبل عدنان .

وحين يصل إلى عدنان يذكر تفرّعها إلى مضر وربيعة وأنمار وإياد ، ثم يذكر قبائل كل منها وبطونها باختصار شديد ، وأنمار عنده التحقت بأنساب اليمن . وقد فصّل بعض التفصيل في الأنساب المضرية بفرعيها : خندف وقيس عيلان ، وحين وصل إلى قريش عدّد بطونها وأفخاذها حتى بلغ الرسول عليه السلام فذكر نسبه كاملاً حتى بلغ به آدم ، وبذلك ينتهي حديثه عن أنساب العرب .

طبع الكتاب بدار الكتب المصرية ، عام ١٩٢٣م وما بعدها ، وقد طبع منه حتى الآن ثمانية عشر جزءًا .

* * *

مصادر البحث :

– الأُدفوي جعفر بن تغلب : الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد . تح . سعد محمد حسن ، القاهرة ١٩٦٦ .

– ابن بشكوال : الصلة . تح . عزة العطار ، القاهرة ١٩٥٥م .

– ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي . الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٦م .

– ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٩م ، القاهرة .

– حاجي خليفة مصطفى الجلبي بن عبد الله : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبعة بالأوفست عن طبعة استامبول ، إيران ١٣٨٦هـ .

– ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . حيدر آباد ١٣٤٨هـ .

– حمد الجاسر : مقالة حول كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٢٦ ص٢٢٣ نيسان ١٩٥١م .

– الخزرجي ، علي بن الحسن : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية تح . محمد بن علي الأكوع بيروت ١٩٨٣ .

– ابن خلكان : وفيات الأعيان . تح . إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٠م .

– ابن رسول ، عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . تح . سترستين . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٤٩م .

– ابن سعيد الأندلسي : المغرب في حلى المغرب . تح . شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٣م .

– السيوطي جلال الدين : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تح . محمد أبو الفضل إبراهيم جزءان القاهرة ١٩٦٤م .

- ابن عبد البر : القصد والأمم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٥٠هـ ، ومعه كتاب الإنباه على قبائل الرواة .

- ابن عميرة الضبي ، أحمد بن يحيى : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، طبعة مصورة عن طبعة مدريد سنة ١٨٨٤م بعناية المستشرقين كوديرا وريبيرا ، مكتبة المثنى ببغداد .

- ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب . القاهرة ١٩٥١م .

- ابن كثير : البداية والنهاية . مطبعة السعادة ، القاهرة .

- نشوان بن سعيد الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم . أشرف على طبعه القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني ، القاهرة وبيروت .

- النويري ، شهاب الدين : نهاية الأرب في فنون الأدب . طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٣م ، وما بعدها .

ARCHIVE

ألوانٌ من التصحيف والتحريف

في كتب التراث الأدبي المُحقّقة

« محاولة لعرض آفات التصحيف والتحريف على أساسٍ منهجيٍّ تطبيقي »

الدكتور صالح الأشتر

تمهيد

كتب فلوبير في أواخر أيام حياته إلى إحدى أديبات عصره يقول باعتزاز كبير : « إنما نحن ، أعني رجال الأدب ، نحن وحدنا الناس ، وبتعبير أوفى ، إنما نحن وحدنا تراثُ البشرية » وقد عبّر الأديب الفرنسي الشهير بهذا القول عن إيمانه بأنّ التراث الأدبي هو أهمُّ جانب في التراث الإنساني كُلّه ، ولا نحسبه مبالغاً في ذلك ، فالتراث الأدبي في كل حضارة من الحضارات الإنسانية هو مقياس تقدُّمها ورقيّها ، والتراث الأدبي عند العرب دليلٌ على رفعة الحضارة الإسلامية التي ساهموا في بنائها وازدهارها بأوفى نصيب ، ويطيب لبعض الدارسين لحضارة الإسلام من المستشرقين ، أن يحكموا بأنّ « المساهمة الوحيدة العظيمة التي ساهم بها العرب في الحضارة الإسلامية هي تراثُهم الأدبيُّ[1] » وفي مثل هذا الحكم مبالغة لا تخلو من غرض يدعو إلى الغضّ من نصيب العرب الكبير في بناء الجوانب الأخرى من حضارة الإسلام .

ومهما يكن فإن الأمم جميعاً تهتمُّ بالحفاظ على تراثها الأدبيّ ، وتعمل على إحيائه ونشره ، فتسعى دور النشر لديها إلى تقديمه في طبعات أنيقة مُحقّقة ، ومُجلّدات مُذهّبة متسلسلة ، يحرص الناس على اقتنائها في دورهم ومكاتبهم ، وأمّتنا العربية منذ بداية عصر النهضة الحديثة بدأت تستيقظ بعد

(١) حضارة الإسلام : لغوستاف غرونيباوم : ص٢٨٨ .

قرون من النوم والخمول والظلام ، وقد هالها أن تجد تراثها الأدبيَّ العظيم لُعبةً في يد الفناء ، فراحت تعمل على إنقاذ ما يُمكن إنقاذه ، وإلى اليوم تُوالي لجان وهيئات علميةٌ في الأقطار العربية إشرافها على عملية إحياء التراث الأدبي ونشره مُحققاً مُنقّحاً سليماً من العبث والتصحيف والتحريف والتشويه ، وهي تبذل غاية جهدها في ذلك ، غير أنّ العبء مرهق وثقيل ، ويتطلّب أن تتضافر جهود الجماعة من العلماء المتمكنين على تحمّله ، والجهودُ الفردية في حقل التحقيق والتنقيح تظل قاصرةً ، وهذه الصفحات التي نعرض فيها ألواناً من التصحيف والتحريف ، نقع عليها في كتب التراث الأدبي المحقّقة التي عُني بتنقيحها رجال فضلاء بذلوا غاية مجهودهم في عملهم ، ولم يكن همُّهم فيه أن يفوزوا بكسب ماديٍّ عاجل عن طريق استغلال التراث وتشويهه ، وقد سار أكثرهم في التحقيق على منهج علمي رصين .. هذه الصفحات تشهد بقصور الجهود الفردية وسَهْوها ، وتدعو أن تتآزر الجماعة من الأكفياء في عملية إحياء التراث لتخليصه من آفات التصحيف والتحريف ، وتقديمه إلى القراء في أصحّ صورة وأسلمها .

والفرق بين مُصطلحي التصحيف والتحريف دقيقٌ حتى ليصعب أحياناً التمييز الواضح بين مدلوليهما : فكلا المصطلحين تغيير وتبديل في ألفاظ « تتشابه في صورة الخط ، فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف » كما يقول العسكريُّ[1] ، وللتفريق بين المصطلحين نقول :

١ ــ التصحيف ينشأ من رواية الخطأ عن قراءة الصحف باشتباه الحروف ، ففي الكتابة العربية عدد من الحروف لها رسمٌ مشترك ، فإذا أخطأ القارئ بسبب تشابه الحروف في قراءة الكلمة في الصحف ، ولم يكن قد سمعها مشافهةً من أفواه الشيوخ أو قراها عليهم سمّوا خطأه تصحيفاً . وقد بقي الناس في القرن الهجري الأول يكتبون بدون نقط

(١) التصحيف والتحريف للعسكري ١/١ .

ولا شكل ، فتشتبه الحروف في الكلمة على القارئ فيُصحّفها ، وبعد استعمال التنقيط والإعجام لم يتوقف التصحيف أيضاً ، لأنهم « إذا أغفلوا الاستقصاءَ في تنقيط الكلمة وإعجامها وقع التصحيف »[١] . وظل الجهلة من النُسّاخ يعبثون فيما ينسخون ، ويُكثرون من التصحيف فيما ينقلون ، حتى أصبحت مشكلة التصيف كما قدَّمنا من أثقل الأعباء التي تُرهق كاهل المحققين العاملين اليوم على إحياء تراثنا العظيم .

٢ ــ وأمّا التحريف فهو « تغيير اللفظ دون المعنى »[٢] وبه يتمُّ تحريف الكلم عن مواضعه وإفساد المراد منه ، ويزوّدنا العسكريُّ[٣] بشاهدٍ على التحريف : فقد أنشد أحدُهم الفرزدق قول ابن أحمر الباهلي[٤] الذي يوصي فيه امرأته بألا تنكح من بعده رجلاً مطروقاً ضعيفاً مُسترخياً ، يطرقه كل أحد لضَعْفه :

فـإمّـا زال سَـرْجٌ عن مَعَـدٍّ وأَجْـدِرْ بـالحـوادثِ أنْ تكـونـا
فـلا تُصْـلِـي بمَطْـرُوقٍ إذا مـا سَرى بالقومِ أصبح مُستكينا

فَلَقَتَهُ الفرزدقُ إلى خطئه وقال له : « إذا كان مِّمن يسري بالقوم (أي يُسيِّرهم ليلاً ويقودهم) فليس بمطروقٍ ، وإنما هو : إذا ما سرى في الحيّ ! » ومراد الشاعر : « إن هلكتُ وصرتِ إلى أن تتزوّجي غيري فلا تنكحي رجلاً ضعيفاً إذا ما سار ليلاً في الحيّ أصبح مُسترخياً ، ويقول العسكريُّ : « وهذا من التحريف لا من التصحيف » .

وقد شغلت قضية التصحيف والتحريف قديماً عدداً من الباحثين لخطرها وأهميّتها ، فأفاضوا في بحث جوانبها اللغوية والفكرية والدينية

(١) التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني : ص٢٨ .
(٢) التعريفات للجرجاني : ص٥٥ .
(٣)التصحيف والتحريف للعسكري ٩٣/١ ــ ٩٤ .
(٤) شعر عمرو بن أحمر الباهلي : جمع وتحقيق حسين عطوان : ص١٦١ .

والتاريخية ، وفيما وصل إلينا من أبحاثهم(١) غَناءٌ لمن يريد الإحاطة بالقضية وأسباب حدوثها ، والإلمام بأخبار طائفة من العلماء والأدباء ، ممن لم يسلموا فيما يروون من التصحيف ، فتصدّى لهم من يدلُّهم على أخطائهم ويدعوهم إلى تصويبها .

ولكننا نريد اليوم أن نعرض لأمثلة من التصحيف والتحريف سها محققو الكتب التراثية وطابعوها عن تصحيحها ، أو لم يتمكّنوا من إصلاحها ، فسارت بين القراء بصورها المشوّهة ، وأصبحت تنقل إليهم الوهم والخطأ ، إلى أن يقع عليها بعض النقاد من العلماء أو القرّاء الأكفياء القادرين على اكتشاف التصحيف والاهتداء إلى تصويبه ، فينشروا في الصحف والدوريات الأدبية ملاحظاتهم وتصويباتهم ، ليستعين بها المحققون الناشرون ، ويعملوا على تدارك ما سهوا عن تصحيحه في الطبعات الجديدة .

ARCHIVE

ولسنا بحاجة في تمهيدنا لتقديم تلك الأمثلة من ألوان التصحيف والتحريف إلى إيضاح غايتنا من وراء جمعها وتصنيفها ، ونحن نكُنُّ أعظم التقدير والاحترام لجهود أولئك العلماء الأفاضل الذين استعرنا الأمثلة من بعض الكتب التراثية التي حققوها ونقّحوها ونشروها وكان لهم الفضل في إحيائها وانتشالها من يد الفناء والضياع ، وكل ما نرجوه أن تُسهم هذه الصفحات في خدمة التراث وتخليصه من آفات التصحيف والتحريف ، فالمهمة كبيرة وخطيرة ، والعبء ثقيل ينوء بالعصبة أولي القوة ، وما نُقدمه

(١) مثل كتاب التصحيف والتحريف وما يقع فيه للحسن العسكري (- ٢٨٢هـ) وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني (- ٣٦٠هـ) وقد صدرا عن مجمع اللغة العربية بدمشق ، وفي المزهر للسيوطي فصل وافٍ في (معرفة التصحيف والتحريف) : ٢/٣٥٣ - ٣٩٤ وفي الخصائص لابن جني (باب في سقطات العلماء) : ٣/٢٨٢ - ٣٠٩ .

جهدٌ متواضع يحاول أن يعرض قضية التصحيف في كتب التراث الأدبي المحققة عرضـاً منهجياً تطبيقياً ، يعين على وعي المشكلة وإدراك أبعادها والاهتداء إلى سبيل الخلاص منها ، والله نسأل أن يُسدّد خطانا ، ويجنّبنا مواطن الزلل ، ولئن تمَّ لنا بعضُ ما نرجو من وراء هذا الجهد القاصر كُنّا سعداء به ومحظوظين ، والله من وراء القصد .

— ١ —

حكـايتي مع التصحيف وتقصّي مواقعه في كتب التراث الأدبي حكاية طويلة تدفع بي إلى عرض جانب من تجربتي مع المخطوطات وصلتي القديمة بها وعملي المتواضع في ميدان التحقيق ونشر بعض كتب التراث التي لم تُطبع من قبلُ : فقد شُغفت منذ سن مبكّرة ، وأنا بعدُ طالبٌ في المرحلة الثانوية بحلب ، بارتيـاد مكتبة الأوقاف وغيرها فيها ، لمطالعة الكتب المخطوطة في خزائنها وازدادت صلتي بالمخطوطات مع تقدّم مراحل حياتي ودراسـاتي الجامعية والعليا ، فكنتُ أجدني أقضي السـاعات الطويلة مع نفائس المخطوطات في المكتبة الظاهرية بدمشق ، أو المكتبة الوطنية بباريس ، أو مكتبة الاسكوريال بضاحية مدريد ، ثم أتاح لي عملي بعد ذلك في المغرب (١٩٦٤ – ١٩٧٧) أن أقضي أوقاتاً هانئة في مكتباته الغنية بروائع المخطوطات العربية ، وفي مكتبة جامعة القرويّين بفاس خاصة ، وأفادتني خبرتي المتواضعة بالخط المغربي (من عملي في تحقيق كتاب إعتاب الكتاب لابن الأبّار عن أصـول خطيّة مغربية) فيسّرت لي الانتفاع ببعض تلك النفـائس . أما خزائن المخطوطات في اسطنبول فكانت زيارتي لها خلال صيف ١٩٤٩ خاطفة[1] ، وكم حاولت أن أعاود زيارتها بعد ذلك ، وأسأل

(١) ولكن الحظ أسعدني بلقاء الأستاذ رشاد عبد المطلب فيها ، وكان يومذاك =

الله أن يُعين على تحقيق هذه الأمنية إذا كان في العُمر متسع لذلك . وهكذا توثقت الصلة بيني وبين المخطوطات ، ويُخيّل لي أني كنت أحسُّ بأنفاس من كتبوها وأنا أقلّب أوراقها ، وكنتُ أجدني أضطرم ألماً وحزناً عندما أشهد بعض الأوراق في المخطوطة ، وقد فتّتها الزمن ، فعبثت الرطوبة بأطرافها ، ومزّق التآكل جوانب منها ، أو تسلّلتِ الأَرَضَةُ إلى جوانب أخرى فخلّفت فيها أنفاقاً من الثقوب والخروق ، أو عندما تنفرط الأوراق المخطوطة ويتخلخل ترتيبها ، فيختل نسقها ويضيع تسلسلُها ، بسقوط بعض الأوراق أو انخرامها أو انتقالها إلى غير مواضعها ، فإذا كانت الأوراق الساقطة من أوّل المخطوطة ضاع اسمها واسم مؤلّفها بضياعها ، وإذا كانت من آخر المخطوطة ضاع معها اسم الناسخ وتاريخ نسخها .. إلى آخر تلك الآفات التي تفتك بالمخطوطات عبر العصور ، ولكنّ هذه الآفات كلّها لا تكاد تعدل الآفة الكبرى حين يكون ناسخ المخطوطة على حظ من الجهل والغفلة ، فيصحّف ويُحرّف ما ينقل ، وحين تنفرد مخطوطته في البقاء وتغدو النسخة اليتيمة الوحيدة التي تُعتمد اليوم لاستخلاص طبعة محقّقة عنها ، فهاهنا يعاني المحقق ألواناً من المشقة لتقويم ما في الأصل الفريد من تحريف وتصحيف ، وغلطٍ وسقط ، وكان الجاحظ يشكو من مشقة إصلاح التصحيف في كلمة مشهورة يقول فيها : « ولَرُبَّما أراد مؤلّف الكتاب أن يُصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حُرّ اللفظ وشريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردَّه إلى موضعه من اتصال الكلام »[1] فإذا كان الجاحظ نفسه يشكو من صعوبة تصويب التصحيف فكيف يكون حال غيره اليوم من العاملين في ميدان التحقيق إذا

= بُصوِّر النفائس المخطوطة لحساب الجامعة العربية ، ونشأت صداقة بيننا أتاحت لي الاستفادة من خبرته الغنية بالمخطوطات إلى آخر عمره ، رحمه الله وأثابه ، وجزاه عني أوفى الجزاء .

(١) الحيوان (هارون) ٧٩/١ .

وقفوا حائرين أمام النصوص التراثية في نسخة خطية وحيدة ولم تسعفهم المظان والمصادر الأخرى في تصويب ما فيها من تصحيف وتحريف وتشويه ، وقد بلوتُ بنفسي شيئاً من ذلك في عملي لتحقيق ديوان خالد بن يزيد الكاتب عن النسخة اليتيمة الفريدة المحفوظة في الظاهرية ، وقد تمكنت من إصلاح عدد كبير من أخطاء الناسخ وعجزتُ عن إصلاح عدد منها على رغم ما بذلتُ من جهد وما أنفقتُ من وقت ، ولا أزال أطمع بالاهتداء إلى تصحيح ما لم يصحح من عويص التصحيف والتحريف ، بالصبر والأناة ، والبحث في المصادر والمراجع والمظان ، قبل أن أعزم على دفع عملي في تحقيق هذا الديوان إلى الطبع[1] . ولا بُدَّ من الاعتراف بأني أُحسُّ بمتعة لا حدَّ لها عندما تُطالعني النصوص المخطوطة القديمة بكلمات مُصحفَّة ، فأهتدي حيناً إلى إصلاحها ، أو أقف حيناً حائراً أمامها ، أُقلِّبُ النظر في شتى الاحتمالات الممكنة ، فإذا عجزتُ لم أيأس ، وعمدتُ إلى نقل النص المصحَّف نقلاً تصويرياً ، لأتابع النظر إليه والتفكير فيه أياماً ، قبل أن يحالفني التوفيق في الاهتداء إلى إصلاحه حيناً ، أو أن أُقرّ بالعجز عن تصويبه أحياناً ، وألتمس العون عليه من الآخرين ، ممّن أثق بفضلهم وتمكُّنهم ، وحسن اطّلاعهم ووفرة نصيبهم من الرواية والدراية ، ليجرّبوا حظهم ، فإن لم أجد عندهم ما أرجو ذكرتُ أنّ أحداً من المحقّقين العاملين اليوم على إحياء كتب التراث العربية – وفيهم عدد من العلماء العرب الفحول الذين تفوّقوا في ميدان التحقيق – لا يسلم من القصور والعجز عن تقويم بعض الأخطاء وإصلاح بعض التصحيف العويص والتحريف والتشويه ، وأدركتُ صعوبة المهمة التي كان الجاحظ يشكو منها

(١) كانت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أعلنت عن الديوان وعملي في تحقيقه وجعلته في جملة « الكتب التي ستقدم إلى المجمع لنشرها » منذ عام ١٩٧٤ (المجلة : ٤٩ العدد الأول ص٢٢٤ كانون الثاني ١٩٧٤) .

في عصره ، يوم كان التصحيف آفة عامةً لا يسلم منها الأجلاءُ من شيوخ اللغة وأئمة الحديث ، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : « ومن يَعْرى من الخطأ والتصحيف ! »[١] فإذا لم يكن باستطاعة أحد أن ينجو من الخطأ والتصحيف – مهما يكن حظه من الرواية والدراية والفطنة والذكاء وموالاة الاطلاع والبحث كبيراً – لأنه بشرٌ ، والعصمة لله وحده ، لم نر في قصوره ذاك منقصةً من أفضاله ومزاياه : ويوم كان الدكتور طه حسين يجهل وجود كتاب للمبرّد اسمه (الفاضل) صدر قبل أشهر عن دار الكتب المصرية بتحقيق العلاّمة الميمني الراجكوتي ، وقرئ عليه إعلانٌ في الصحف القاهرية عنه ، غُمَّ عليه أمرُه ، وذهب به الظن إلى أنه كتاب (الكامل) المشهور للمبرّد ، وحكم بوقوع التصحيف ، وقال في محاضرة له في مؤتمر المجامع العلمية العربية بدمشق عام ١٩٥٦ بأسلوبه الساخر آخذاً على الصحف جهلها وتصحيفها : « والكتاب – في الصحف – **لا يُسمى الكامل بل يُسمّى الفاضل** ! وقد يكون للمبرّد كتاب اسمه الفاضل ، ولكني أعترف أنني لم أقرأه ولم أسمع به قبل اليوم ! »[٢] وعندما قيل للدكتور طه حسين بعد المحاضرة إن كتاب الفاضل للمبرّد وصلت منه نسخٌ إلى دمشق اعترف ثانية أنه لا يعرف شيئاً عنه[٣] ! .

وكان القدماء يردّدون القول « لا أعلم نصفُ العلم » والمحققون العاملون اليوم على إحياء كتب التراث ونشرها يُصوِّبون ما يستطيعون تصويبه من الأخطاء وعويص التصحيف ، ويَدَعون ما لم يقدروا على إصلاحه ، بعد معاناة المشقة وبذل أقصى الجهد ، لعلَّ في القراء والنقّاد بعد

(١) المزهر : ٢/٣٥٣ .

(٢) مجلة الآداب (البيروتية) : العدد الحادي عشر لعام ١٩٥٦/ت ٢ ص٧٣ .

(٣) هذا الاعتراف بحد ذاته فضيلة ، وسأشير إلى موقف العلماء المصحّفين من التنبيه على تصحيفهم فيما بعدُ : (الفصل : ١٢) .

صدور الطبعات الأولى ، من يكون أقدرَ على الاهتداء إلى الصواب فيها ، ليتمّ استدراك ما يرون استدراكه في الطبعات التالية ، حتى يتمكّن الكتاب التراثي العربي من التخلص من تلك الآفات التي أصابته بأيدي الناسخين الماسخين قديماً ، والطّابعين الجاهلين حديثاً ؛ والعمل في إحياء التراث جهدٌ دائب ومستمر ، ولن يحقق ما يُرجى منه إذا لم يتّصف العاملون فيه بالسماحة والتواضع ، ولم يُرحّبوا بما يُقدّمه النقدُ إليهم من توجيه وتقويم .

— ٢ —

والحقُّ أن بين القُرّاء - على اختلاف مستوياتهم الثقافية والفكرية - من يهتدون إلى أوجه الصواب في كثير من أخطاء التصحيف والتحريف التي يسهو المحققون البارعون عنها أحياناً ، أو يعجزون عن إصلاحها ، ذلك أن ذهن المحقق يتّجه حيناً في قراءة الكلمة المصحَّفة وجهة واحدة ضيِّقة لا يكـاد يتجاوزها إلى غيرها ، فتظلُّ الصورة الصحيحة بعيدةً عن دائرة رؤيته ومجال تفكيره ، فإذا عُرضت الكلمة على قارئٍ خالي الذهن اهتدى بيُسـر إلى وجه الصواب فيها ، من غير إعمال فكره فيها ، وتلك ظاهرة عرفتُها وأفدتُ منها في قراءة النصوص المخطوطة ، وقد لَفَتني إليها ما كنت أراه من عَرْض الأسـاتذة المستشـرقين على طلبتهم لصور صفحات من المخطوطات التي كانوا يعملون في تحقيقها وإعدادها للنشر ، وقد اتّفق لي في أول درس حضرته في الدراسات العليا على المستشرق الكبير الأستاذ بلاشير في السـربون ، أني دخلت القاعة فوجدت الأستاذ يتصدّر المجلس وحوله الطلبـة الذين يعملون تحت إشرافه ، من العرب والمستعربين ، فجلست حيث انتهى بي المجلس ، وكان الأستاذ يدفع إلى الطلبة أوراقاً مصوَّرة ليقرؤوا ما يُريده من سطورها ، وقرأ غير واحد منهم هذه العبارة : « وكان يهوى جارية **لمعين** » وشرح بعضهم ما قرأ بقوله : « لرجلٍ مُعَيَّنٍ » وقرأتُ أنا

بتوفيق من الله – لسابق صلتي بالمخطوطات والتصحيف فيها – « لِمُقَيِّن » وقلتُ : هو بائع القيان والجواري ، فتهلّل وجه الأستاذ لقراءتي ، واستدناني منه ليسألني عن اسمي وبلدي والجامعة التي أوفدتني ، وكان تصويبي للكلمة المُصحَّفة فاتحة خير لكل ما لقيتُ من عنايته وعونه لي من بعد ، مما سأظلّ أذكره دائماً بالتقدير والشكر والعرفان .

ولا أحسبني بحاجة إلى تقديم الشواهد الكثيرة على صحة الظاهرة التي ذكرتُها ، وأكتفي بمثال واحد نقع عليه في (نظرات الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام في ديوان بشار) الذي شرحه وحقّقه الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور[1] ، وفي تلك النظرات ما شئتَ من جُهدٍ كبير وعلمٍ غزير ، ومقدرةٍ على معرفة المصحّف والاهتداء إلى تصويبه ، وقد بذل فيها صاحبُها وُسْعَه واستفرغ مجهوده ، كما يقول بحق في مقدّمته لتلك النظرات[2] ، ونقف عند النظرة (١٥٩) لنقرأ بعض ما جاء فيها :

« قال بشار في هجاء بني زيد : (الديوان : ٣/٨٧)

إذا الليلُ غطّاهم **غَدَوا** تحتَ ظِلِّهِ وأثوابُهم **مسحورةٌ** لِفَساد

كتب « غدوا » بالغين المُعجمة ، و« مسحورة » بالسين المهملة والحاء : ولعلَّ صواب الأولى : « عَدَوْا » بالعين المهملة ، والمعنى : جروا وسَعَوْا في الفساد ، مُتَسَتِّرين بظُلمة الليل . ولم أهتد إلى وجه الصواب في الثانية « مسحورة »[3] .

لقد أدرك الدكتور الفحّام بثاقب نظرته وذوقه اللغوي والأدبي أنّ في البيت تصحيفاً في كلمتي (غَدَوْا) و(مسحورة) واهتدى إلى إصلاح التصحيف في الأولى ، ولم يهتد إلى إصلاحه في الثانية ، مع أن وجه

(١) ديوان بشار بن برد (ط القاهرة ١٩٥٧) .

(٢) نظرات في ديوان بشار (ط : ٢ دمشق ١٩٨٣) ص٦ .

(٣) المصدر السابق : ١٤٩ – ١٥٠ .

الصواب في الثانية أقربُ وأظهرُ ، لو لم يكن الذهن غافلاً عن ملاحظته ، وهو (محسورةٌ) ، تقول : حَسَرَ الثوبَ وحَسَرَ عنه إذا كشفه ، وهنا يزداد معنى البيت اتّضاحاً ، وتتألق صنعة بشار في الطباق بين الليل وقد ستر بني زيد وغطّاهم ، وثيابهم التي كشفوها وحسروها عنهم ، وهم ماضون في الرِّيبة ومنهمكون في الفساد ! وليس في (مسحورة) غيرُ تقديم السين على الحاء ، وهو تحريف مألوف يكثر النساخ من الوقوع فيه ، وفي نظرات الدكتور شاكر الفحام في ديوان بشار أكثر من مثال على تصويب هذا اللون من التحريف في كلمات الديوان ، ففي النظرة (٣٥) ينقل بيت بشار : (الديوان : ١/١٨٠) :

تَكَلَّفُ إرشادي وقد شابَ مفرقي وحَمَّلني أهلي فليس أُريبُ

الذي يتحدث فيه عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن جهل الصبا ، ويقول : « والصحيح أن كلمة (حمّلني) محرّفة صوابُها (حلّمني) بتقديم اللام على الميم ، من الحلم ، وهو تعبير شائع في كلام العرب وأشعار السابقين المتقدّمين ، قال في اللسان : حلّمه تحليماً : جعله حليماً إلخ ... »[1] وفي النظرة (١٨٥) ينقل قول بشار في رثاء صديقين له : (الديوان : ٣/١٥٥) :

قد كنتُ أرجو مع الرّاجي إيابَهما حتى أقاما على رَغْمي بمَخْلُود

ويقول : « كتب (بمخلود) : بالخاء المعجمة تليها اللام ، والصواب : (بملحود) باللام تليها الحاء المهملة ، ... وقال في الأساس : « وقبروه في لحدٍ وملحود »[2] وفي هذا المثال يلتقي التحريف والتصحيف في الكلمة ، وتزداد مهمة المحقق في الاهتداء إلى وجه الصواب فيها صعوبة وعُسراً ، ليبينَ فضلُه وإحسانه .

(١) المصدر السابق : ٦٨ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٣ ـ ١٦٤ .

– ٣ –

غير أن الحكم بوقوع التصحيف في النص وتحديد موضعه فيه أمرٌ ليس باليسير الهيِّن دائماً ، فهو يتطلّب حيناً قدراً من البصيرة النافذة والدراية الواسعة والذائقة اللغوية والأدبية ، كيلا يخطئ المحقق فيصحّف غير المصحَّف ، وقد ألفنا من كثير من العاملين في ميدان التحقيق أن يغفلوا أو يتغافلوا عن ملاحظة التصحيف أو التحريف في بعض ما ينشرون ، وبعضهم من ذوي الكفاية والتجربة الكبيرة في تحقيق المخطوطات ونشر كتب التراث ، وليس لهم من عذر في غير العجلة ، ولولاها لكان في وسعهم أن يُنبِّهوا إلى ما غفلوا أو تغافلوا عن ملاحظته ، وليذلوا ما يستطيعون من جهد في إصلاحه ، فإن عجزوا اكتفوا بالتنبيه على الخطأ ، وتركوا للنقّاد والقراء أن يشاركوا في محاولة تصحيحه ؛ وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التصحيف والتحريف أهمل المحقّقون التنبيه عليه فيما نشروه من كتب التراث الأدبي ، وكلهم من العلماء المتمكّنين الأفاضل المعروفين بإخلاصهم في خدمة التراث والعمل الجاد على إحيائه ونشره :

١ – في (وفيات الأعيان) لابن خلّكان (١/٤٢٠) بتحقيق الدكتور إحسان عباس نقرأ : « بشار بن بُرد وهو من الشعراء مُخضرمي الدولتين العباسية والأموية ، وقد **شَرَّفهما** ومدح وهجا وأخذ الجوائز السنيَّة مع الشعراء » ويُعلِّق الناقد الدكتور على جواد الطاهر على النص (ملاحظات على وفيات الأعيان : ٢٨) بقوله : « إنّ كلمة شرَّفهما غير واضحة ، وفي غير مكانها ، فما ورد يوماً أن شاعراً شرَّف دولةً ، فلا بُدَّ – إذاً – من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبيه عليه ، إن استحال تحديده وتصحيحه » ولكن المحقق لم ينتبه إليه ولم يُنبِّه عليه ، وتصحيح التحريف لم يكن مستحيلاً ، ففي رجوعنا إلى ترجمة بشار في كتاب الأغاني (دار : ١٣٥/٣) نقع بيُسر على الأصل الذي نقل ابن خلكان عنه

وفيه التصحيح « وقد شهِرَ فيهما » والأغاني من أهمّ مصادر ابن خلكان في وفياته !

٢ – وفي كتاب (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره) ص٤٢٣ بتحقيق الدكتور شكري فيصل نقرأ هذا البيت للشاعر في الحكم :

يُكْـرِمُ المــرءُ وإنْ أمْـ ـلَقَ أقصـاهُ بَنُـوهُ

وفيه تصحيف لم ينتبه المحقق إليه ولم يُنَبِّه عليه وتصويبه : يُكرِم المُثري ... كما في (شرح المقامات للشريشي : ٦٦/١) وبهذا التصويب يبرز المعنى ويتألّق الطباق بين الثراء والإملاق ، ولا حجة بورود البيت مُصَحّفاً أيضاً في الطبعة المحقّقة من كتاب (المزهر) : ١٥٧/١ برواية ابن دريد ، فقد رجعنا إلى مخطوطة (تعليق من أمالي ابن دريد) المكتوبة في دمشق عام ٦٤١هـ والمحفوظة في الخزانة العامة بالرباط : ص٨٦ فوجدنا بيت أبي العتاهية فيها سليماً من التصحيف !

٣ – وفي (ديوان الخالديين) ص١٤٥ – ١٤٦ الذي جمعه وحقّقه الدكتور سامي الدهان نجد هذه الأبيات لأبي عثمان الخالدي منقولةً عن (يتيمة الدهر للثعالبي) و(معجم البلدان لياقوت) :

قمرٌ بديرِ المَوْصِـلِ الأعلى أنـا عبدُهُ وهَـواهُ لي مَـوْلى
لَثَمَ الصليبَ فقلتُ من حَسَدٍ قُبَلُ الحبيبِ فَمِي بها أَوْلى
جُدْ لي بإحداهُنَّ كي يحيا بها قلبي فَحُبُّـهُ على المَقْلى

وصدر البيت الثالث مكسور ، ولم يفطن المحقق إلى كسره ، واكتفى بالإشارة إلى أن رواية ياقوت للبيت :

جُـد لي بـإحـداهن تحويها قلبي ....

ولم ينتبه إلى التصحيف في كلمة (تحويها) وصوابه (تَحْوِ بها) والفعل مجزومٌ بجواب الطلب ، والمعنى : تمتلكْ بها قلبي ، ورواية ياقوت

تشير إلى زيادة (كي) في رواية اليتيمة ، وبإسقاطها يتّزن الصدر أيضاً ويعتدل بوقوع الجزم على الفعل :

جُـد لي بـإحداهُنَّ يَحْيَ بهـا قلبي ....

وقد سها محقّقو اليتيمة عن تصحيح وزنه[1] ، كما سها عنه ناقد الديوان الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقالته القيمة التي صحّح فيها عدداً من أخطاء التصحيف والتحريف فيه[2] .

٤ – وفي (ديوان ديك الجن الحمصي) ص١٠٧ الذي جمعه وشرحه الأستاذان عبد المعين الملوحي ومحيي الدين درويش نجد هذين البيتين في وصف نُحول جسم العاشق ، منقولين عن (ديوان المعاني) و(محاضرات الأدباء) :

أَنْحَلَ الوجدُ جسمَهُ والحنينُ وبَرَاهُ الهوى فما يَسْتَبينُ
لم يَعِشْ أنّه جليدٌ ولكنْ دقَّ جدّاً فما تراهُ **العُيونُ**

ولم ينتبه جامعا الديوان إلى التصحيف في كلمة (العيونَ) وصوابه (المَنُونُ) كما نقع عليه في نهاية الأرب (٢/٢٦٠) وهذا الكتاب من مصادرهما في جمع شعر ديك الجن ، فقد نقلا عنه ثماني مرات[3] ، وفاتهما العثورُ على البيتين فيه ، وجاء في شرحهما لهما : « لقد أنحل الحبُّ والشوقُ جسم هذا العاشق وبَرَاه (وَبَرِياه ؟) وإذا كان ما يزال يعيش فما ذلك لأنه قوي قادرٌ على الحياة ، ولكن لأنه يختفي عن عيون الموت ، فلا تراه من نُحوله ! » وبتصحيح التصحيف يبرز الطباق بين الحياة والموت (العيش والمنون) ويستغني الشرح عن التأويل واستعارة العيون للموت .

(١) انظر طبعة الصاوي (مصر : ١٩٣٤) : ٢/١٨٦ ، وطبعة الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر : ١٩٤٧) : ٢/٢٠٦ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ٤٥/٦٩٠ – ٦٩٦ .

(٣) انظر ديوان ديك الجن : ٢٩ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ .

٥ – وفي (رسائل الجاحظ) ١٦/١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون يقول الجاحظ في رسالته (مناقب الترك) على لسانهم : « ونحن الذين ذكرنا وذكر بلاءَنا إمامُ الأئمة ، وأبو **الخلائق** العشرة محمد بن علي ، حين أراد توجيه الدُّعاة إلى الآفاق .. » ففي كلمة (الخلائق) تصحيف لم ينتبه المحقق إلى وقوعه فيها ، وتصويبه (الخلائف) ، لأن الجاحظ الذي كتب هذه الرسالة في عهد المعتصم ، ثامن الخلفاء العبّاسيين يقول فيها (ص : ٣٦) : « هذا كتاب كنتُ كتبتُه أيام المعتصم بالله ، رضي الله عنه ، فلم يصل إليه لأسباب يطول شرحُها » وقد قدّمها من بعدُ إلى الفتح بن خاقان في عهد المتوكل عاشر الخلفاء العباسيين ، وكان الفتح قد أصبح أهمَّ رجال ذلك العهد وأشهرهم ، وكتب الجاحظ مقدّمات الرسالة من جديد في عهد المتوكل ، ومحمد بن علي يومذاك والد عشرة من الخلفاء : من السفّاح إلى المتوكل ، فوصفه بأنه « أبو الخلائف العشرة » ولم ينتبه المحقق إلى ذلك كله وعلّق في الحاشية بقوله : « محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، والد السفّاح والمنصور ، أول من نطق بالدعوة العباسية ، توفي سنة ١٢٥هـ » فدلّل بذلك على أن التصحيف الواقع لم يكن من قبيل الأخطاء المطبعية التي سها المراجعون عن تصحيحها .

٦ – وفي (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ص٣٧٤) بتحقيق الأستاذين علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم نقع على مثالين للتحريف لم ينتبه المحققان الفاضلان إلى وقوعه فيهما ، وأولهما في قول بعض المحدثين في وصف القِصَر :

وقصيرٍ لا تعملُ الشمسُ ظِلاً لِقامَتِهْ
يعثرُ الناسُ في الطريقِ به من دَمامَتِهْ !

وفي (دمامته) تحريف تصويبه (قَماءَتِه) والقماءةُ في القامةِ الصِّغَرُ والقِصَرُ ، وبهذا التصويب يستقيم معنى البيت الثاني ويظهر ارتباطه بالبيت

الأول : فالموصوف فيهما قصيرٌ مفرط في قصره ، لا تكاد الشمس ترسم لقامته ظِلاً ، والناس في الطريق لا يرونه من فَرْطِ قصَرِه وضآلة جرْمه فيعثرون به ! أما (الدمامة) فهي قاصرة عن تفسير أسباب تعثر الناس به في الطريق ، إلاّ بتأويلٍ بعيد !

والتحريف الثاني في قول آخر في الإفراط في صفةِ عِظَم الأنف :

لقد مَرَّ عبد الله في السُّوقِ راكباً   له حاجةٌ من أنفِه ومُطَرِّقُ
فأقْذِرْ بِهِ أنفاً وأقْذِرْ بَرَبِّه   على وجهه منهُ كنيفٌ مُعَلَّقُ

ففي (حاجة) في عجز البيت الأول تحريفٌ ، وتصويبُه (حاجِبٌ) وبه يتَّضح معنى البيت : فعندما يجتاز عبد الله بأنفه الكبير ، الأسواق المزدحمة بالناس ، وهو راكبٌ على دابته ، لا يكون بحاجةٍ إلى حاجب له من حاشيته ، يسير أمامه ، وينبِّهُ الناس ليفسحوا المجال لمروره ، فأنفُه العظيم يتنصّبُ أمامه ، حاجباً ومُطَرِّقاً ، والمُطَرِّق هو الذي يمشي أمامه ليوسِّعَ له الطريق ويدفع عنه المارّة والزحام !

٧ – وفي (البصائر والذخائر) للتوحيدي (القسم الثاني من المجلّد الثالث : ٦٣٣) بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني نقرأ قول أحدهم للحسن البصري : « إنّكَ تريد الحجَّ ، وأنا أُريدُ ، أفأصحبُكَ ؟ فقال الحسن : دعنا نتعايش **بعيش الله** ، إني أكره أن نصطحب فيرى بعضُنا من بعضٍ ما نتاقَتُ عليه ! » وفي قوله تصحيفٌ صوابهُ (بستر الله) ، وقد أورد الثعالبي في (ثمار القلوب) : ص٣٢ في كلامه على (سِتْر الله) جواب الحسن البصري سليماً من التصحيف .

٨ – وفي (ثمار القلوب) هذا (ص : ٢٢٥) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم يقول الثعالبي في كلامه على (طبع البحتري) : « وممَّن ضربَ المثل بطبعه السَّلاميُّ ، حيث قال :

وأُعطيتُ طبعَ البحتريّ وشعرَهُ   فمن لي بمالِ البحتريّ **وغَمْرِهِ** »

وأورد المحقق (غَمْرَهُ) بالغين المعجمة المفتوحة فدلّل بذلك على أنه لم يفطن إلى التصحيف في الكلمة ، وتصويبُه (وعُمْرِه) بالعين المهملة المضمومة ، والبيت سليم من التصحيف في (يتيمة الدهر) للثعالبي (٤٢٩/٢) مؤلف (ثمار القلوب) نفسه ، ففي البيت يتمنى السُّلامي أن يُرزق غنى البحتري وطُولَ عُمره ، بعد أن وُهبَ طبع البحتريِّ في شعره ، وكان البحتري يتكسّب بشعره ، حتى أصبح من كبار الأثرياء في عصره[١] ، وامتدَّ عُمره حتى ناهز الثمانين[٢] ، ولم يمت حتى ماتت نعمة الترف في عينيه !

٩ – وفي (رسوم دار الخلافة) لهلال الصابئ : ص٦٤ بتحقيق الأستاذ ميخائيل عواد ، نجد بيتاً من قصيدة للصاحب إسماعيل بن عبّاد ، يمدح بها عضد الدولة البُويهيَّ ويذكر فيها هزيمة أبي تغلب الحمداني[٣] أمير الموصل وديار ربيعة ، وهو :

ضَمَمْتَ على أبناء تغلبَ تأْيها   فتَغْلِبُ ما كَرَّ الجديدانِ تُغْلَبُ

واكتفى المحقق بالتعليق على كلمة (ضممتَ) بقوله : « لعلَّها هجمت » فدلل بذلك على سهوه عن التصحيف الواقع في كلمة (تأْيها) وتصويبه (تاءَها) والمعنى : بانتصارك يا عضد الدولة على بني تغلب

---

(١) فاض كسب البحتري من شعره حتى أصبح يملك الضياع الكثيرة (أخبار البحتري : ١١٩ – الخبر : ٦٦) ويركب عند مسيره في موكب من عبيده (العمدة : ١٧٧/٢) .

(٢) من عام (٢٠٦ إلى ٢٨٤هـ) : أخبار البحتري : ١٩١ ، ووفيات الأعيان : ٨١/٥ .

(٣) هو فضل الله بن ناصر الدولة المقتول عام ٣٦٩ وتفصيل مصرعه في هذا العام في (الكامل) لابن الأثير .

الحمدانيين ضممتَ حرف التاء في (تَغْلِب) فصارت (تُغْلَبُ) دائماً ، والبيت شاهدٌ على ولع الصاحب بالصنعة ، وقد شُهر بذلك .

وفي هذه الأمثلة التي قدّمناها في الفقرات التسع السابقة لونٌ من التصحيف والتحريف يَغفل المحقّقون عن ملاحظته والتنبيه عليه ، أو يتغافلون عن ذلك عندما تحول العجلة دون الاهتداء إلى وجه الصواب فيه ، والخطر الكبير هنا في تعميم الخطأ ونشره وسيرورته عند الكثرة الكاثرة من القُرّاء ، وهم يحسبونه سليماً فلا يحتاطون في قبوله ، ولو أنهم وجدوا تنبيهاً عليه من المحقّق لاحتاطوا ، وشارك بعضُهم في بذل الجهد لتصحيحه وإصلاحه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤

إن تنبيه المحققين على وقوع التصحيف أو التحريف في النصوص التي ينشرونها ، عندما تعجز جهودهم عن الاهتداء إلى الصواب ، من أهم الواجبات في أصول التحقيق على أسس علمية منهجية ، ويكون التنبيه بطريقة ما : كإفراد تعليق له في الحاشية ، أو الاكتفاء بكتابة كلمة (كذا) أو بوضع علامة التعجب (!) إلى جانب المُصحَّف أو المحرَّف ، وبهذا التنبيه يعلن المحقق قصوره ، بعد بذل قصارى جهده ، وقد أدّى الأمانة على قدر طاقته ، وترك للقراء أن يشاركوا في البحث ويحتاطوا من قبول الخطأ وسيرورته بينهم ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التصحيف والتحريف ، نختارها من كتب تراثية محققة بإشراف المجمع بدمشق ، وصدرت في جملة مطبوعاته :

١ - في (كتاب أخلاق الوزيرين) للتوحيدي (ص : ٢٩٢) بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، يتحدث عن القُضاة بقوله :

« ألا تراهم كيف يُوسّعون أكمامَهم ، ويُعرِّضون جيوبَهم .. ألا ترى إلى دَنِّياتِهم **وقرامعتهم** وقلانِسهم وعمائِمهم » ويكتفي المحقق بالتعليق على كلمة (قرامعتهم) بقوله في الحاشية : « كذا الأصل » لِيُنبِّهَ قارئَه إلى التصحيف فيها وقصوره عن تصويبه !

والحق أن كتاب (رسوم دار الخلافة) للصابئ يُقدِّم التصويب ففيه وصفٌ للدَّنِّيّاتِ والقَراقِفات التي يلبسها القضاةُ في العهد العبّاسي « وقد تُركت في زماننا ، وعُدِل إلى العمائم السود المصقولة » كما يقول الصابئ في كتابه (ص : ٩١) فالتصحيف تصويبه (وقَراقِفَتِهم) ، والكلمة جمع الجمع لقَرْقَفَة الآرامية ، وهي قلنسوة ضخمة من ملبوس الفقهاء والقضاة في عهد العباسيين[1] ، ويبدو أنها لم تكن مقصورة عليهم ، فقد شوهد الشاعر البحتري عندما جاء لزيارة صديقه المبرّد ، « وعلى رأسه قرقفةٌ ، وعلى كتفه طيلسان أخضر[2] » كما ينقل ذلك الزبيدي في طبقاته (ص : ١١٤) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، وجاءت الكلمة عنده مصحَّفة إلى (**فرافقة**) وعلّق المحقق عليها في الحاشية : « كذا في الأصل ، ولم أتبيَّن وجه الصواب فيها ! » وعندما نقلنا خبر الزبيدي في حواشي كتاب (أخبار البحتري) اعترضنا التصحيف في الطبعة الأولى الصادرة عن المجمع عام ١٩٥٨ فاجتهدنا في تصحيحه ، ولم نُصب ، ثم صوّبناه في الطبعتين التاليتين للأخبار[3] ، بعد الاطلاع على (رسوم دار الخلافة) الصادر في بغداد عام ١٩٦٤ ، كما

---

(١) رسوم دار الخلافة : ص٩١ الحاشية : ٣ ، ويُحيلنا المحقق على (دليل الراغبين في لغة الآراميين : ص٧٠٩) .

(٢) أخبار البحتري للصولي : الخبر الأول وحواشينا عليه .

(٣) طبعة ثانية في دار الفكر بدمشق (١٩٦٤) وطبعة ثالثة في دار الأوزاعي ببيروت (١٩٨٧) .

أخطأ وجه الصواب الدكتور عزة حسن في اجتهاده لإصلاح هذا التصحيف في تحقيقه لكتاب (التلخيص) لأبي هلال العسكري إذ جاء فيه : « **والعرافقة** ، وهي التي يلبسها الخُطباءُ والقضاةُ مُعَرَّبة » (١/٢٠٥) فصوّبها المحقق : « والقراطفّ » وعلّق على الكلمة بقوله في الحاشية : « في الأصل المخطوط : العرافقة ، ولم أجدها في كتب اللغة ، ونراها تصحيفاً للقراطف جمع قرطف ، وهي القطيفة المخملية ! » وهكذا يشارك عدد من المحقّقين في محاولة الاهتداء إلى تصويب تصحيف ما ، ولولا تضافر جهودهم لما أصابوا وجها الصواب فيه .

٢ – وفي (كتاب الاختيارين) للأخفش الأصغر : (ص : ٣٠٦) بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة نقرأ للنظّار الفَقْعَسي[1] من قصيدة يصف فيها فرسه :

له شَظَىً لا عيبَ فيه مِن شَظَىً هُنَّ لِلجَرْيِ ومَتْنٌ رَيَّانْ
إلى عُجَاياتٍ له مَلْكُوكَةٍ في دَخْسٍ دُرْمِ الكُعوبِ **اسان**

ويُعلق المحقّق على الكلمة الأخيرة بقوله في الحاشية : (كذا « اسان » في ع و ل – يعني مخطوطتي صنعاءَ ولندن – ومثله في اللسان (لكك) . م : « أفنان » – يعني ما نُشر في الهند بعنوان : « نُخبة من كتاب الاختيارين » ولعلّ الصواب : « إبنان » وهو جمع بِنّ : الطرق من الشحم ، ويُكنى به عن القوّة ؛ وربما كانت « أبيان » جمع بَيِّن ، وهو الواضح ، أو « إثنان » أي بعضها يُشبه بعضاً في مرأى العين .)

وفي هذا التعليق المُطوَّل الدليلُ على أن المحقق بذل غاية جهده في اجتهاده للكشف عن الكلمة الغامضة ، بأحرفها التي فقدت نُقطها في الأصلين المخطوطين ، وترك للنقّاد والقراء أن يشاركوا في محاولة الاهتداء

(١) شاعر إسلامي من بني فقعس ، من أسد : الأعلام : ٨/٣٦٠ .

إلى وجه الصواب فيها ، وهو (أُثنان) جمع ثِنّ : وهو المثْلُ والشّبيهُ ، وقصيدة النظّار الفَقْعسي – أو القسم الأكبر منها – نجدها مع شرح مفرداتها ومعانيها في (كتاب الفصوص) لصاعد البغدادي ، وقد وصل إلينا منه نسختان خطّيتان(١) ، وفيهما شرح صاعد للبيتين ، ويصف الشاعر في ثانيهما عجايات فرسه أي قوائمه فيقول إنها قويةٌ وصلبة (ملكوكة) ومتشابهة (أُثنان) بلحمها المكتنز (الدخيس) والكعوب المغطّاة باللحم (وهي الدُّرْم) وبوقوعنا على البيت وشرحه في كتاب الفصوص تمّ لنا إيضاح الكلمة الغامضة وتصويب التصحيف فيها .

٣ – وفي (ديوان ابن أبي حصينة) : ٣٠٣/١ بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس نجد هذا البيت :

أيُها القلبُ لم يَدَعْ لكَ في وَصْـ ـلِ العَذارى نِصْفُ الهَبِيدةِ عُذْرا(!)

وعلامة التعجب في آخر البيت وضعها المحقق واكتفى بها عن إعلان حيرته أمام غموض معناه وتحديد موضع الغموض فيه، وترك للنقّاد والقراء أن يحاولوا بدورهم كشف غموضه .. وكذلك حار ناقد الديوان (الأستاذ رشدي الحكيم) في مقالة له في مجلة المجمع (٤٨١/٣٣) في تصحيح البيت وفهم معناه وعلّق عليه بقوله : « لعلّه النَّصف بفتح النون من تنصّف الشيبُ إذا كان والسواد نصفين ، والهبيدة حبُّ الحنظل كناية عن الشيب » وعلّقت لجنة المجلة عليه : « لم نجد هذه الكناية في كتابٍ ، ويظلُّ المعنى غامضاً ! » وقد ظل المعنى غامضاً حتى أُتيح لناقدٍ آخر وهو العالم المغربي الجليل الأستاذ عبد الله كنون أن يوضّحه بحكمه بوقوع التصحيف في كلمة (الهَبِيدة) وتصويبه (الهُنَيْدَة) ، وهي اسمٌ للمائة

---

(١) نسخة القرويين والنسخة الكتانية ، والثانية في جزأين كتبت عام ١٢٥٨هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الإبل وغيرها ، وقوله « نصفُ الهُنيدَة في بيت ابن أبي حصينة معناه خمسون سنة ، وهي التي لم تدع له عذراً في وصل العذارى » (مجلة المجمع : ٦٩٦/٣٣) وقد أصاب الأستاذ كنون في تصويبه ، وفي الأغاني (دار : ١٩٣/١٤ – ١٩٤) خبرٌ عن أحمد بن المكي قال : « غنّيتُ المتوكل صوتاً ... فأمر لي بعشرين ألف درهم ، فقلتُ : يا سيدي أسألُ الله أن يُبلِّغَكَ الهُنَيْدَة ، فسأل عنها الفتح [بن خاقان] فقال : يعني مائة سنة ، فأمر لي بعشرة آلاف أُخرى » .

٤ – وفي القسم المطبوع من كتاب (قطب السرور) لابن الرقيق القيرواني : (ص٤١٣) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي نقراً : « وقال الصنوبريُّ :

شَـربْنـا في بَغَـادينِ عَـلى تـلكَ المَـيـادينِ
عَـلى ضحكِ الهَـزاراتِ عَـلى نَـوْحِ الشَّـنانـينِ »

ونجد المحقق وقد تفطّن إلى وقوع التصحيف في كلمتي (بغادين) و(الشنانين) فأفرد لهما حاشيتين ، فقال في الأولى : « لم نعثر على كلمة بغادين ، وقد يكون الشاعر قصد بغداد » وقال في الثانية : « كذا في الأصل » ولم نعثر على أصل هذه الكلمة ، وقد تكون السّعانين (بالسين والشين) وهو عيد عند النصارى قبل الفصح بأسبوع » ولم يُصب المحقق توفيقاً في اجتهاده لتصحيح الكلمتين المُصَحَّفتين ، وتصويبهما (بَعَاذين) و(الشّفانين) : فأما (بَعَاذينُ) فهي قرية من قرى حلب ، كما يذكر ياقوت في (معجم البلدان : ٤٥٢/١) وينقل لنا بيت الصنوبري سليما من التصحيف ؛ وأما (الشفانين) فهي جمع لِلشّفنين ، وهو ضربٌ من الحمام ، وفي (الديارات) للشابشتي (ص١٤٣) بيت للصنوبري في وصف دير زكّى :

صـاح فيـه الهزارُ ناحَ به القُمْـ ـريُّ غنّى في جَوِّه الشّـفنينُ

وقصيدتُه في (بعاذين) كانت من مشهور شعره في حياته ، وذكروا أن المتنبي لقيه ذات يوم فسأله : « أنتَ صاحبُ بعاذين ؟ » (العمدة : ٨٣ – ٨٤) والقصيدةُ كلُّها كما تقول مجلة المجمع (١١/٣٣) في (جمهرة الإسلام) للشيزري .

٥ – وفي (كتاب العرب أو الردّ على الشعوبية) لابن قتيبة الذي نشره الشيخ جمال الدين القاسمي ، وضمّه الأستاذ محمد كرد علي إلى غيره من (رسائل البلغاء) من اختياره وتصنيفه ، يقول ابن قتيبة (ص : ٣٧٠) في الردّ على الشعوبية :

« وأمّا أكلُهم باليارحين والسكّين فَمُفسدٌ للطعام ، ناقصٌ لِلَذّتِهِ ، والناس يعلمون ... أنّ أطيبَ المأكول ما باشرتْه كفُّ آكله ... الخ » ويعلّق ناشر الكتاب أو جامع الرسائل على كلمة (اليارحين) بقوله في الحاشية : (كذا) وقد ظلّت الكلمة المصحّفة غامضة عندي حتى عثرت على تصويبها في (كتاب البخلاء) للجاحظ بتحقيق الدكتور طه الحاجري (ص : ٥٩) وهو (البارجين) وقد جاء على لسان الحارثي : « والله إني لأفضل الدهاقين حين عابوا الحَسْو ... وحين أكلوا بالبارجين ، وقطعوا بالسكّين » ويقول محقق الكتاب : « يظهر أن هذه الكلمة مأخوذة من المصدر الفارسي « برچيدن » ومعناه الالتقاط ، ويُلاحظ أن مادة الفعل « برچين » ويُؤخذ من سياق ذكرها أنها أداةٌ من أدوات الأكل ، ولعلّها كانت شيئاً قريباً من الشوكة المستعملة الآن » (البخلاء : ٣٠٨) .

في هذه الأمثلة التي قدّمناها في الفقرات الخمس السابقة لونٌ من التصحيف لم يَسْهُ المحققون عن ملاحظته ولم يُغفلوا التنبيه عليه ، بل وقفوا عنده واجتهدوا في صبر وأناة أحياناً ليصلوا إلى وجه الصواب فيه ، فلما أعياهم الأمر بسطوا رأيهم وتركوا لغيرهم من النقّاد والقراء أن يشاركوا

في خدمة التراث وتصحيحه ، فالمهمة جليلة والعبء ثقيل ، فإذا تضافرت الجهود الجماعيّة وتآزرت أفاد التراث منها أطيب الفوائد .

ـ ٥ ـ

غير أنّ بعض المحققين لا يكفيهم أن يبسطوا رأيهم حتى يفرضوه ، ونجدهم يعمدون إلى طرح ما يحكمون بوقوع التصحيف أو التحريف فيه من المتون ، ويستبدلون به ما يرونه صواباً ، ويعلّقون في الحواشي على ما فعلوا ، وهم لا يدرون أنّهم قد أخطؤوا الحكم وصحّفوا وحرّفوا ما لا تصحيف فيه ولا تحريف من النصوص السليمة الصحيحة ، وأنهم أذاعوا الخطأ وحجبوا الصواب ، وصحّ فيهم القول المأثور : « جُناتُها أُساتُها » ..

ومهما يكن من أمر فليس من الإنصاف أن نقسو على من اجتهد فأخطأ ، وحَسْبُ أولئك المحققين أنهم أعملوا فكرهم واستفرغوا مجهودهم وأخلصوا في عملهم ، وأشاروا في الحواشي إلى ما فعلوا بأمانة تامة ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التصحيف والتحريف ، وسنحاول من خلالها أن نتبيّن أسباب توهّم الإشكال في غير المُشْكل ، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير !

١ – في (طبقات الشعراء) لابن المعتز : (ص : ٤٥) بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج نجد هذا الحكم على شعر مروان بن أبي حفصة : « ومروانُ من المُجيدين **المُعْكِمين** للشعر » ويقول المحقق في الحاشية تعليقاً على كلمة (المُحْكمين) : « وفي الأصل المُحَكَّكين ، وهو تحريف ! » فهو إذاً يحكم بوجود التحريف في الكلمة ، وقد أشكل عليه أمرها ، فعمد إلى تصحيحها ، والكلمة في الأصل سليمة لا تحريف فيها ولا تصحيف ، ومصادر النقد العربي القديمة حين تتحدث عن التثقيف

والتنقيح في الشعر تجيء بـ (التحكيك) مرادفاً للكلمتين ؛ فابن قتيبة يقول في مقدمته لكتاب (الشعر والشعراء : ٢٣/١) : « وكان الحطيئة يقولُ : خيرُ الشعر الحَوْليُّ المُنَقَّحُ المُحَكَّكُ » وابن رشيق في (العمدة : ١١٢/١) يتحدّث عن عبيد الشعر فيذكر زهيراً والنابغة وعكوفَهما على تنقيح شعرهما ، ويقول : « ومن أصحابهما في التنقيح وفي التثقيف والتحكيك طُفَيلٌ الغَنَويُّ » ، فالكلمة سليمة ولا إشكال فيها ، وهي من مُصطلح النقد القديم المألوف ، ولكن المحقق لم يألفها فأشكلت عليه ، وعدَّها محرفةً واجتهد في تصويبها ، وعندما مرّت الكلمةُ مُصحَّفةً في موضع آخر من الكتاب (ص١٩٥) لم يلاحظ التصحيف فيها ، وقد جاء فيه : « كان أبو نواس آدَبَ الناس ، وأعرفَهم بكُلِّ شعر ، وكان مطبوعاً ، لا يستقصي ولا يُحَلِّلُ شعره ، ولا يقومُ عليه ، ويقوله على السُّكر كثيراً » ففي كلمة (يُحـلِّلُ) تصحيف تصويبُه (يُحكِّكُ) إذ لا معنى لقوله (يُحلِّل شعره) ، وبإصلاح التصحيف يستقيم المعنى : فأبو نواس من الشعراء المطبوعين الذين لا ينقِّحون شعرهم ولا يُحكِّكونه ، ولا يقومون على تثقيفه ومراجعته !

٢ - وفي (طبقات الشعراء) أيضاً (ص٤١٣) نجد هذا البيت للأُحيطل الأهوازي يصف فيه محبوبه بالترف وعناية حواضنه به ، ومسح جسمه بالطِّيب والعطور في كل يوم :

تَعَاوَرُهُ الحواضنُ كُلَّ يومٍ بِمَسْحِ العَارِضَيْنِ إلى التراقي

ويُعلّق المحقق الأستاذ فرّاج على الكلمة الأولى في البيت بحاشية يقول فيها : « في الأصل : (تُعاوِدُهُ) وفي المختصر (تُعَوِّدُه) وتعاوَرَ الشيءَ تعاطاه وتداوله » ويستدرك في آخر مقدمته للكتاب (ص : ١٦) : « تُعاوِرُهُ لعلّها محرّفة أيضاً عن (تُعَوِّذُه) » وفي تعليق المحقق واستداركه دليلٌ على إخلاص المحقق في بذل أقصى وُسْعه لتقديم النص التراثي للقارئ

في أسلم صورة يراها ، غير أن النص هنا ليس بحاجة إلى هذا الجُهد كُلّه ، فالكلمة كما جاءت في الأصل المخطوطة (تُعاوِدُهُ) سليمة لا تصحيف ولا تحريف فيها ، وفي صحيح اللغة (عاوده يُعاوِدُه بالمسألة إذا سأله مرّةً بعد أُخرى) والشاعر يقول في صفة محبوبه : إنَّ حواضنَه يُعاوِدْنَه كُلَّ يوم بمَسْح جسمه ، من عارِضَيْه إلى التراقي بالطِّيب ، لأنه مُترَف ومُنعَّم ؛ ورواية (المختصر) (تُعَوِّدُهُ) على أنها خطأ تُثبت صحة (تُعاوده) ، أما الاستدراك فليس فيه طائل ، لأنّ التعويد (تُعَوِّدُه) لا يكون بالتطيُّب ، ورواية الأصل مع صحتها وسلامتها فيها يُسرٌ وطبع يسيل عذوبةً ، وتصويبها بكلمة (تُعاوِرُه) وأصلها (تتعاوَرُهُ) فيها عُسرٌ وتكلُّفٌ ، وفي تصوير المحبوب بشيء تتداوله الحواضن واحدة بعد أخرى استهانة واستخفاف بشخصيته ، والشاعر الأُخيطل مشهودٌ له بالطبع والإحسان وعدم التكلُّف ، وهو كما يقول ابن المعتز عنه (ص : ٤١٢) : « من المجيدين المحسنين » ويروي خبراً عن لقائه بأبي تمام الذي قال له بعد أن أنشده شيئاً من شعره : « اذهب إذا شئتَ فليس للناس بعدي غيرُك ! » فأبو تمام ، أمير شعراء عصره ، يرشح الأخيطل لإمارة الشعراء من بعده ، وتلك شهادة من ناقد عظيم تُؤيد كُلَّ ما قدمناه .

٣ – وفي (كتاب الأغاني) للأصفهاني (دار : ٢٣/١٤) بتحقيق الأستاذ أحمد زكي صفوت بيتان من قصيدة طويلة لمحمد بن يسير الرياشي يصف فيهما شاة منيع ، جارِه البقّال ، وكانت اقتحمت عليه حديقة داره وأكلت نباتها وبقلَها :

تُزهِجُ الطُّرَقَ على مُجتازِها يَـدِ في المَشْيِ والخَطْوِ القَطِفْ
في يديها طَرَقٌ ، مِشْيَتُها حَلْقَةُ القوس وفي الرِّجْلِ حَنَفْ

وفي عجز البيت الأول تصحيف تصويبه في (الوافي بالوفيات للصفدي : ٢٥٢/٢) : (يتَداني) وبه يتضح المعنى : فشاةُ منيع كانت

تُثير الغبار في الطرقات بوجه المارّةِ ، بتداني مَشْيها وتقارُب خَطْوِها ، ولكن المحقق لم ينتبـه إلى مـا في البيت الأول من تصحيف وغموض ، وأطال الوقوف عند البيت الثاني ليعلّق عليه بحاشية فيها : « في الأصول : في يدها طَرَّفٌ من مشيتها خلقة القوس ، وهو تحريفٌ وخطأ ، وقد صحّحتُه كما ترى ، والطَّرَقُ : ضعفٌ في رُكبتي البعير ويده ، أو اعوجاجٌ في ساقه ، يُقـال : بعيرٌ أطرق ، وناقةٌ طَرْقاءُ : أي في يديها لينٌ واسترخاءٌ وتكسُّرٌ وضعفٌ ، مشيتُها حَلقةُ القوس : أي مشيتها معوجّة كحلقة القوس غير مستقيمة ، والحَنَفُ : الاعوجاج في الرِّجل إلى داخل » .

من هذا التعـليق المطوّل يظهر الجهد الكبير الذي بذله المحقق لتصحيح ما حكم بوقوع التحريف والخطأ فيه ، غير أن بعض جهده انتهى بـه إلى تحريف غيرِ المُحرَّف وتصحيفـه : فخِلْقَةُ القوس في الأصول صحيحةٌ ، وروايةُ البيت في (الوافي بالوفيات : ٢/٢٥٣) :

في يـديهـا طَرَفٌ من مَشْيِهـا خِلْقَةَ القوسِ وفي الرِّجل حَنَفْ

تُؤيِّد ذلك ، ويستقـيم معنى البيت بعد تصويب التصحيف في (طَرَفٌ) بـ (طَرَق) : فالشاةُ الموصوفةُ في يديها تقوّسٌ ، وقد خُلقتا على صورة القوس ، وفي رِجليها اعوجاجٌ أيضـاً ، وأثر ذلك بادٍ في مشيتها المتعرّجة وسيرها المُتَلَوِّي وغير المستقيم ضعفاً واسترخاءً ، وكان المثل يُضرب بشـاة منيع هذه في ضعفها وهُزالها ، كما يقول الثعالبي (ثمار القلوب : ٣٧٥) .

٤ - وفي الجزء الرابع عشر من (كتاب الأغاني) أيضاً يعمد المحقق إلى تصحيح كلمة يعدُّها مُحرَّفةً في موضعين من الكتاب : ففي الصفحة (١٣١) نقرأ : « وكان طَبًّا مليح النوادر ، مَزَّاحاً خبيث الهجاء » وفي الصفحة (١٩٣) نقرأ أيضاً : « وكان طَبًّا نادِراً كثير الغزل ماجناً » وعلّق المحقق في الصفحتين بحاشية واحدة مكرَّرة : « الطبُّ الحاذق الماهر ، وفي

الأصول طَيِّباً ، وهو تحريف ! » . والحقُّ أن الكلمة في الأصول جميعها صحيحةٌ وسليمة ، لا تحريف ولا تصحيف فيها : ومعناها هنا الظريف المزّاح المعروف بخفّة روحه ولُطف دعابته وكثرة فكاهاته ونوادره المثيرة للضحك ، وكان الجاحظ يصف بها من يستظرفهم ، فيقول : (الحيوان : ٣٢٥/٣) : « كان المكيُّ طيِّباً ، طيِّبَ الحُجج ، ظريفَ الحِيَل » ويصف أمرين يستظرفهما بقوله : (الحيوان : ٦/٣) : « إنّهما يُجيران من غريب الطّيب ما يُضحكُ كُلَّ ثكلان » والجاحظ نفسه يُفسر المراد من الكلمة بأنهم : « إذا قالوا : فلانٌ طيِّب الخُلُق ، فإنما يريدون الظرف والمِلَح – أي الملاحة » (الحيوان : ٥٨/٤) وفي (كتاب الورقة : ٣٨) نجد وصفاً لواحدٍ من أولئك الظُرفاء المُضحكين : « وكان أبو الحارث جُمَّيز مُضحكاً طيّباً » ؛ ووصف الثعالبيُّ (اليتيمة : ٣٧٧/٢) أبا الورد بقوله : « بلغني أنه كان من عجائب الدنيا في المُطايبة والمحاكاة ... ويُضحك الثكلان ! » وفي (اللســـان) : « طـايبه : مازحه » ، وفي (زهر الآداب : ٢١٤/١) : « وأهل المدينة أكثر الناس ظرفاً وأكثرهم طيباً وأحلاهم مُزاحاً » .

٥ – وفي (قطب السرور) المتقدّم ذكره (ص٢٩٦) نقرأ : « وقال إبراهيم بن المدبّر لمحمد بن يزيد المبرِّد : أحب أن تنظر لي جليساً **يجمع مع إيناسي ومنادمتي ، فاديتُ ولدي** فبعث إليه عليَّ بن سليمان النحويَّ[1] » ويُعـلّق المحقق الأستـاذ أحمد الجندي على كلمة (فناديتُ) بقوله في الحاشية : « أضفتُ الفاء إلى (ناديتُ) لاقتضاء سياق العبارة ذلك ! » ولم يكن الأصـلُ الصحيح بحاجة إلى تلك الإضـافة التي تمعن في تصحيف غير المصحَّف ، وفيه : (يجمع مع إيناسي ومُنادمتي تأديب ولدي) فابن المدبّر يطلب من المبرّد أن يختار له جليساً نديماً عالماً يُنادمه ويُؤانسه ويتولّى تأديبَ

(١) هو الأخفش الصغير (ـ٣١٥هـ) وانظر (إنباه الرواة) : ٢٧٦/٢ – ٢٧٨ .

ولده وتعليمَه ، فأرسل إليه واحداً من خيار طلبته ومُريديه ، وهو الأخفش ... والخبر مشهور ونقع عليه في أخبار الأخفش في (طبقات النحويين واللغويين : ١٢٦) للزبيدي ، وفي ترجمته في (إنباه الرواة : ٢٧٧/٢) للقفطي ، ولو أن المحقق رجع إليهما في تحقيق النص لَتَيَسَّرَتْ مهمته ، ولم يُخطئه التوفيق .

في هذه الفقرات الخمس السابقة لونٌ جديد من التصحيف والتحريف : يُضيفه المحققون بأيديهم إلى النصوص التي يتولّون تصحيحها وتنقيحها ، فإذا أشكل عليهم فهمُ ما يقرؤون توهّموا الخطأ فيه ، واندفعوا في اجتهادهم لتصحيحه ، في غير أناة ولا رويّة ، فصحّفوا بذلك غير المصحّف ، وحرّفوا غير المحرّف ، وشوّهوا الأصول الصحيحة السليمة ، ولو أنهم لم يتعجّلوا واستوفوا مراجعة المصادر والمظان ، واستعانوا بآراء غيرهم من المحقّقين المتمكّنين المعروفين بكفايتهم وقدرتهم ، لتمكّنوا من تذليل أكثر ما صعب عليهم وأشكل ، وقد قدمنا أن العمل في خدمة التراث ينبغي أن يكون جماعياً ، تتضافر الجهود وتتآزر فيه ، ولن نملّ تكرار القول بذلك ، غيرةً على التراث وتصحيحه وإحيائه .

— ٦ —

ويعمد بعض المحققين أحياناً ، عندما تتعدّد أمامهم الروايات للكلمة الواحدة في النص ، إلى اختيار الرواية المُصحَّفة أو المحرَّفة ، المرجوحة ، وإثباتها في المتن ، ووضع الرواية السليمة والراجحة في الحاشية ، وهم يصدرون إمّا عن خطأٍ في توهّم السلامة فيما يختارون ، أو عن حُجة بالتزام رواية النسخة الخطية التي اتخذوا منها المخطوطة الأم في عملهم ، والحق أن المنهج السليم في قواعد تحقيق النصوص يقتضي أن نثبت في المتن أصح الروايات التي نجدها في النسخ الخطية للكلمة ، ونشير في الحاشية إلى

الروايات الأخرى المرجوحة ، أو التي لا تخلو من الخطأ ، فواجبنا أن ننشر النص في أصح صورة لقراءاته التي رُوي بها أو كُتب في النسخ المختلفة ، « ولا يختلف اثنان في أن رائدنا من النشر أو التحقيق أن ننشر الكتاب في الصورة التي أخرجه بها المؤلف بقدر المستطاع[1] » وفيما يلي أمثلة على إيثار الرواية المرجوحة وإثباتها في المتن ، ونبذ الرواية الراجحة والصحيحة وطرحها في الحاشية :

١ - في (رسـالة الصداقة والصديق) للتوحيدي (ص١٣٩) بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، معتمداً فيها على مخطوطة مكتبة أسعد أفندي في استانبول ، نقرأ هذا البيت للفضل بن العباس :

لقد عجبتُ وما بالدّهر من عجبٍ يدٌ تَشُحُّ وأخرى منكَ تأسُوني

وقد وضع المحقق في هامشـه عنواناً يلخّص فكرته : (بين الشّحّ والمواسـاة) وعلّق في الحاشية بقوله : « هذا البيت منسوبٌ في (حماسة البحتري) إلى صالح بن عبد القدوس من أبيات يقول فيها :

قُل لِلّذي لستُ أدري من تلوّنه أنـاصحٌ أم على غِشٍّ يُداجيني
إنّي لأُكثرُ ممـا سُمْتَني عجبـاً يدٌ تَشُجُّ وأخرى منكَ تأسُوني

إلخ ... » وهكذا نجد المحقق يحتفظ برواية الأصـل المخطوط (تشُحُّ) في المتن ، ويُشير في الحاشية إلى الرواية الأخرى (تشجُّ) التي وردت في (حماسة البحتري) ، وكذلك فعل ثانية عندما كرّر التوحيدي الاستشهاد بالبيت في موضع آخر من رسـالته (ص : ٣١٩) ورواية الحماسة هي الصحيحـة ، ويتطلّبها الطباق بين كلمتي (تشجُّ وتأسو) أي تجرح وتُداوي ، وبه يتألق المعنى المُراد ، ولو أراد الشاعر العَجَب من التلوُّن بين (الشُحِّ والمُواساة) لقال : (يدٌ تَشُحُّ وأُخرى منكَ تُغنيني !) .

(١) البحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف : ١٧٨ وانظر بالفرنسية كتاب (قواعد لتحقيق النصوص العربية وترجمتها) للمستشرقَين الأستاذين بلاشير وسوفاجيه : ٢٠ (القاعدة : ٨٠) .

٢ - وفي (الهفوات النادرة) لغرس النعمة الصابئ (ص : ١١٤) بتحقيقنا نقرأ : « الحمدُ لله الذي قتل أبرويز على يدك ... فإنه كان يأخذ الأجنّةَ ويقتُل بالظنّ ، ويُخيف البريءَ ، ويعمل بالهوى » وقلنا في التعليق على كلمة (الأجنّة) في الحاشية : « (ب) : بالإحنة ، و(التاج) بالحبة » ويعني ذلك أننا آثرنا رواية النسخة الخطية (الأم) التي جعلناها أساساً للمطبوعة وهي نسخة (أ) التي نقلنا عنها متن الكتاب ، وهي رواية النسخة الأخرى (ع) أيضاً ، وأشرنا في الحاشية إلى الروايات الأخرى المرجوحة : (رواية النسخة الخطية الثالثة (ب) ورواية كتاب التاج) ثم تبيّن لنا بأخرة أننا أخطأنا في ترجيح المرجوح ونبذ الراجح الصحيح عندما قرأنا مقالة صديقنا وزميلنا القديم الدكتور إبراهيم السامرائي ، وعنوانها (جولة في الهفوات النادرة) في كتابه (مع المصادر في اللغة والأدب : ٢٦٧/٣) قال فيها : « لا معنى لقوله : يأخذ بالأجنّةِ والصواب : يأخذ بالإحنة ، أي الحقد ، ويدل على هذا قوله : ويقتل بالظن » وهذا التصويب يَلْفتنا إلى الخطأ في نبذ الرواية الراجحة للنسخة الخطية (ب) ويدفعنا إلى تصحيحه في طبعة ثالثة قادمة ، فقد صدرت الطبعة الثانية قبل اطلاعنا على مقالة الصديق الناقد الفاضل ، واستفدنا فيها من نقد الناقدين ، وقلنا في مقدّمتها : « هذه هي الطبعة الثانية المُصححة من كتاب (الهفوات) تنتظر أن تحظى بالمزيد من التصويبات ليُتاح لها أن تتلافاها في طبعة قادمة ، والعمل في خدمة التراث جهد دائبٌ مُستمر ... الخ[1] » .

٣ - وفي كتاب (العثمانية) للجاحظ (ص : ٣) بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، يقول الجاحظ : « وليس بين الأشعار وبين الأخبار فرقٌ إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها التباعُدُ والاتفاقُ والتواطؤ » ، ويُعلّق المحقّق على كلمة (التباعد) بقوله في الحاشية : « في الأصل

(١) الهفوات النادرة (طبعة دار الأوزاعي) المقدمة : (ص 54 - 55) .

و(ب) التشـاعر ، وصوابُه من (ح) » ويعني بذلك أن رواية الأصل المخطوط في مكتبة كوبريلي بتركيا ، ورواية المقتطفات التي اختارها عبيد الله بن حسّان من (العثمانية) هي : (التشاعر) ، وقد نبذها المحقق واختار رواية ابن أبي الحديد في منقولاته عن العثمانية في شرحه لنهج البلاغة ، وهي (التباعد) فأثبتها في المتن ، ويؤكّد الناقد الدكتور ناصر الدين الأسد في نقده لكتاب العثمانية[1] أن الرواية المنبوذة (التشاعر) هي الصواب ، وهي بمعنى التعارف والتعالم والتواطؤ ، ويؤيد رأيه بقول الجاحظ في الكتاب نفسه (ص : ٢٦٣) : « وليس يُنتفَعُ باتّفاق أهوائهم ما لم يتشاعروا .. » .

٤ – وفي كتاب (العثمانية) أيضاً (ص : ١٠) يقول الجاحظ : « ولو لم تعرف الروافضُ .. باطلَ هذه الدعوى .. إلاّ بتركِ عليٍّ ذكرَ ذلك لنفسـه ، والاحتجاج به على خصمه وأهل دهره ، منذ نازع الرجالَ ، وخاصم الأكفاء ... الخ » ويُعلّق المحقق على قول الجاحظ : (وخاصم) في الحاشية : « هذا ما في (ب) وفي الأصل : (وخايَرَ) » وهو بذلك يُفضّل رواية المقتطفات على رواية الأصل المخطوط للعثمانية (وخايَرَ) التي نبذها ، ويؤكد النـاقد الدكتـور الأسـد أنها هي الرواية الصحيحـة[2] ، ومعنى (خايره) : فـاضـلـه بالخير وكاثَرَهُ ، وقد تخلّى المحقق عنها وآثر الرواية المرجوحة عليها .

فهذه أمثال أربعة لهذا اللون من ترجيح المحققين للروايات الخاطئة ، المصحّفة أو المحرّفة ، على الروايات الصحيحة والسليمة ، التي نجدها منبوذة في الحواشي ، وخطر هذا اللون يظهر أثره المُدمّر في تشويه التراث عندما يعمد بعض النـاشـرين المستغلّين إلى طبع متون النصوص وحدها ، دون التعليقـات في الحواشي عليها ، وكثيراً ما يفعلون ذلك ، فلا يجد القُرّاء

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية : المجلد : ٢ ، الجزء الأول : ٢١٢ – ٢١٥ .
(٢) انظر المصدر السابق .

أمامهم في تلك المتون غير الروايات الخاطئة والمرجوحة ، وقد غابت عن أعينهم الروايات السليمة والراجحة ، بحذف الحواشي وتعليقاتها ، وأنّى لأولئك الجشعين من الناشرين أن يدركوا أنهم لم يقتصروا بذاك على طمس معالم سرقتهم لجهود المحقّقين وحقوقهم ، بل هم قد جنوا على التراث وشاركوا في تشويهه وإفساده !

— ٧ —

وما أكثر ما نقع في كتب التراث الأدبي المحققة بغير قليل من الجهد والتدقيق على تصحيف أو تحريف لم يُثر لدى المحققين ارتياباً في صحته ، فقبلوه بيُسر ورضىً ، وراحوا يعلقون عليه بحواشٍ تُفسّره ، وكأنهم يؤكدون بذلك صوابه ، وخطر هذا اللون من التصحيف والتحريف كبير لأنه يُذيع الخطأ ويُوهم القراء بصوابه ، فلا يرتاب في صحته إلا القارئ البصير ، وأين هو ، إلى أن يتصدّى للغلظ ناقد متمكّن ، فيكشف زيفه ويُعين على تصويبه ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون السائر من التصحيف والتحريف :

١ — في (الديارات) للشابشتي : (ص٥٦ — ٥٧) نقرأ هذين البيتين لأبي العيناء في علي بن الجهم :

أراد علِيٌّ أن يقـول قصـيـدةً بِمَـدْحِ أميرِ المـؤمنـين **فـأدَّنا**
فقـلـتُ له : لا تَعْجَـلَنَّ بإقـامةٍ فلستُ على طُهرٍ فقال : ولا أنا

وقبل محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد التصحيف في كلمة (فأدّنا) وعلّق عليها بحاشية تشرح معنى الفعل فيها فقال : « أدَّهُ الأمرُ : أثقله وعظم عليه! » ؛ والصوابُ (فأذَّنا) بالذّال المعجمة ، وبه يتم ربط البيت الثاني بالأول : فلما أذّن عليٌّ بن الجهم قال له أبو العيناء : لا تَعْجل بإقامة الصلاة ، فلستُ على طُهر .. الخ .. والبيتان في (طبقات الشعراء) لابن المعتز : (ص٤١٦) من غير تصحيف ، ولا يتطلّب تصويب مثله

مراجعة المصادر والمظان لسهولة ووضوح المُراد وارتباط البيت الثاني بالأول .

٢ - وفي الجزء الرابع عشر من (كتاب الأغاني) بتحقيق الأستاذ أحمد زكي صفوت نقع على أمثلة كثيرة لهذا اللون من التصحيف ، ونكتفي باثنين منها :

ففي (الصفحة : ١٩) نقرأ بيتاً لمحمد بن يسير الرياشي ، ينقد فيه نفسه نقداً ذاتياً ، لِما أظهر من تعالٍ وتكبّرٍ على أصحابه :

أيا عجباً من ذا **التَسَرِّي** فإنه ... له نَخْوةٌ من نفسه وتكابُرُ

ولم يرتب المحقق في التصحيف الواقع في كلمة (التَسَرِّي) فأسهب في شرح معناها معلّقاً في الحاشية : « السرو : المروءة في شرف ، سرو ككرم ودعا ورضي فهو سَري ، وتسرّى تَسَرِّياً : تكلّف السرو » وتصويبُها (اليَسيري) نسبة إلى (يسير) أبي الشاعر ، والشاعر يعجب من نفسه : أيا عجباً من ذا اليسيري فإنه ... الخ . وفي (التاج - مادة يسر) أورد الزبيدي بيتين للشاعر لقّب نفسه فيهما باليسيري . (عن الأعلام : ١٦/٨) .

وفي (الصفحة : ٤١) يروي صاحب الأغاني خبراً عن ... علي بن القاسم فيقول : « كنتُ مع المعتصم لَمّا غزا الروم ، فجاء بعضُ سراياهُ **بخَبَرِ عَمِّهِ** ، فركب من فَوْره ، وسار أجدَّ سيرٍ .. الخ .. » ونقرأ تعليق المُحقق على كلمة (عَمّه) في الحاشية : « هو إبراهيم بنُ المهدي ، وخبره هو خروجُه على المأمون فندرك أنه لم يشكّ في التصحيف الواقع في كلمة (عَمّه) فراح يُعرِّف بعمِّ المعتصم إبراهيم بن المهدي ، ويُفسّر (خبره) بما كان من خروجه على المأمون ! وتصويبُ التصحيف : (بخبرٍ غَمَّهُ) أي أحزنَهُ وأقْلَقَهُ ، وليس فيه غيرُ استبدال الغين المعجمة بالعين المُهملة ، والخبر الذي يرويه الراوي يتصل بالمعتصم في أثناء خلافته (٢١٨ - ٢٢٧هـ) في إحدى غزواته للروم ، أما خروج عمّه إبراهيم بن المهدي على

المأمون فهو بين عامي (٢٠١ – ٢٠٣هـ) ولم يكن للمعتصم في هذه المدة شأن في الحرب ولا في الخلافة ، وقد بويع بها بعد وفاة أخيه المأمون عام ٢١٨هـ وكان الرشيد أخرجه من الخلافة وولّى الأمين والمأمون والمؤتمن ، إلى أن جعله المأمون وليّاً لعهده . (الأعلام : ٣٥١/٧) .

٣ – وفي القسم المطبوع من (قطب السرور) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي نقع أيضاً على أمثلة كثيرة لهذا اللون من التصحيف ، ونكتفي باثنين منها :

ففي (الصفحة : ٣٠٥) نقرأ ما نصُّه : « وقد رأينا جماعةً من جِلَّةِ الرؤساء **يتبدَّلون** أتباعهم ، ويمتهنونهم من الخدمة فيما يرفعون عن مثله بعضَ مماليكهم » وقد علّق المحقق على كلمة (يتبدَّلون) بشرحها في الحاشية : « تبدَّلَهُ وبه ، واستبدلَهُ وبهِ : أخذه مكانه ، مثل بَدَّله » وبهذا الشرح أكّد المحقق غفلته عن التصحيف الواقع فيها ، وتصويبُه (يتبذَّلون) أتباعهم ويمتهنونهم ، والابتذالُ والامتهانُ بمعنى .

وفي (الصفحة : ٣١٦) نقرأ ما يلي : « وكان **ابن جوار** كاتب العباس بن أحمد بن طولون ، يُنادم أبا حفص .. الخ .. » وقد علّق المحقق على (ابن جوار) بقوله في الحاشية : « ويُروى ابن جرار ، أو ابن حدار – بالحاء المهملة – واسمه جعفر الكاتب الشاعر من بطانة العباس بن أحمد بن طولون » ، ومثل هذا التعليق بجعل القارئ يطمئن إلى صحة الاسم فلا يرتابُ فيما وقع فيه من تصحيف صوابُه (ابن جدار) وهو جعفر بن جدار الشاعر المصري الكاتب العالم ، صاحبُ القصيدة الميميّة الرقيقة التي يوردها صاحب (العقد الفريد : ٣٤٨/٥) بتمامها ، ويُشيد ببديع الصنعة ولُطف التشبيه فيها ، وصاحبُ الكتاب « المعروف بطبقات الشعراء » الذي نجد إشارةً إليه في (كتاب الذخائر والتحف : ص١٠٥)

للقاضي الرشيد بن الزبير[1] ، وقد نُشر (العقد) عام ١٩٤٦ ، و(الذخائر) عام ١٩٥٩ ، قبل عشر سنوات من صدور القسم المطبوع من (قطب السرور) ولم يُتح للمحقق الإفادة منهما في تصحيح اسم الشاعر ؛ وفي عام ١٩٧٣ نشرت مجلة المجمع بدمشق (٦٨٨/٤٨ – ٦٩٩) مقالتين لكل من الأستاذ عبد الله كنون والأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي شاركتا في تصحيح اسم الشاعر والتعريف به والإشادة بفضله بعد قرون من الإهمال والنكران .

٤ – وفي (معجم الأدباء) لياقوت ، طبعة دار المأمون ، بإشراف عدد من الأساتذة المحقِّقين في قسم التصحيح بالدار ، نقع على أخطاء كثيرة من التصحيف في الكلمات والتحريف فيها ، وقد تتبّع بعضها العلامة الأستاذ الميمني الراجكوتي بالتصحيح والتقويم في سلسلة من المقالات في مجلة المجمع بدمشق بعنوان (طُرَر على معجم الأدباء : المجلّدات : ٤٠ و٤١ و٤٢) ولكننا نكتفي بإيراد مثالين على هذا اللون من التصحيف الذي نعرضه هنا ، وهما مما أهمل الأستاذ الميمني تصويبه :

ففي الجزء الأول من (معجم الأدباء) : ص : ٣٧ ينقل الناشرون ترجمة لياقوت عن (وفيات الأعيان) وصف فيها ما عاناه في حياته بعد وصوله إلى الموصل ، من خُوارزم ، طريدَ التتر عام ٦١٧هـ : « والمملوك الآن بالموصل مُقيمٌ ، يُعالِجُ لِما خَرَّ بِهِ من هذا الأمر المُقعد المُقيم » وفي الحاشية شرح لقوله (خَرَّ بهِ) : « خَرَّ بِهِ : نزل به » مما يُؤكّد أن المحققين لم ينتبهوا إلى التصحيف ولم يرتابوا فيه ، وتصويبه (حَزَبَهُ) أي أصابه ، ولو رجعنا إلى (الوفيات : ١٨٧/٥) لوجدنا الرواية الصحيحة أيضاً !

وفي الجزء السادس من (المعجم) ص : ١٧٥ ينقل ياقوت عن

(١) أو المنسوب إليه : انظر تعليق الدكتور مصطفى جواد في حاشية من كتاب (نساء الخلفاء) لابن السّاعي : ١٣٤ .

كتاب (الإمتاع والمؤانسة) للتوحيدي وصفه للوزير الصاحب بن عباد : « وهو حَسَنُ القيام بالعروض والقوافي ، ويقول الشعرَ ، وليس بِزَالٍ » ولم يرتب أحد من المصححين في دار المأمون في التصحيف الواقع في كلمة (بِزَالٍ) وراحوا يفسرونها في الحاشية بقولهم : « أي ليس مُنحرفاً عن الصواب » وكأنهم يؤكدون للقارئ صحتها ، وقد شوّهوا بذلك مُراد التوحيدي الذي كان يُعدِّدُ مثالب الوزير ، فكيف يشهد له بعدم الانحراف عن الصواب ! وتصويبُ التصحيف : « ويقول الشعرَ وليس بِذاكَ ! » فهو يصف الوزير بأنه نظّامٌ يحسن العروض والقوافي وليس بالشاعر ! ولو عدنا إلى مراجعة (الامتاع والمؤانسة : ٥٥/١) لوجدنا الكلمة سليمةً لا إشكال فيها .

ففي هذه الفقرات الأربع المتقدمة من الأمثلة على هذا اللون من التصحيف كفايةٌ ، وقد أشرنا إلى خطره في نشر الخطأ وإذاعته في القراء دون عائق ، لاطمئنان أكثرهم إلى تعليقات المحققين عليه وشرحهم له وقبولهم إياه ، دون أن يساورهم شكٌ أو ارتيابٌ فيه .

— ٨ —

وكثرةُ التصحيف والتحريف في أشعـار الدواوين القديمة ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، على رغم العناية التي بُذلت في تحقيقها أحياناً ، والإفادة من تعدّد نسخ الأصول في تصحيحها ، وتلك آفةٌ يعاني طلبة الدراسات الأدبية العليا مشقّةً كبيرة للتغلّب عليها ، ولن أنسى أنا ما عانيت في دراستي للبحتري قبل أربعين سنة[1] ، ولم يكن لديوانه حينذاك غير طبعات ثلاث سقيمة ، أهمها طبعة الجوائب لعام ١٣٠١هـ/١٨٨٢م ، وهي من تصحيح

(١) شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري (رسالة بالفرنسية) باريس : ١٩٥٣ .

الشيخ رسول النجاري ، أحد المساعدين للعلاّمة أحمد فارس الشدياق في تنقيح المطبوعات الصادرة عن مطبعته بالقسطنطينية ، وهو القائل في تقريظ تصحيحه للديوان[1] :

ولقد بذلتُ الجهدَ في تصحيحه لِغُموضِهِ بتفكُّرٍ وتَدَبُّرِ
للهِ درُّ البحتريّ إذ ازدرتْ حُسنى معانيهِ بِدُرِّ الأبْحُرِ

ولكن طبعة الجوائب ظلّت مع ذلك تغصُّ بالمُصحَّفِ والمُحرَّف والغامض ، وحكَمَ العلامةُ الميمني عليها بأنها « رديئةٌ لم تُنَقَّح ، ولم تُعارَضْ بالأُصول على يدَيْ خبيرٍ بصير ، وابتُليَتْ بدعوى فارغة ... الخ ..»[2]

ولهذا كان عليَّ أن أعود إلى الأصول الخطيّة للديوان - وهي كثيرة ، وإلى المصادر الأخرى ، لتصحيح أخطاء التصحيف والتحريف في طبعة الجوائب للديوان ، وما أكثرها ، مثل هذا التحريف في كلمة (قُطبها) في البيت[3] :

قد رحَلْنا عن العراقِ وعن قُطْبِها النَّكِدْ

وتصويبه (قيظها) عن مخطوطة باريس للديوان ؛ ومثل هذا التصحيف في كلمة (دَعَةٌ) في البيت[4] :

أبدى التواضُعَ لَما نالَها دَعَةٌ عنها ونالتْهُ فاختالتْ بهِ تِيها

وتصويبه (رِعَةً) أي وَرَعاً ، عن الموازنةِ للآمدي ؛ كل ذلك قبل

---

(١) انظر مقالة لعلي حيدر النجاري ابن الشيخ رسول في مجلة المجمع بدمشق : ٤٦٥/٥٧ - ٤٧١ .

(٢) الطرائف الأدبية (مقدمة للمختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام) للجرجاني : ١٩٩ .

(٣) ديوان البحتري (ط : الجوائب) : ٩/١ ، (ط : الصيرفي : ٧٠٧/٢) .

(٤) المصدر السابق : (ط : الجوائب) : ١٨/١ ، (ط : الصيرفي : ٢٤١٤/٤) .

أن أتهيأ لدراسة الشاعر على أساس منهجي قويم ؛ غير أن معاناتي في تصحيح الكثير من أخطاء ديوان البحتري يومذاك لا تُقاس بما عاناه الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام في تصحيح كثير من أخطاء ديوان بشار قبل أن ينصرف إلى دراسة شعره وكتابة رسالته عنه ، عام ١٩٥٩ ، لأن ما عُثر عليه من ديوان بشّار في تونس صدر بمصر في ثلاثة أجزاء ، بتحقيق شيخ جامع الزيتونة الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ، بين عامي (١٩٥٠ – ١٩٥٧) عن نسخة خطيَّة فريدة « تمورُ بالتصحيف والتحريف »[1] لضعف ناسخها الذي « عبث أيّما عبث بالديوان وأفسده وأحاله حتى كاد يصير غلطاً صِرْفاً »[2] وتصويب مثل هذا الغلط في النسخة الخطية اليتيمة الوحيدة يتطلّب جهوداً مُضنية وبحثاً دائباً عن المصادر والمظان ، وتجربة طويلة وبصيرة في ميدان التحقيق ، وسنفرد لهذا اللون من التصحيف والتحريف فصلاً خاصاً يُبرز مدى المشقة والمعاناة في الاهتداء إلى تصويبه ، ويُنصف جهود المحقّقين في تصحيحه .

ARCHIVE

والحق أن تصويب أخطاء التصحيف والتحريف في الشعر يمكن أن يكون أحياناً أسهلَ وأيسر منه في النثر ، لما في الوزن والقافية من مُرشدٍ ومُعينٍ على ذلك ، وعندما يشعر المحقق باضطراب الوزن أو القافية في البيت يبحث عن الخطأ فيه ويعمل على إصلاحه وتلافيه ، في حدود السلامة في الوزن والقافية ، بأيسر السبل وأقصرها ، وفيما يلي أمثلةٌ على ذلك :

١ – في (ديوان الخالديين) : ٥٧ من جمع الدكتور سامي الدهان وتحقيقه ، وقد تقدّم ذكره ، نقرأ هذين البيتين :

رُبَّ ليلٍ فضحتُه بضياء الرّ احِ حتى تركتُه كالنّهارِ

(١) نظرات في ديوان بشار : ١٩٥ .

(٢) مجلة المجمع بدمشق : المجلد ٦٠/٦٠٠ .

ذي سماءٍ كَخَزامٍ ونُجومٍ مُشرقاتٍ كنَرْجِسٍ وبَهارِ

فيستوقفنا صدر البيت الثاني لاختلاف وزنه ، فالبيتان من الخفيف ، والصدر من الرمل ، لوقوع التصحيف في كلمة (كخَزامٍ) وتصويبه (كخُرَّمٍ) وبه يستقيم الوزن ، والخُرَّم نبات مثل القرنفل[1] ، والمحقق ينقل البيت عن (اليتيمة) للثعالبي ، وهو سليم من التصحيف في طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد (١٩٤/٢) ، كما يشير إلى رواية (كخُرَّم) في (مسالك الأبصار) في الحاشية دون أن ينتبه إلى صحّتها وحاجة الوزن المضطرب إليها .

٢ - وفي كتاب (التحف والهدايا) للخالديين : (ص٢٤١) بتحقيق الدكتور سامي الدهان أيضاً ، نقرأ هذا البيت :

شبَّهتُها قد أمحَتْ فضاضةً ونحافةً ولطافةً وسَقاما

فيستوقفنا اختلال الوزن في صدره ، ويُلفِتُنا إلى التصحيف الواقع فيه ، ويُرشدنا الوزنُ السليم إلى التصويب الملائم له ولرسم الكلمات فيه ، وهو :

شبَّهتُها قَدَّ المُحِبِّ بَضاضَةً ونَحافةً ....

وهو الصواب الذي اهتدى إليه الدكتور إبراهيم السامرّائي قبلنا[2] وبه يزول التصحيف ، ويتّزن البيت ، ويتألّق معناه وتتّسق الصفات التي يُشبّه بها الشاعرُ قَدَّ مُحِبِّهِ دلالةً وإيقاعاً .

٣ - وفي (ديوان ابن أبي حصينة) : (٢٧٠/١) وقد تقدّم ذكره ، نقرأ هذا البيت :

---

(١) انظر نقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن للديوان : مجلة المجمع بدمشق : المجلد ٦٩٠/٤٥ - ٦٩٦ .

(٢) مع المصادر في اللغة والأدب : ٨٠/١ .

أأمـامُ بِعَـيْنِيْـكَ هـل ذَرَفَتْ عيـنـاكِ وهـل أرِقَتْ أرَقي

ويستوقفنا في عجزه قوله (أرِقَتْ) وكان عليه أن يقول : (وهل أرِقَتا) بضمير المثنى ، فالعينان ، وقد تقدّمتا الفعل هما المُؤرَّقتان ، ولكن الوزن لا يُعين على ذلك ، ويتّزن الشطر بإسقاط (هل) وتشديد عين الفعل (أرَّق) ومعناه : أسْهَرَ ، فنقول : (عيناكِ وأرَّقتا أرَقي ؟) وبذلك يزول التحريف ويستقيم عجز البيت لُغةً ودلالةً أيضاً .

٤ – وفي كتاب (الورقة) لابن الجراح (ص : ٧٣) بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ عبد الستّار أحمد فرّاج نقرأ هذه الأبيات للرِّياحي يقولها في واحدٍ من أحفاد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان يمدحه :

أيا ابنَ الذي حَنَّ الحصى في يمينِهِ وأكرمِ من وافى مِنىً والمُحَصَّبِ
وخيرِ إمامٍ كان بعد ثلاثةٍ مَضَوْا سلفاً أرواحُهم لم تَشَعَّبِ
هو الثالثُ الهادي بِهَدْي محمدٍ على رَغْمِ أنفِ السَّاخِطِ المُتَعَتِّبِ

فيستوقفنا عجز البيت الأول بتخطّيه قواعد اللغة ، ولولا ذاك لقال : (وافى منىً والمُحَصَّبا) ولَخَرج بذلك على حركة الروي للأبيات (الباء المكسورة) ! وننظر في تعليق المُحقِّقَيْن على كلمة (مِنىً) في الحاشية بقولهما : « في الأصل : (جما) ! والمعروف أن (مِنىً) هو الذي يُذكر مع المُحَصَّب . قال عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالمُحَصَّبِ من مِنىً ولي نظـرٌ لولا التحرُّجُ عارِمُ

أمّا (جما) التي وردت في الأصل ، فليس لها ذكرٌ في معجم البلدان ! » ومن هذا التعليق يتبيّن وهمُ المُحقّقَيْن ، فقد ظنّا (جما) اسماً لموضع ، وحكما بأنه مُحرَّف عندما لم يجدا له في معجم البلدان ذكراً ، ولم ينتبها إلى أن حركة الروي في القافية لا تؤيد ظنّهما وحكمهما ، ولو

أنهما أمعنا الفكر في رواية الأصل : (جما والمُحَصَّبِ) وامتحنا الأوجه الممكنة لتصويبها ، في حدود قواعد اللغة والوزن الشعري وحركة الرويّ في القافية ، لوجدا (جِمارَ المُحَصَّب) وجهاً للصواب يُلبّي كل ذلك ، مع مُراعاة الرسم في رواية الأصل أيضاً ، و(الجِمارُ) اسم موضع بمنى ، و(المُحَصَّب) هو موضع رمي الجمار فيه ، ولكلٍ من الموضعين ذكرٌ في (معجم البلدان) (١٥٩/٢ و٦٢/٥) ، مما يُؤكّد أن تصويب التصحيف في (جما والمُحَصَّب) لا يتطلّب غيرَ استبدال الراء بالواو ، ليستقيم البيت معنى ومبنى ، وتبرز الصلة بين (الحصى) في صدر البيت ، و(حصى الجمار) ومواضعِ رَمْي الحُجاج لها في منىً والمُحصَّب ، واشتقاقُ اسم المُحصَّب من رَمْي الحصباء ، والحَصْبُ هو الرمي بالحصى ، والمُحَصَّبُ هو اسم المفعول منه ، وجميعُ هذه الشروح نقع عليها في (معجم البلدان) .

٥ – وفي (رسالة الصداقة والصديق) : (ص : ٢٨٣) للتوحيدي ، وقد تقدّم ذكرها نقرأ هذين البيتين :

يا ذا الذي أَلِفَ القطيعةَ دهرَهُ	إن القطيعةَ موضعُ الرِّيَبِ
إنْ كان ودُّكَ كامناً في نِيَّةٍ	فاطلُبْ صَديقاً عالماً بالغَيْبِ

فيستوقفنا اختلافُ الوزن في ضَرْبَي البيتين : فهو في الأول أحذُّ مُضمر (رِيَبِ = فعْلن) وفي الثاني مقطوع مُضمر (بالغيب = فعْلاتن) وبذلك يكون البيت الأول من ثالث الكامل ، والثاني من ثاني الكامل ، وينبغي توحيد الضربين لتقويم الاختلال بتصويب التحريف الطارئ على أحدهما ، فإذا كان البيتان من ثاني الكامل قُلنا :

إن القطيعةَ موضعٌ لِلرِّيَبِ
فاطلُبْ صديقاً عالماً بالغيبِ

وإذا كانا من ثالث الكامل قُلنا :

إن القطيعةَ موضعُ الرِّيَبِ
فاطلُب صديقاً عالمَ الغَيْبِ

والذوق الشعري قد يُرجّح التصويب الأول ويتبنّاه .

٦ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ٤٠٢) بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي هذه المقطوعة الرباعية :

يا عالمَ الحُسن الذي أصبحتَ فيه عَلَما
لا أشتكي السُّقم وإنْ كَسَوْتَ جسمي سَقَما
أكتم حُبيكَ فيأ بى الدمع أن يتكتّما
لم ترْثِ عيناكَ لِمَنْ بكتكَ عيناهُ دما

واختلال الوزن في عجز البيت الثالث واضح ، وفي الحاشية تعليق على كلمة (يتكتّما) فيه : « الأصل : (يكتما) ولا يستقيم الوزن » ولكن تصحيح المحقق للتصحيف في الأصل يخرج بعجز البيت عن بحر المقطوعة (مجزوء الرجز) إلى بحر آخر (مجزوء الكامل) والتصويب الصحيح الذي يلتزم ببحر المقطوعة واتّساق قوافيها ولا يبعد عن رسم الكلمة المُصحَّفة هو (ينْكَتِما) مطاوع (كتَم) تقول : كتمه فانكتم ، وهذه الصيغة مألوفة في دوان الشاعر كقوله : (ص٤١٦) : (أو ذِلّةُ المُشتاق تَنْكتمُ) وقوله : (ص٤١٧) : (لم تَدَعْهُ العينُ أن ينكتما) .

في هذه الفقرات الست التي قدّمناها كفايةٌ لتمثيل هذا اللون من التصحيف والتحريف في الشعر ، وبيانِ السهولة في الاهتداء إلى أوجه الصواب ، من أقرب السُّبل وأيسرها ، بإرشادٍ من الوزن والقافية فيه إذا لم يضلّ المُحقق بِسَهْوِهِ الطريق !.

— ٩ —

أما الصعوبة والمشقة والمعاناة فهي في تحقيق النصوص التراثية عن

نسخة يتيمة وحيدة بخط ناسخ ماسخ ، شأن بعض الدواوين الشعرية القديمة التي لم يُعثر إلا على نسخة خطية واحدة فريدة ، كديوان بشار الذي أشرنا إلى كثرة التصحيف والتحريف في طبعته المحقّقة التي تولّى الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام تصحيح عدد كبير من عويص أخطائها ، وبذل جهداً صابراً موفقاً في تصويبها ، ولكنه يُقرّ مع ذلك بأنّ الديوان « ما زالَ يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، فيُقوّموا عِوجَه ، ويمسحوا الهَناتِ عن وجهه » . (نظرات في ديوان بشار : ١٦) وكديوان خالد الكاتب الذي نُشر في بغداد عام ١٩٨١ بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي ، وسنستعير من طبعته هذه للديوان ما نقدمه من أمثلة على هذا اللون من التحريف والتصحيف في كتب التراث المحققة والمنشورة عن أصول يتيمة وحيدة ، لِنُقدّر جهد المحقّق وعذابه فيها .

والحق أن للديوان خالد الكاتب نسخة خطية أخرى ، غير تلك المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتوبة في عام ١١١٠هـ ، وهي نسخة حديثة منقولة عنها في عام ١٣٢٧هـ ومحفوظة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، ولم يكن ناسخها ليفضل الناسخ الأول في غفلته وجهله ، ولا نقع فيها على ما يُفيد في تصحيح أخطاء الأولى ، ولهذا « فالنسخة الظاهرية – كما يقول الدكتور السامرائي – تُعد الوحيدة أو الفريدة لهذا الديوان » (ديوان خالد الكاتب : ٦٤) .

وليس من نافلة القول أن نشير إلى أن تحقيق النصوص التراثية عن أصول وحيدة يتطلّب ثقافة واسعة وتجربة غنيّة سابقة ، وخبرة كبيرة بالمخطوطات وخطوطها ورموزها ، وسعياً صابراً دائباً وراء المصادر والمراجع والمظان للعثور على ما يمكن أن تُعارض به تلك النصوص ، لإصلاح السقط والتصحيف والتحريف ، وإنارة الغموض وإزالة الإشكال ، لتقديم النصوص المحققة إلى الطبع في أسلم صورة وأقربها إلى صورتها الأصلية ، قبل تشويه

الناسخين لها ومسخهم لملامحها . فهل تحقق شيء من ذلك كله لديوان خالد الكاتب في طبعته البغدادية الأولى ؟

ولعلَّ من الإنصاف أن نُقرّ قبل تقديم الأمثلة من الديوان المطبوع بأن النسخة الأصلية (الظاهرية) تغصُّ بفيضٍ من التصحيف العويص والتحريف المُشوَّه والكلمات الممسوخة ، وتزداد مهمة المحقق لتصويب تلك الأخطاء في جانب كبير من شعر الديوان صعوبةً ، وهو القسم الذي تنفرد النسخة المخطوطة به ، فلا نعثر عليه في غيرها من المصادر الأخرى ، وفيما يلي أمثلة على كل ذلك :

١ – في (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ١٨٣) نقرأ المقطوعة الرباعية التالية :

كُلُّ مَنْ مُلِّكَ عبدا	أظهر النِّيَّةَ قَصْدا
ما لِمن حُظَّ بوجهٍ	حَسَنٍ أن يتعدّى
زاهدٌ فيَّ وقد نَقَّ	صْتُهُ وُدّاً وَوَجْدا
إنما تفعلُ ما تُفْ	علُ بي من ذاكَ عَمْدا

ويُعلِّق المحقق في الحاشية على كلمة (حُظَّ) في صدر البيت الثاني بقوله : « (حُظَّ) كذا ، ولعلَّها (خُصَّ) ، فهل أراد بـ (حُظَّ) أنه ذو حظٍّ ونصيب ؟ » .

ويُعلِّق أيضاً على كلمتي (وقد نَقَّصْتُه) في البيت الثالث بقوله : « (وقد نَقَّصْتُه) كذا في الأصل ، ولعلّها (وما نَقّصتُه) ليستقيم المعنى » .

هذه المقطوعة ينفرد بها الديوان فلا نعثر عليها أو على بيتٍ منها في مصدر آخر من كتب التراث الأدبي ، وقد وقع فيها من التصحيف ما أفسد بعض معانيها ، وإن لم ينتبه المحقق إليه : ففي عجز البيت الأول تصحيف ماسخ لمعناه ، وتصويبه (أَظْهَرَ التِّيهَ قَصْدًا) وبه يبرز المعنى المراد ؛ أما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفعل (حُظَّ) في صدر البيت الثاني فاللغويون مختلفون فيه ، وفي اللسان : « قال الجوهري : لم أسمع لِمحظوظٍ بفعل ، يعني أنهم لم يقولوا : (حُظَّ) ، وقال الأزهري : لِلحظّ فعلٌ عن العرب وإن لم يعرفه الليث ولم يسمعه ! » ولعلَّ قافية البيت (يتعدّى) مصحّفة وتصويبها (يتحدّى) ؛ والبيت الثالث لا يستقيم معناه ، وما يقترحه المحقق في تعليقه (وما نَقَّصْتُه) مقبول ، وأولى منه في رأينا (وقد أَمْحَضْتُه) وفي اللسان عن الجوهري : « مَحَضْتُه الوُدَّ وأمحضتُه » أي أخلصته وصدقتُه !

٢ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص٣٨٩) نقرأ مقطوعة رباعية أُخرى مطلعها :

عذابي بِعَذْب الذِّكرِ عَذْبِ المُقَبَّلِ وَمَنْ سَهْمُهُ الرَّيّانُ من دَمِ مَقْتَلي

والبيت الأخير فيها :

وغـالَبني من دَمْعِ عَيْنَيَّ واكفٌ جرى منه مجرى عَبْرَةِ المُتَنَحَّـلِ

ويُعلِّق المحقق على كلمة (المتنحّل) بقوله : « (المُتَنَحّل) كذا فهل أصلها (المُتَنَحِّل) ؟ المُتَنَحِّل : المُدَّعي ، المُتَنَحَّل : الشيء المُتَخَيَّر » ومن هذا التعليق نُدرك أن المحقق اهتدى بإرشاد من الوزن والقافية إلى الصيغة المُصَحَّفَة ، وهي (المُتَفَعَّل) وكان على ثقافته الأدبية أن تُوصله إلى (المُتَنَخِّـل) الشـاعر الهُذَلي الجاهلي المشهور بمَراثيه لابنه المقتول أُثَيْلَة ، وبدُموعِه الغزيرةِ التي سكبها حزناً عليه ، كقوله : (ما بالُ عينكَ تبكي دمعُها خَضِلُ) وقوله :

(فـانهلَّ بالدمع شـؤوني كأنْ نَ الدمع يستبدرُ من مُنْخُلِ)

إلخ ..[1] وخالد الكاتب يضرب المثل بعبرة المُتَنَخِّل الهُذَلي لذلك ، ولكن

---

(١) انظر أشعار المُتنخِّل الهُذلي في (ديوان الهذليين) القسم الثاني ، وانظر (الأغاني) : ١٠٣/٢٤ (ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

المحقق قفز إلى (المُتَنَحِّل) والشيءِ المُتخيَّر ، فضلَّ الطريق !

٣ – وفي (ديوان خالد الكاتب) : (٣٣٦ – ٣٣٧) نقع على المقطوعة الرشيقة التالية :

يـا عـينُ كم أدعو عَـلَيْـ ـكِ ولا يُـريحُ اللهُ مِنْـكِ
مـا كان أفقـرني إلى قـلبي وأغنى القـلبَ عنكِ
كم خُنتِـني وخَـذَلْتِ قَـلْـ ـبـاً لم يَخُنْـكِ ولم أخُنْـكِ
يـا ليـلةً بـل ليـلتي لم أأتَمنـكِ ومـا أنـا منكِ

ومن تعليقات المحقق على الأبيات نعلم أن البيت الأول وحده في (الأغاني : ٢٠٩/٢٣) وأن الديوان ينفرد برواية الأبيات الباقية ، ويقول المحقق في التعليق على البيت الرابع :

« (وما أنا منك) كذا » فندرك أن التصحيف الشامل في صدر البيت لم يستوقفه بغموضه وفساد معناه ، فلم يُشر إلى ذلك في الحاشية ، واكتفى بالإشارة إلى القافية وحيرته في الاهتداء إلى وجه الصواب فيها ، وتصحيحُ البيت كلّه :

يـا لَيْتَـهُ بـل لَيْتَـني لم أأتَمِنْـكِ وَيَـأتَمِنْـكِ

وبه يزول الغموض ، ويتّضح المراد ، ويتصل معنى البيت الأخير بمعاني الأبيات في المقطوعة ، ويُلخّص فكرتها العامة .

٤ – وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ٣٣٨) نجد المقطوعة التالية :

سالِمَ الجسمِ لا عَدِمْتَ رُقادَكْ **وتَمَكَّنتَ ما حييتَ رُقادَكْ**
ارْحَمِ المُبْتلَى الكئيبَ الذي يَشْـ ـكـو إلى اللهِ وَجْدَهُ وبِعادَكْ
كن رؤوفاً بـهِ وأنعِـمْ عليـهِ وَخَفِ اللهَ واذْكُرَنَّ مَعادَكْ
ثُـمَّ عُدْهُ ولو يكونُ – ولا كُنْـ ـتَ – سقياً ، **كان يكون بعادَكْ**

وهي مّما ينفرد الديوان بروايته ، ونجد المحقق يكتفي بنقل ما في الأصل المخطوط بأمانة ، مع التعليق على البيت الأول بهذه الحاشية : « (رُقادك) » كذا في العروض والضرب ، وعلى البيت الرابع بحاشية ثانية : « كذا العجز » ، ومن هاتين الحاشيتين نُدرك أن المحقق يُعلن حيرته وقُصوره عن تصويب التصحيف الماسخ للمعنى في البيتين ، ويُنبّه قارئه إليه ؛ فإذا أعلمنا الفكر وراعينا رسم الحروف وظلال المعاني التي نلمحُها من وراء الكلمات الممسوخة في البيتين صححناها كما يلي :

سالمَ الجسمِ لا عدمتَ رَشَادَكْ   وتَمَـلَّيْتَ ما حَيِيتَ رُقادَكْ

....

....

ثُمَّ عُدْهُ ولو تكونُ – ولا كُنْـ   ـتَ – سَقِيماً كما يكونُ لَعَادَكْ

وبهذا التصحيح يبرز المعنى المراد في البيتين ويزول غموضه .

٥ – وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص ٣٤٢ – ٣٤٥) تُطالعنا واحدةٌ من قصائد المديح القليلة في شعره[1] ، لنقف عند الأبيات السبعة الأولى منها ، وكلُّها في النسيب :

عينٌ بها من دمعِها كُحْلُ   **يكفحها** عن نومها شُغُلُ
أنِسَتْ مآقيها بِعَبْرتِها   فكأنَّ عبرتَها لها شَكْلُ
تبكي على قلبٍ أضرَّ بهِ   طولُ الهوى ، **وبِيانَةُ** الوَصْلُ
مُستشعرٍ حُرَقاً مَخيِّمةً   بين الضُّلوع كأنّها النَّبْلُ
حَيْرانَ من شوقٍ إلى رَشَأٍ   يحظى به الإخلافُ والمَطْلُ
مَلَكَ القلوبَ بِطَرْفِ ساحِرَةٍ   حوراءَ صَنْعَةُ لَحْظِها الخَبْلُ
يرنُو بها قمرٌ تَضَمَّنَهُ   غُصنٌ يَنُوءُ **بِبَعْدِهِ القَتْلُ**

(١) انظر مقالتنا (شاعر عبّاسي ذاتي : خالد بن يزيد الكاتب) في مجلة (المعرفة) الدمشقية : العدد : ٣٦ (شباط ١٩٦٥) ص : ١٢٠ – ١٢٧ .

ونقرأ تعليقات المحقق على الأبيات بأرقامها في الحواشي :

١ – (يكفحها) في الأصل : (يكفخها) .

٢ – (شكل) : شبه ومثل ومناسب .

٣ – (وبيانُه الوصلُ) كذا .

٤ – (حُرَقاً) في الأصل (خرقا) تصحيف ، و(النَّبل) في الأصل : (التبل) .

٥ – (الإخلافُ) في الأصل : (الأخلاق) تحريف .

٧ – (ببعده القتلُ) كذا .

ومن هذه التعليقات يتبيَّن لنا أن جهد المُحقّق اقتصر على تصويب التصحيف في البيتين الرابع والخامس ، واجتهد دون جدوى في تصحيح التحريف في البيت الأول فجاء بكلمة (يكفحها) التي لا يقبلها الوزن ولا المعنى ، واكتفى بإعلان حيرته بوضع كلمة (كذا) في التعليق على الأخطاء الأخرى ، وترك للنقّاد والقراء أن يحاولوا الاهتداء إلى أوجه الصواب فيها ، وفيما يلي ثمرة محاولتنا المتواضعة ، ورجاؤنا أن يحالفنا التوفيق فيها :

١ – عينٌ بها من دمعها كُحْلُ — وبِجَفْنِها عن نَوْمِها شُغُلُ

٣ – تبكي على قلبٍ أَضَرَّ بِهِ — طولُ الهوى وبَنا بِهِ الوصلُ

٧ – يرنو بها قمرٌ تَضَمَّنَهُ — غُصنٌ ينوءُ بِبَعدِهِ القَبَلُ

والتصحيف في عجز البيت الأخير من أعوص التصحيف في الديوان ، والشاعر يكني بالبُعْدِ والقَبْلِ عن الرِّدف والخصر ، وهو يكرّر هذه الكناية في موضع آخر من الديوان (ص : ٣٦٨) فيقولُ في وصف المحبوب :

مثالُ نُورٍ يمشي به غُصُنٌ — يعجزُ عن حَمْلِ بَعْدِهِ القَبَلُ

ولم يفطن المحقق إلى الكناية فيه لأنه نقل بأمانة تامة رواية الأصل المصحّفة : (**بعدِهِ الفِيلُ**) وعلّق عليها في الحاشية : « كذا ! » مُعلناً قصوره أيضاً عن الاهتداء إلى التصويب ! وكذلك يُصبح التعليق بـ (كذا) وسيلة سهلة وسريعة لتخطّي مواطن المشكلات في ديوان خالد – وما أكثرها – ويفقد التحقيق جانباً كبيراً من قيمته ، ويحكم على الديوان بالحاجة إلى تحقيقٍ جادٍّ من جديد !

٦ – وللتدليل على صحة هذا الحكم على الديوان المطبوع نُقدّم بإيجاز كبير أمثلة أخرى للتصحيف والتحريف فيه ، مما لم يهتد المحقق إلى تصويب الأخطاء فيها ، واكتفى حيناً بالتعليق بـ (كذا) في الحاشية ، واجتهد حيناً في البحث عن تصحيح مقبول فلم يُسعفه التوفيق في اجتهاده ، وتغافل أحياناً عن التنبيه على كثير من الأخطاء فلم يقف عندها ولم يُعلق عليها في الحواشي :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ – في الصفحة : (١٥٥) من الديوان هذا البيت :

يا قُرْبَهُ حلفَ الذنوبُ وتنافست فيه القلوبُ

وعلّق عليه في الحاشية : « (حَلَف) كذا ، فهل أصلُها (خَفّ) » ؛ وتصويبه :

يا مَنْ بِهِ حَلَتِ الذنوبُ ....

ب – وفي الصفحة (١٦١) من الديوان هذا البيت أيضاً :

يا مُقلةً سوف أبكيها ويا كبداً بها **أنيط** الهوى والشوقُ فاحترقتْ

وعلّق عليه : « الأصل (لعاط) تحريف ، ولعل الصواب ما أثبتناه » ولكن التصويب الذي يُقرّبنا من رسم الكلمة هو : (بها أحاط الهوى والشوق فاحترقت !) .

جـ – وفي الصفحة (١٧٧) هذا البيت :

كيف لي أن أراك قبل مماتي   منكَ يا مَن أُحِبُّه ما أُريدُ

ولم يعلّق عليه بشيء ، وكأنه غافل عن التحريف في صدره ، وقد أفسد معنى البيت كله ، وتصويبه :

كيف لي أن أنال قبل مماتي   ....

د – وفي الصفحة (١٨١) هذا البيت :

بــواتــه كيف الوصا   لُ فقال لي : هل من مَزيدِ

وعلّق عليه « (بواته) كذا .. ولعلّها بدأته ... » والتصويب الذي غُمَّ عليه أمرُه واضحٌ وقريب :

بَـوَّأْتُـهُ كَنَفَ الوصا   لِ..............................

هـ – وفي الصفحة (٢٠٥) هذا البيت :

ينامُ من لا سَهِرَتْ عينُهُ   فَمَنْ لها يخشى يكن راقدا

وعلّق عليه : « (يكن) كذا ، ولا وجه لجزمه ! » فدلّل المحقق على غفلته عن التحريف في عجز البيت ، وهو من عويص أخطاء الديوان الماسخة لمعانيه ، وتصويبه : (فحيثُما يُمْسِ يكُنْ راقِدا) .

و – وفي الصفحة (٢٦٣) هذا البيت :

يا ليلةَ الوصلِ إنّي شاكرٌ أَبَداً   فبالزِّيارة يُجزى كُلُّ من شَكَرا

ولم يُعلّق على البيت بشيء ، ولم يستوقفه التصحيف في كلمة (فبالزِّيارة) الذي أفسد معناه ، وقطع الصلة بين صدره وعجزه ؛ وتصويبه (فبالزِّيادَةِ) يُجزى الشاكرون ، وفيه تضمينٌ لمعنى الآية الكريمة : ﴿ لئن شكرتُم لأزيدنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم : ٧) وبهذا التصويب يتألّق معنى البيت ويُشرق بيانُه ، وتبرز الصلة بين شطريه .

ز – وفي الصفحة (٣٠٦) هذا البيت ، مع سابقه لصلته بمعناه :

يـا مَن وفى قـلبي له وتَضَـمَّنَتْ نفسـي له مِقَـةَ الحبيبِ ومَا وَفى
ما كان صبرُكَ حين أسمَعَكَ الهوى شكوى المُحبِّ الليلَ أن تَتَعَطَّفا

ولم يُعلّق على البيت الثاني بكلمة ، وغفل عن ملاحظة التصحيف في صدره (صبرك) وملاحظة التحريف في عجزه (الليل) ولم ينتبه إلى اضطراب المعنى وغموضه فيهما ، والتصويبُ :

ما كان ضَرَّكَ .... شكوى المُحِبِّ إليكَ ....

وفي الصفحة (٣٩٢) يقول خالد الكاتب في مدح الحسن بن وهب الكاتب :

مُذَهَّبٌ في لُبـابِ المُلْكِ أُسْرتُهُ أهلُ الكتـابةِ والألبابِ والحُلُمِ

ويكتفي المحقق بشـرح كلمـة (مُذَهَّب) في التعـليق فيقول : « مُذَهَّبٌ : مُطْلَىٍّ بالذهب » ! ومثل هذا الشرح الذي لا حاجة إليه ولا فائدة منه للكلمة المُحرَّفة يخدع القارئ ويصرفه عن الشك في تحريفها ، ويدل على القصور والعجلة والاستخفاف بمهمّة التحقيق وَوَعْيِ القُرّاء في آنٍ معاً ، وتصويب الكلمة (مُهَذَّبٌ) وهذا اللون من التحريف بتقديم حرف على آخر مألوف من النُسّاخ ، وتصحيحه سهلٌ ويسير !.

ط – وفي الصفحة (٤١٠) هذا البيت من مقطوعة رباعية :

والذي أهـوى يَمـيـني وكفـى بـالذي أهواهُ عـندي سَـقَمـا

وتعليقُ المحقق عليه بقوله : « (السَّقَما) الواردة في بيت آخر من هذه المقطوعة : إيطاء ! » يؤكد سهوه عن ملاحظة التحريف في الكلمة ، وهو من اللون المألوف كما قلنا في المثل السابق ، وتصويبه : (قسما) وكلمة (يميني) في صـدر البيت تقتضي هذه القـافية له ، وأصحـاب البديع يتحدثون عن مثل هذه القافية في باب (الإرصاد أو التسهيم أو التَرشيح إلخ ..) (العمدة : ٢/٣٠ – ٣٣) وبزوال التحريف استقام معنى البيت :

فخالد يُقسم بمن يهوى وكفى به قسماً .

ي – وفي الصفحة (٤١٢) هذان البيتان من مقطوعة رباعية :

حَلَّ من القلبِ في الصميم مَحَلَّ مُسْتَوْطِنٍ مُقيم
من حَلَّ حُسناً بدون حتى دقَّ عن الحسن والنسيم

وعلّق المحقق على البيت الثاني بقوله : « (حلَّ) كذا ، ولعلّها (جلَّ) . (بدون حتى) : كذا » ولكنَّ هذه المقطوعة لم ينفرد بها الديوان ، وهي في (طبقات الشعراء) لابن المعتز (ص : ٤٠٥) ولم يعثر المحقق عليها ، ولو فعل لأفاد منها في تصويب البيت :

من جَلَّ حُسناً ودَقَّ حتى دقَّ عن الحِسِّ والنسيم

ورواية الطبقات (عن اللحظ والنسيم) ولعل تصويبنا لرواية الديوان هنا أولى ، والمقطوعة يعزوها ابن المعتز إلى محمد بن القاسم الدمشقي ، وجاءت أخبار خالد بن يزيد الكاتب بعدها مباشرة عنده ، مّما يدعو إلى الشكّ في صحة نسبتها إلى الدمشقي ، واحتمال انتقالها إلى أخباره ، من أخبار خالد التي تتلوها في الصفحة المشار إليها من (طبقات الشعراء) .

هذه الوفرةُ من أمثلة التصحيف والتحريف في أشعار ديوان مطبوع عن نسخة فريدة تُظهرنا على الصعوبة البالغة في تحقيق نصوصها ، فإذا لم يكن المحقق مُؤهَّلاً تأهيلاً كاملاً لتذليل العقبات والتغلّب عليها بالأناة والصبر والتبصُّر وسعة الاطلاع والخبرة غدت عملية التحقيق على يديه شيئاً عقيماً لا فائدة منه ، ولا بُدَّ للغيورين على التراث من التصدّي لعمله والكشف عن مساوئه وعيوبه ، والدعوة إلى إعادة التحقيق للكتاب من جديد لتخليصه من التشويه ، وتقويم أخطائه ، وتقديمه إلى القُرّاء ، بعد بذل أقصى الجهود الجادّة ، في أصح صورة له ممكنة وأسلمها .

— ١٠ —

ومهما يكن فإن الجهود الجادة في التحقيق تعجز أحياناً عن تصويب العويص من التصحيف وتصحيح الغريب من التحريف ، في النصوص التراثية التي لم يصل إلينا منها غير نسخة وحيدة عبث بها الناسخ الماسخ وأفسدها ، فهذا لونٌ من التصحيف والتحريف يتطلب تضافر العلماء المتمكّنين المؤهّلين ليضطلعوا بتصحيحه ويُشاركوا في تحمّل ذلك العبء الثقيل على كاهل الأفراد من المُحققين ، ويدُ الله مع الجماعة ، وفيما يلي أمثلة على ذلك :

١ – في (ديوان بشار بن برد) : ٢/٣٣٥ الذي حقّقه وشرحه الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ، شيخ جامع الزيتونة بتونس ، والذي راجعه عالمان من مصر وعلّقا عليه ووقفا على طبعه ، هذان البيتان من قصيدة طويلة يمدح بها بشار سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ويتحدث عن معارك أبيه قتيبة الفاتح العظيم وغزوه بفرسانه أطراف الصين :

قادَ الجنودَ من البُصَيْرَةِ للعِدا حتى وقعن بصِين ثغر قُودا
خيلاً مُخَفَّفَةً وخيلاً حُسَّراً لا يَخْتَلِجْنَ مع الشكائمِ عُودا

وشرح المحقق في تعليقه على البيت الأول كلمة (البصيرة) : تصغير البصرة و(صين ثغر) : موضع لم يرد ذكره في ياقوت ولا في كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، وهي فرغانة التي فتحها قتيبة أو كاشغر .. والأظهر أن يكون مركّباً مزجياً ، فتكون نون (صين) مفتوحة وتنوين (ثغر) للضرورة ! كما شرح المحقق كلمة (قودا) : جمع أقود وهو الفرس المنقاد المذلّل وأضاف المعلّقان المصريان أن نون (صين) مكسورة في المخطوطة وفي نسخة الشارح بالفتح ، واكتفيا بذلك .

وقرأ الناقد الدكتور شاكر الفحّام البيت فاستوقفه التحريف في

صـدره وعجزه ، وبذل جهداً حميداً في الوصول إلى وجه الصواب في كليهما ، فقال في (نظراته في الديوان : ص١٢٣) : « كلمة (الجنود) في صدر البيت مُحرّفة عن (الخيول) يدل على ذلك قولُه (وقعن ... قُودا) في العجز ، فنون النسـوة التي أسند إليها الفعل وقع ، لا تصحّ أن تكون ضمير الجنود ، والقود من صفات الخيل لا الجنود ، وبهذا التصحيح يستقيم مطلع البيت الثاني (خيلاً ... وخيلاً ...) لأنها بدلٌ من الخيول التي وردت في البيت الأول ، وكلمة (ثغر) في عجزه يُخيَّل إليَّ أنها محرّفة عن كلمة (بغر) أو (بغبر) » ويقول الناقد في موضع آخر من (نظراته في الديوان : ص١١٨) : « وكلمة (بغبر) أو (بغبور) كانت تعني الأرض المترامية الأطراف في المشرق ، فيما بعد وراء النهر ، حتى تبلغ تخوم الصين » .

أما البيت الثاني فقد جاء في شرح المحقق له : « (مُخفّفة) أي مجعول لها خفاف جمع خُف ، وهو جلد يُلَفُّ فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورُّم من كثرة المشي ... و(الحُسّر) : جمع حاسر ، وهو الذي سار حتى عَيِيَ ... وقابل المُخفَّفةَ بالحُسَّر لما يتضمّنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل الخفاف لها ؛ ويعتلجن : يعالجن ، يقول : إنهنّ لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيّق عليها الشكائم بأعوادٍ في الأفواه تزاد في اللجم للخيل الشديدة ! » ولم يجد المعلّقان المصريان بعد هذا الشرح ما يقولان ... ولكن الناقد وجد ما يقوله ، وقد استوقفه التصحيف في كلمة (مخفّفة) وأعانه جهدُه الصـابر وثقافته على الاهتداء إلى تصويبه ، فصحة الكلمة (مُجَفّفـة) ، ففي اللســان « فرسٌ مجفّف ، عليه تجفاف ، وتجفيف الفرس : أن تُلبسه التجفاف الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب » وفي أساس البلاغة : « جفّف أهل الحرب : صنعوا التجافيف » وفي تاريخ الطبري : « وإنّ معه لمجففة أمامه » وينتهي الناقد إلى القول :

« وبذلك يتألّق معنى بشار الذي يصف به قوة القائد العظيم فاتح بلاد الترك ، وحُسنَ تأهبه للقاء أعدائه ، وتمُّ له الصنعة الجميلة التي كان يُزيّن بها أشعاره » .

وهكذا نرى أن التحريف والتصحيف في بيتي بشار هذين احتاج تصحيحُهما إلى تضافر جهود عدد من العلماء المتمكنين من الأقطار العربية (من تونس ومصر وسورية) ولولا ذاك لما أمكن تقويم أخطاء البيتين والاهتداء إلى حقيقة ما أراد الشاعر أن يقول فيهما .

٢ – ومثال ثانٍ على عويص التصحيف في ديوان بشار أيضاً : (١٤٤/١) ومساهمة ناقد سوري آخر هو الدكتور محمد حموية في كشف غموضه ، بعد الجهد الذي بذله شارح الديوان ومحققه التونسي ، ومراجعة المعلقين المصريين الفاضلين للديوان وشرحه عند طبعه ، والحق أن (نظرات الدكتور الفحام في ديوان بشار) حرّكت الدارسين على موالاة العناية بديوان بشار لتخليصه من الآفات والأخطاء وألوان التصحيف والتحريف التي يغص بها ، لما قدمناه من الكلام على عبث الناسخ بالديوان حتى كاد يصير غلطاً صرفاً ، وكتب الدكتور حموية (ملاحظات على ديوان بشار) في مجلة المجمع بدمشق (المجلد : ٦٠/الجزء الثالث والرابع لعام ١٩٨٥) وقد سار فيها على نهج أستاذه الدكتور الفحام في (نظراته) وفيا يلي إحدى ملاحظاته (ورقمها : ١٧ – مجلة المجمع : ٥٩٠/٦٠ – ٥٩١) على خاتمة أُرجوزة لبشار يمدح بها عُقبة بن سلم وقد جاء فيها :

إنّي من الخَبْسِ علـى اكتـئـابِ
فـاحـسـم تَبَيّـا أو تُيـلُ مـا بي
ولا يكُنْ حَظّي انتظـارَ البـابِ

كما جاء في تعليق الشارح قوله : « (تبيًا) : أصلها تبيًا ، أي تبيّن ، أو يقال : بيّاكَ اللهُ ، أي قَرّبكَ إليه وأنعمك » ولم يجد المعلّقان

المصريان ما يضيفان إلى شرح الشارح المحقق ، وقد استوقف التصحيف في قول بشار : (فاحسم تبيًا أو تُنيل ما بي) الناقد عنده وحكم بأن في هذا القول : « أعوص تصحيف وأغمضه في الديوان كله ، لأنه ليس في اللفظ ما يُرشد إلى معناه .. والصوابُ فيه : (فاحسم بِتَيًّا أو بِتِيكَ ما بي) وتَيَّا وتيكَ : اسما إشارة ، ولا بد من شرح المعنى حتى يتّضح المراد ، وتلخيص المعنى المراد هنا أن بشاراً يستنجزُ عُقبة (الممدوح) وعداً بالعطاء ، ولكنه أطال حبسه (مُكثه) على بابه دون انجاز ، فتضايق بشار من هذا المطل ، فطلب من ممدوحه أن يحسم الأمر إمّا بنعم وإمّا بلا ، فـ (تيّا وتيكَ) اشارتان إلى (نعم ولا) ، وقد استعمل بشار هذا المعنى بهذين اللفظين في شعره فقال : (١١٩/٣) :

صِدْقُ البخيلِ يَسُرُّني ... ويَسُوءُني كَذِبُ الجَوَادِ
إنّي لأُنجِزُ ما وَعَدْ ... تُ على الطَّريفِ وفي التِّلادِ
وإذا سُئلتُ أبَتُّها ... ضَرْبَ الأميرِ طُلا الأعادي
إمّا بِتَيّا أو بِتِيـ ... ـكَ وراحةٌ تَرْكُ الكِدادِ

إلخ ... » وأشار الناقد إلى أن البحتري أفرد لهذا المعنى باباً في حماسته (الباب الخامس والثمانون) وهو معنى مطروق ، فالممدوح مطالب بأن يحسم الأمر (إمّا بنعم وإمّا بلا) ولا يدع الشاعر ينتظر طويلاً على بابه ، يستنجزه وعده بالعطاء ، فترك الإلحاح راحة ، واليأس إحدى الراحتين كما يقولون .

٣ - وفي (نكت الهميان في نُكت العُميان) للصفدي (ص٢٩٢ - ٢٩٣) الذي حققه ووقف على طبعه الأستاذ أحمد زكي نقرأ خبراً عن الشاعر المصري الأعمى موفّق الدين العَيْلاني (٥٤٤ - ٦٢٣هـ) وهجاءِ ابن المنجّم له ، فقد « كان الموفق يقرأ في مسجد كهف الدين طُغان ، فكتب ابنُ المنجم إليه :

يـا كهفَ دينِ الله يـأوي له فتيـةُ كهفٍ قطُّ لم يكفـروا
لا تظـلم الاستبطـل في كفّهم فهـو بِسَبِّ النـاسِ مُسْتَهْتَـرُ
ولا تُقُـل دَعْـهُ يكـن كلبَهـم فكـلبُ أهلِ الكهف لا يَعْقِرُ

فطرده طُغانُ من المسجد ».

نقرأ الخبر فيستوقفنا اختلال الوزن في صدر البيت الثاني، ونعجب من سهو المحقق عنه وإغفال التعليق بحاشية عليه، ففي هذا الشطر وحده أكثر من تصحيف وتحريف: وربما كان فيه أعوص تصحيف أو أغمض تحريف في الكتاب كله: فكلمة (الاستبطل) محرّفة عن (الإسْطِيل) ولهذه الكلمة في معاناة التصحيف والتحريف تاريخٌ طويل، ومعناها (الأعمى) وقد ذكرها الجاحظ في (البخلاء: ٣٩ و٤٥) وهو يُعدِّد أصناف المُكْدِين (الشحّاذين) وتولّى بنفسه شرحها فقال: « الاسطيلُ: هو المُتعامي: إنْ شاء أراكَ أنه مُنخسفُ العينين، وإنْ شاء أراك أنَّ بهما ماءً، وإن شاء أراكَ أنه لا يُبصر »(١)، وذكرها الثعالبي في اليتيمة (٣٥٩/٣) في تفسيره لبيتٍ من القصيدة الساسانية جاء فيه (سَطَّل) فقال: « سَطَّلَ: إذا تعامى وهو بصيرٌ، يُقال للأعمى: الإسطيلُ » وفي بيتٍ آخر من تلك القصيدة يقول: « (اليتيمة: ٣٦٦/٣)

ومِنّـا كُلُّ إسـطيـلٍ نَقِـيِّ الذهنِ والفكـرِ

الأسطيل: الأعمى » وجاء في (شفاء الغليل) للخفاجي: (ص٦١): « الاصطيل بلغة أهل الشام: الأعمى » وهو ينقل شرح الكلمة عن (نكت الهميان): (ص١٠٣) الذي صُحِّفت فيه الكلمة فصارت (الاسطبل) في خبر مشهور عن المعري في بغداد، حين قصد العالم النحويَّ عليَّ بن عيسى الرَّبَعي ليقرأ عليه، فلما أُدخل عليه قال له: ليصعد

(١) وانظر أيضاً (المحاسن والمساوئ) للبيهقي: ٥٨٣ (نقلاً عن الجاحظ).

الاسطبل ! (والاسطبلُ في لغة أهل الشام الأعمى) فخرج المعري مُغضباً ولم يعد إليه ! وأصبحت كلمة (الاسطبل) أو (الاصطبل) من التصحيفات السائرة نقع عليها في كل كتاب ينقل حادثة المعري مع الرَّبَعي[1] خلال العصور ، والعلماء الاجلاء الذين تولوا جمع تراجم أبي العلاء بإشراف الدكتور طه حسين في كتاب سمَّوه (تعريف القدماء بأبي العلاء) وقد صدر في عام ١٩٤٤ بمناسبة المهرجان الألفي لأبي العلاء ، لم ينتبهوا إلى التصحيف في الكلمة فنقلوها مُصحَّفةً خمس مرات (ص : ١٦ ، ٧٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٥١٦) إلى أن تمَّ تصحيحها في (المعجم الوسيط) ففيه :

« الاصطيل : الأعمى ، خاطب بها الشريف المرتضى أبا العلاء في بغداد » (باب الهمزة من المعجم الوسيط : ١٩/١) وأُشير فيه إلى أنها لفظ دخيل ، دخل العربية دون تغيير من اللفظ الأجنبي؛ وعرض الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر لذلك في كتابه (أباطيل وأسمار)[2] ، غير أن الكلمة في بيت ابن المنجم ازدادت تحريفاً وتشويهاً ، فغدت (الاستبطل) وتهشَّم بها الوزن ، وبتصحيحها يتَّزن البيت ، ولكن المعنى يظل غامضاً (لا تظلم الاسطيلَ في كفّهم) وكلمة (تظلم) قلقة وليست في موضعها ، فكيف يُطالب الشاعر بالعدل مع الأعمى وهو يهجوه ، ويُخيَّل لي أن في الكلمة تحريفاً ، وأن كلمة (كفّهم) خطأ مطبعي صوابُه (كهفهم) يُعين على تصحيح التحريف :

---

(١) انظر ترجمة المعري في (نزهة الألباء) لابن الأنباري ، و(الانصاف والتحرّي) لابن العديم ، و(معجم الأدباء) لياقوت و(نكت الهميان) و(الوافي بالوفيات) للصفدي ، وهي كلها في كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) .

(٢) هذا إن لم تخنّي الذاكرة ، وقد بعد عهدي بالكتاب ، ولا أجده تحت يدي اليوم !

لا تَنْظِمِ الاسطيلَ في كهفهم ....

وبهذا التصحيح يزول غموض البيت ويَتَّسِق معنى الأبيات الثلاثة : فالشاعر يسأل أن يُطرد الشاعر الأعمى من مسجد كهف الدين طُغان ، ويُحرّض صاحب المسجد لكيلا يدعه يقرأ فيه مع الطلبة الآخرين ، فهؤلاء الطلبة مثل فتية الكهف ، الذين آمنوا بربّهم ولم يكفروا به أبداً ، والأعمى ليس جديراً بالانضمام إليهم ، والانتظام في سلكهم لأنه سبّابٌ للناس ، وهو ليس جديراً بأن يكون بمنزلة الكلب الذي رافق أهل الكهف ، لأن كلبهم ذاك كان وديعاً مُسالماً لا ينهش الناس ولا يجرحهم ولا يُؤذيهم ، وقد استمع طُغان إلى نصيحة الشاعر فطرد الأعمى من مسجده !.

٤ ـ والأمثلة على هذا اللون من التصحيف العويص والتحريف الغامض في كتب التراث الأدبي المحققة لا تنتهي ، فإذا اقتصرنا على تقديم أمثلة أخرى من (ديوان بشار) و(نكت الهميان) أدركنا حاجة التراث إلى تخليصه من تلك الآفات بجهد جماعي يُشارك فيه كل ذي قدرة وخبرة من العاملين في ميدان التحقيق ، فهذا ديوان بشار بعد الجهود المضنية التي بذلها الشيخ الجليل ابن عاشور وأعانه من أعانه على مراجعة التحقيق من العلماء بمصر ، وبعد المساهمة الجادة لتصحيح الديوان المطبوع الذي يغصُّ « بـألوان من التصحيف والتحريف » (مجلة المجمع بدمشق : المجلد ٦٠/٦٠٠) من قبل عدد من العلماء الغيورين على التراث في سورية ، « ما زال يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه » كما يقول بحق الدكتور شاكر الفحام في نظراته (ص : ١٦) فالديوان ما زال بحاجة إلى من يتصدى للكشف عن عويص تصحيفاته وتحريفاته الكثيرة ، من أمثال قول بشار : (٥٨/٢)

حلفتُ بمن حجَّ المُلَبُّون بيتَه وبالخيفِ والرّامين للجمراتِ

ARCHIVE

لتقبيلُ خَدَّيْهـا ومصُّ لسـانها ألذُّ من البـاكين في عرفـاتِ

وكان ابن عاشور – رحمه الله – أشار إلى اختلال المعنى في البيتين وغموضه في التعليق عليهما فقال : « ليس البكاءُ في عرفات من اللذات ! » فهناك دون ريب تصحيف ماسخٌ للمعنى الذي أراده بشار ، ينتظر همّة النقّاد والدارسين لتصويبه ؛ ومثل هذا المثال في ديوان بشار كثير !

٥ – ومن (نكت الهميان) : (ص١٩٦) هذا المثال من قول ابن حجّاج في أنف الخليفة الطائع ، وكان كبير الأنف :

خـليفـةٌ في وجهـه رَوْشَـنٌ خَرْبَشْتُـهُ قد ظلّل العسكرا
عهـدي بـه يمشـي على رِجْلِهِ وأنفُـه قـد صـعِـد المنـبرا

وانتبـه المحقق الأستـاذ أحمد زكي إلى التصحيف في كلمـة (خَرْبَشْتُـه) واكتفى بالتنبيه عليه بهذا التعليق في الحاشية : (كذا في الأصول) لكي يُجرّب غيرُه حظَّه في تصحيحه ، وقد ورد البيتان في : (فوات الوفيات : ٦/٢)ولكن محققه الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد لم ينتبه إلى التصحيف العويص ولم يُنبِّه عليه[١] !

والحق أن التصـدي لهذا اللون الصعب من التصحيف والتحريف العويص والغـامض يتطلّب من القـادرين عليه حظاً كبيراً من الكفاية والدراية ، والفطنة والذكاء ، والتضحية والصبر ، والتضامن والتعاون ، لبلوغ الغاية ، وقد قلنا – ونعاود القول – إن العمل الجاد في هذا الميدان عبء ثقيل ينوء بالعصبة أولي القوة ، ولكن ما لا يُدركُ كُلّه لا يُترك جُلّه .

– ١١ –

ونصـل الآن إلى لون أخير من التصحيف والتحريف : فهنـاك

(١) انظر نقد الأستاذ الدكتور مصطفى جواد لهذه الطبعة من (فوات الوفيات) في مجلة المجمع بدمشق (المجلد : ٢٧٢/٤٣ – ٢٩٥) .

نصوص تراثية مشهورة يتناقلها الرواة جيلاً بعد جيل ، ولا يرون خطأً فيها ، ويحفظها المتأدبون لأنها من مأثور تُراثنا الأدبي ، وننظر فنجد من يدَّعي حدوث التصحيف أو التحريف فيها ، ويُقدّم التصويب الذي يرى فيه تصحيحاً للخطأ السائر المتداول .

ونورد فيما يلي ثلاثة أمثلة على ذلك ، من مشهور شعر بشار وأبي نواس والبحتري :

١ – في (مختارات أحمد تيمور) : (ص : ٦٩) التي انتقاها من طرائف روائع الأدب العربي فائدةً منقولة عن كتاب (تثقيف اللسان) للقاضي عمر بن مكي الصقلّي النحوي :

« باب التصحيف : ... ومن ذلك قولُ بشار :

يا قومُ أُذني لبعض الحيّ عاشقةٌ والأذن تعشق مثل العين أحيانا

يقولون : (قبلَ العين) والرواية (مثل العين) ويدلُّ على ذلك الذي بعده :

قالوا: بِمَنْ لاترى تهذي فقلتُ لهم الأذن كالعين تُوفي القلبَ ما كانا

فقولُه : (الأذن كالعين) يشهد لـ (مثل) لأنّ معنى الكاف ومعنى مثل واحد . »

٢ – وفي كتاب (مع المصادر في اللغة والأدب) للدكتور إبراهيم السامرائي : (٢٧٩/٣ – ٢٨٠) نجد تعليقاً على بيت أبي نواس المشهور في مدح الأمين محمد بن هرون الرشيد :

وإذا المطيُّ بنا بَلَغْن محمّداً فظُهورُهنَّ على الرِّجال حرامُ

جاء فيه : « أقول : هذه هي قراءة البيت .. في الديوان وسائر الكتب التي أثبتت القصيدة، غير أن الدكتور مصطفى جواد قال : والصواب : (فظهورهنّ على الرِّحال حرامُ) أي الرِّحال جمع رَحْل ، وليس

الرّجال جمع رجل ، والمعنى : يجب أن تعرى المطيُّ من الرّحال ! »

٣ – وفي مقالة للدكتور محمد صبري في (مجلة قافلة الزيت المجلد : ١١ العدد الخامس : ص : ١١) عنوانها (منهاجي كمؤرّخ في النظر إلى العمل الأدبي) يقول :

« بعض أبيات من أشهر قصائد البحتري التي يتدارسها كبارُ الأدباء والنقاد منذ قرون تتضمّن أخطاءً كبيرةً لم يلتفت إليها أحدٌ كقوله في وصف البركة :

تغني بساتينها القصوى برُؤيتها عن السّحائبِ مُنحلاً عَزَاليها

(برؤيتها) هنا لا محلّ لها ، وصحّتُها (بِرِيّتها) : يُريد أن ماءَ دجلة أو البركة – البحيرة – يُغني البساتينَ القُصوى في أرجاء البحيرة عن ماء السّحاب . »

فهذه التصويبات لا يأخذ المحققون بها لأنها صادرةٌ عن اجتهاد شخصي خاصٍ في قراءة النصوص التراثية ، يُخالف ما أجمع عليه المتقدّمون من الرواة وأهل الأدب ونُقّاد الشعر ، وما حوته النسخ الخطية المختلفة من دواوين هؤلاء الشعراء ، وما نقلته عنها كتب التراث الأدبي عبر العصور إلى اليوم ، وستظلُّ تلك الاجتهادات الشخصية الخاصة ممثلةً لوجهة نظر أصحابها في قراءة تلك الأبيات وأمثالها .

– ١٢ –

وقبل أن نصل إلى خاتمة عرضنا لتلك الألوان من التصحيف والتحريف لا بُدَّ من التذكير بأننا اخترنا الأمثلة عليها من الكتب الأدبية التراثية التي تهيأ لها في نشرها من التحقيق والتدقيق ما يجعل طبعاتها علمية نقديه ، وقد نهض بتنقيحها والإشراف على طبعها علماءُ أجلاّء عُرف أكثرهم بالكفاية والخبرة البصيرة الطويلة والإخلاص في خدمة التراث

وإحيائه ، وتمّ إصدارها بإشراف المؤسسات العلمية في أرجاء العالم العربي : مثل دار الكتب المصرية ومجمع اللغة العربية بدمشق وجامعة دمشق وجامعة بغداد وبعض دور النشر الجادة في مصر وسورية وغيرهما من الأقطار العربية ، ولم نعمد في اختيارنا إلى المطبوعات التجارية الرديئة التي تُفسد التراث وتجني عليه جناية كبيرة ، وإنا لنأمل أن يعمَّ الوعي عند القراء فينبذوا تلك المطبوعات للحدّ من جشع ناشريها واستغلالهم وعبثهم بالتراث وتشويههم إياه !

وهل نحن بحاجة – بعدما قدمناه – إلى التصريح بأننا في هذه الصفحات التي حاولنا فيها عرض آفات التصحيف والتحريف على أساس منهجي تطبيقي لم نرد أن ننال من أحد أو أن نغمز من جانب أحد من المحققين الأفاضل ، ونحن الذين عرفنا مبلغ التضحية التي يتطلّبها العمل الجادُّ في خدمة التراث وإحيائه ، فيما نشرنا من كتبه ، وما أعددناه للنشر ، ونسأل الله أن يعصمنا من الغرور والعُجب فلا ننكر على أحد من العاملين في ميدان التحقيق سهوه أو وهمه ، وجلّ من لا يسهو ولا يتوهّم ! وكيف نفعل ونحن أولى بتقدير عظيم جهدهم ونُبل مسعاهم وسُموّ مقاصدهم ، وهم يبذلون وُسعهم ليستخلصوا نفائس تراثنا العظيم من يد الفناء ، ويُرمّموا الجوانب المتداعية منها .

نقول هذا لأن كتب الأدب تروي لنا الأخبار عن تجهُّم عدد من كبار العلماء لمن يُنبّههم إلى تصحيف سهواً عن تصويبه ، وعن استثقالهم مِنْ بَعْدُ لهم ، مثل ما يحكيه القاضي الأندلسي المنذر بن سعيد البلّوطي عن استثقال أبي جعفر ابن النحّاس إياه بعد أن نبّهه إلى تصحيفه لقول المجنون (بانت وبان قرينُها) وكان يُمليه على طلبته (**باتت وبات قرينُها**) فتجهّم له ، ويقول المنذر : « وما زال يستثقلني بعد ذلك » (معجم الأدباء : ٢٢٦/٤ – ٢٢٧) . كما تنقل لنا كتب الأدب أخباراً عن علماء آخرين

يرفضون بعناد قبول التصحيح لتصحيفهم ، ويُصرون على رواية المُصحَّف ، ويَلِجُّون ويضجُّون ويرفعون أصواتهم استكباراً ، وكان ابن الأعرابي واحداً منهم ، وكان يحتجُّ بأنه سمع تلك الرواية – المصحَّفة – من أكثر من ألف أعرابي ، حتى قال بعضهم : « ما رأيتُ من أهل العلم أحداً قطُّ أشدَّ عصبيةً من ابن الأعرابي : كان يَدَعُ ما يعرفُ ويركبُ الخطأ ، ويُقيم في العصبية عليه ! »(١) .

إلاّ أن كتب الأدب تروي لنا أيضاً أخباراً كثيرةً أخرى عن علماء أجِلَّةٍ آخرين لم يتحرَّجوا عندما نُبِّهوا إلى تصحيفهم وعمدوا إلى تصحيحه ، ولم يستكبروا عن الاعتراف بخطئهم ، إذعاناً للحقّ والتزاماً بالصدق والأمانة ، كالذي حكوه عن ابن الأنباري ، وكان آيةً في الحفظ والإتقان ، عندما أملى حديثاً فصحَّف في إسناده اسماً ، وكان الدارقطني يومذاك شاباً يحضر المجلس ، فاقترب من شيخه عند فراغه من إملائه ، وعرَّفه صواب القول في الاسم المصحَّف وانصرف ، فلما كان المجلس التالي قال ابن الأنباري للمُستملي : « عَرَّف جماعة الحاضرين أنّا صَحَّفنا الاسم الفلانيّ لمّا أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ، ونبَّهنا ذلك الشاب على الصواب ، وهو كذا ، وعَرِّف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال . » (معجم الأدباء : ٣٠٨/١٨ – ٣٠٩) .

إنّ أمثال ابن الأنباري في إذعانهم للحق وانصياعهم له وقبولهم إياه كُثرٌ في تاريخنا والحمدُ لله(٢) وإنّ في سعة صدورهم وسماحة نفوسهم ما يُغري بمصارحتهم بكلمة الحق دونما تحرُّجٍ أو تَرَدُّدٍ لِنبذ الخطأ وتعميم الصواب في النصوص التي يرونها …

---

(١) (التصحيف والتحريف) للعسكري : ١٨٦/١ .

(٢) في كتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) أمثلة كثيرة على ذلك : (انظر الصفحات : ٦١ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٦ الخ …) .

ونحن في عرضنا لتلك الألوان المتعدّدة من التصحيف والتحريف وتقديمنا الأمثلة عليها من الكتب الأدبية التراثية المحققة ، نأمل أن نجد عند مُحققيها الأفاضل تلك الروح السمحة الرضيَّة التي واجه بها ابن الأنباري تلميذه الدارقطني عندما نبّهه على خطئه ، وما الغاية التي نرجوها من كتابة هذه الصفحات إلاّ المساهمة في تخليص التراث من آفاته ، وتعميم الغيرة عليه عند العاملين على إحيائه ونشره ، لتتضافر جهودهم في التغلّب على المشكلات والصعاب وتذليلها ، والله الموفّق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خاتمة

في ختـام هذه الجولة النقـدية الطويلة في المكتبـة الأدبيـة ، وبعد مراجعتنا ذلك العدد الكبير من كتب التراث المحققة ، لكي نستعير منها الأمثلة على كل لون من ألوان التصحيف والتحريف التي رصدناها ، يحق لنا أن نتسـاءل : أليست هناك كتب أدبية تراثية مطبوعة ، تخلو – أو تكاد تخلو – من آفات التصحيف والتحريف ؟ والجواب : بلى ، وإنها لتُعدُّ من النفائس ، وقد عُني بتحقيقها عددٌ من الشيوخ الكبار ، ممن كانوا يدركون حقّ الإدراك قيمـة التراث ، وتبعة العاملين على خدمته وإحيائه ونشره ، ويُقدّرون تمام التقدير شرف المهمة ونُبل الهدف في عملهم ، فبذلوا أسخى الجهود لتقديم نصوص التراث في أصح صورة وأقربها إلى الكمال ، ليُعلّموا الأجيال من بعدهم كيف يُوالون المسيرة على نهجهم ، وقليلون هم اليوم القـادرون على تحمّـل العبء كما تحمّله أولئك المحققون الأوائل الأفذاذ ، وما عاناه أولئك الروّاد المخلصون من المشقّات ، وسنظل نذكر بالإجلال والإكبار أولئك الأعلام : من أمثال العلاّمة الميمني الراجكوتي والشيخ أحمد محمد شـاكر والأستاذ الرئيس محمد كرد علي والعلامة عبد الله كنون والدكتور مصطفى جواد والأسـاتذة الأجلاء الآخرين : مصطفى السقا وحمد الجاسر والعلامة محمود محمد شـاكر وغيرهم وغيرهم ، ومنهم من توفّاه الله إليه فندعو لأرواحهم الطاهرة بالرحمة وعظيم الأجر ، ومنهم من لا يزالون يُوالون العطاء السخيَّ فندعو لهم بطول العمر والمزيد من النتاج الوفير ، وإذا وقعنا في أعمال هؤلاء الأعلام على أخطاء قليلة أو تصحيف نادر نجده من قبيل التطبيعات وسهو المراجعين والطابعين ، وكان بودّي أن أقدّم بعض الأمثلة على ذلك ، لولا أن الخاتمة لا تحتمل الافاضة والتفصيل ، وحسبي هذا المثال أذكره في الحاشية[1] ، وذكره يُغني عن غيره .

(١) في كتـاب (تلخيص مجمع الآداب في معجـم الألقـاب) للفوطي (الجزء =

ويزداد تقديرنا لأعمال جيل الروّاد الأعلام هؤلاء عندما نُبصر الخلل والتهاون والاستخفاف في بعض أعمال من تلاهم من العاملين في ميدان التحقيق والنشر ، ويحزُّ في نفوسنا أن تتوالى الطبعات الجديدة من كتبهم دون مراجعة لها أو تنقيح لأخطائها أو إفادة من نقد النقاد لتصحيحها ، وقد كثرت المجلات التي تُعنى بالتراث ومخطوطاته ونقد ما يطبع محققاً منها ، في كثير من الأقطار العربية ، وأحرى بالعاملين اليوم في تحقيق التراث ونشره أن يستفيدوا من نقدها وتوجيهاتها ، وأن يُؤمنوا بأن العمل الجادّ في ميدانهم لا يكتفي بالجهود الفردية المتفرقة ، فالمهمة كبيرة ، والعبء - كما لا نملّ أن نقول - ثقيل جداً ، فإذا تضافرت عليه جهود المحقق والناقد والقارئ الحصيف خفّ ثقله وهان احتماله ، وأمكن التغلّب على مشكلاته وصعابه ...

فلتكن هذه الصفحات حافزاً على تلاقي تلك الجهود وتآزرها وتضافرها ، لكي يتعاون الغيورون على التراث لتخليصه من تلك الآفات التي عرضناها ، المؤمنون بجدوى التعاون بينهم لتصحيح أخطائه ، وتقديمه إلى القرّاء سليماً مُعافى قادراً على الحياة ، جديراً بالبقاء والخلود ، يُطاول عوادي الزمن ، ويتحدّى عوامل الفناء ، ويبقى ما بقيت أمّتُنا العربية المجيدة وحضارتُها الإنسانية العظيمة .

= الرابع - القسم الثاني : ص٧٢٤) بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، نقرأ هذا البيت ، وهو مطلع لأبيات :

أيها العاذلون لي بَيِّنُوا فلكم دينُكم ولي دينُ

والوزن (الخفيف) والتصريع في الشطرين والمعنى المراد : كل ذلك يُشير إلى الخطأ المطبعي في (بَيِّنُوا) وتصحيحه (بِينُوا) أي فارقوني وابتعدوا عني ! وكان الدكتور مصطفى جواد من أفذاذ المحققين ، رحمه الله وأثابه .

الفهارس

١ - كتب التراث التي اختيرت منها الأمثلة على ألوان التصحيف والتحريف .

٢ - المصادر الأخرى والمراجع .

٣ - المجلات .

٤ - المحتوى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ - كتب التراث التي اختيرت منها الأمثلة على ألوان التصحيف والتحريف

١ - أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل (مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥) .

٢ - أخبار البحتري للصولي ، بتحقيق الدكتور صالح الأشتر (ط : ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٨
ط : ٢ دار الفكر بدمشق ١٩٦٤
ط : ٣ دار الأوزاعي بيروت ١٩٨٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ - أخلاق الوزيرين للتوحيدي ، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٥) .

٤ - الأغاني للأصفهاني (الجزء الرابع عشر) بتحقيق أحمد زكي صفوت (ط: دار الكتب المصرية) .

٥ - البصائر والذخائر للتوحيدي ، بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (مكتبة أطلس بدمشق) .

٦ - التحف والهدايا للخالديين ، بتحقيق الدكتور سامي الدهان (دار المعارف بمصر) .

٧ - التلخيص لأبي هلال العسكري ، بتحقيق الدكتور عزة حسن (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩) .

٨ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ، بتحقيق

الدكتور مصطفى جواد (مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٣) .

٩ – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (مصر ١٩٦٥) .

١٠ – الديارات للشابشتي ، بتحقيق كوركيس عواد (ط ١ مطبعة المعارف – بغداد ١٩٥١) .

١١ – ديوان ابن أبي حصينة ، بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٦) .

١٢ – ديوان البحتري :

أ – مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس – القسم العربي رقم ٣٠٨٦ .

ب – ط الجوائب بالآستانة ، بتصحيح الشيخ رسول النجاري ١٨٨٢ .

جـ – ط دار المعارف بمصر ، بتحقيق حسن كامل الصيرفي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ .

١٣ – ديوان بشار بن برد ، بتحقيق محمد الطاهر ابن عاشور ومراجعة محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين (القاهرة ١٩٥٠ – ١٩٥٧) .

١٤ – ديوان خالد الكاتب :

أ – مخطوطة الظاهرية .

ب – (ط بغداد ١٩٨١) بتحقيق الدكتور أحمد يونس السامرائي .

١٥ – ديوان الخالديين : جمع وتحقيق الدكتور سامي الدهان (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩) .

١٦ – ديوان ديك الجن الحمصي ، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي ومحيي الدين درويش (حمص ١٩٦٠) .

١٧ – رسائل الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : القاهرة ١٩٦٤) .

١٨ – رسالة الصداقة والصديق للتوحيدي ، بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (دار الفكر بدمشق ١٩٦٤) .

١٩ – رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ ، بتحقيق ميخائيل عواد (بغداد ١٩٦٤) .

٢٠ – طبقات الشعراء لابن المعتز ، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر ١٩٥٦) .

٢١ – طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (ط: ١ مصر ١٩٥٤) .

٢٢ – العثمانية للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : القاهرة ١٩٥٥) .

٢٣ – فوات الوفيات لابن شاكر ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٥١) .

٢٤ – قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور لابن الرقيق القيرواني ، بتحقيق أحمد الجندي (مطبوعات المجمع بدمشق ١٩٦٩) .

٢٥ – كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (مطبوعات المجمع بدمشق ١٩٧٤) .

٢٦ – كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم (ط: ٢ مصر ١٩٧١) .

٢٧ – كتاب العرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة (في كتاب رسائل

البلغاء لمحمد كرد علي : (ط: ٤ مصر ١٩٥٤) نشره الشيخ جمال الدين القاسمي ، ثم ضُم إلى (رسائل البلغاء) .

٢٨ ــ معجم الأدباء لياقوت الحموي (ط دار المأمون ١٩٣٦) .

٢٩ ــ نكت الهميان في نُكت العميان للصفدي ، بتحقيق أحمد زكي (مصر ١٩١١) .

٣٠ ــ الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابئ ، بتحقيق الدكتور صالح الأشتر :

أ ــ (ط: ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧)

ب ــ (ط: ٢ دار الأوزاعي بيروت ١٩٨٧)

٣١ ــ الورقة لابن الجرّاح ، بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر ١٩٥٣) .

٣٢ ــ وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس (وملاحظات الدكتور علي جواد الطاهر عليه) بيروت ١٩٦٨ ــ ١٩٧١ . وطبعة أخرى بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٤٨) .

٢ ــ المصادر الأخرى والمراجع

٣٣ ــ أباطيل وأسمار للأستاذ محمود محمد شاكر .

٣٤ ــ أساس البلاغة للزمخشري .

٣٥ ــ إعتاب الكتاب لابن الأبار ، بتحقيق الدكتور صالح الأشتر :

أ ــ (ط: ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١)

ب ــ (ط: ٢ دار الأوزاعي بيروت ١٩٨٦) .

٣٦ ـ الأعلام للزركلي (ط: ٢ بمصر في عشرة أجزاء) .

٣٧ ـ الأغاني للأصفهاني (الأجزاء : ٣ و٢٣ و٢٤) ط دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٨ ـ الامتاع والمؤانسة للتوحيدي ، بتصحيح أحمد أمين وأحمد الزين (القاهرة ١٩٣٩) .

٣٩ ـ إنباه الرواة للقفطي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار الكتب المصرية : ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥) .

٤٠ ـ الإنصاف والتحرّي لابن العديم (تعريف القدماء بأبي العلاء : ص٤٨٣ ـ ٥٧٨) .

٤١ ـ البحث الأدبي لشوقي ضيف (دار المعارف بمصر ١٩٧٢) .

٤٢ ـ البخلاء للجاحظ . بتحقيق الدكتور طه الحاجري (دار الكاتب المصري : ١٩٤٨) .

٤٣ ـ التاج ، تاج العروس للزبيدي .

٤٤ ـ التعريفات للجرجاني ، بتحقيق غوستاف فلوغل (مكتبة لبنان : ١٩٦٩) .

٤٥ ـ تعريف القدماء بأبي العلاء (بإشراف الدكتور طه حسين وتحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام محمد هارون وحامد عبد المجيد) صدر عام ١٩٤٤ عن دار الكتب (نسخة مصوّرة عنها ـ القاهرة ١٩٦٥) .

٤٦ ـ تعليق من أمالي ابن دريد (مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ـ مخطوطات الأوقاف : ١٥٣) .

٤٧ ـ حضارة الإسلام : غوستاف غرونيباوم ـ ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد (الألف كتاب : مصر ١٩٥٦) .

٤٨ ـ الحيوان للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : مصر ١٣٥٧ ـ ١٣٦٤هـ) .

٤٩ ـ حماسة البحتري = الحماسة للبحتري ، بتحقيق كمال مصطفى (القاهرة ١٩٢٩) .

٥٠ ـ الخصائص لابن جني ، بتحقيق محمد علي النجار ، (دار الكتب المصرية : ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦) .

٥١ ـ دليل الراغبين في لغة الآراميين (رسوم دار الخلافة : ٩١) .

٥٢ ـ ديوان الهذليين ـ القسم الثاني (دار الكتب المصرية ١٩٤٨) .

٥٣ ـ الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير (أو المنسوب إليه) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله (الكويت : ١٩٥٩) .

٥٤ ـ زهر الآداب للحصري ، بعناية الدكتور زكي مبارك (مصر ١٩٢٩) .

٥٥ ـ شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري ، للدكتور صالح الأشتر (رسالة بالفرنسية مطبوعة على الآلة الكاتبة : باريس ١٩٥٣) .

٥٦ ـ شرح المقامات الحريرية للشريشي (ط: ٢ بولاق : ١٣٠٠هـ) .

٥٧ ـ شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، بتحقيق الدكتور حسين عطوان (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق : دون تاريخ !) .

٥٨ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ، بتحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة : ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦) .

٥٩ ـ الطرائف الأدبية : بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي (القاهرة : ١٩٣٧) .

٦٠ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ، بتحقيق أمين والزين والأبياري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(مصر ١٩٤٠ – ١٩٤٩) .
٦١ – العمدة لابن رشيق ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٣٤) .
٦٢ – قواعد لتحقيق النصوص وترجمتها (بالفرنسية) لبلاشير وسوفاجيه (باريس ١٩٤٥) .
٦٣ – الفاضل للمبرد ، بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي (دار الكتب المصرية : القاهرة : ١٩٥٦) .
٦٤ – الكامل لابن الأثير .
٦٥ – الكامل للمبرّد .
٦٦ – كتاب التاج للجاحظ ، بتحقيق أحمد زكي باشا (ط: ١ القاهرة ١٩١٤) .
٦٧ – كتاب التصحيف والتحريف للحسن العسكري (مطبوعات المجمع بدمشق : ١٩٨١) .
٦٨ – كتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ، بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (مطبوعات المجمع بدمشق ١٩٦٨) .
٦٩ – كتاب الفصوص لصاعد البغدادي (مخطوطتان : نسخة القرويين والنسخة الكتانية ، في المغرب) .
٧٠ – لسان العرب – اللسان –: لابن منظور .
٧١ – المحاسن والمساوئ للبيهقي (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ .
٧٢ – مختارات أحمد تيمور (طرائف من روائع الأدب العربي) (لجنة نشر مؤلفاته : ١٩٥٩) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٣ – المختصر : مختصر طبقات الشعراء لابن المعتز : للمبارك بن أحمد (في آخر كتاب ابن المعتز) .

٧٤ – المزهر للسيوطي ، بتحقيق جاد المولى ورفيقيه (ط: ١ القاهرة) .

٧٥ – مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (مخطوطة : ديوان الخالدين : ٥٧ ، ٢٥٠) .

٧٦ – معجم البلدان لياقوت الحموي (ط: دار صادر ودار بيروت) .

٧٧ – مع المصادر في اللغة والأدب : للدكتور إبراهيم السامرائي (دار الفكر : عمان ١٩٨٢) .

٧٨ – ملاحظات على ديوان بشار للدكتور محمد حموية (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : المجلد : ٦٠) .

٧٩ – ملاحظات على (وفيات الأعيان) للدكتور علي جواد الطاهر (ط: ٢ بيروت ١٩٧٧) .

٨٠ – مناقب الترك للجاحظ (في رسائل الجاحظ : بتحقيق عبد السلام محمد هارون) القاهرة ١٩٦٤ .

٨١ – الموازنة للآمدي ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٤٤) .

٨٢ – نزهة الألبا لابن الأنباري (تعريف القدماء بأبي العلاء : ص١٦ – ١٧) .

٨٣ – نساء الخلفاء لابن الساعي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد (دار المعارف بمصر – دون تاريخ!).

٨٤ – نظرات في ديوان بشار بن برد : للدكتور شاكر الفحّام (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط: ٢ ١٩٨٣) .

٨٥ – نهاية الأرب للنويري (ط: دار الكتب المصرية ١٩٢٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٦ – الوافي بالوفيات للصفدي ، (النشرات الإسلامية) الجزء الثاني – ١٩٧٤ .

٨٧ – اليتيمة – يتيمة الدهر للثعالبي :
(ط: الصاوي بمصر ١٩٣٤
وطبعة بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد : مصر ١٩٤٧) .

٣ – المجلات

٨٨ – مجلة الآداب البيروتية (العدد : ١١ – ت ٢ ١٩٥٦) .

٨٩ – مجلة قافلة الزيت (مقالة منهاجي كمؤرخ للدكتور محمد صبري) – (المجلد : ١١ العدد : ٥ لعام ١٩٦٣) .

٩٠ – مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

أ – المجلد : ٣٣ جمهرة الإسلام للشيزري
نقد رشدي الحكيم لديوان ابن أبي حصينة
تعليق عبد الله كنون على (الهنيدة) .

ب – المجلدات : ٤٠و٤١ و٤٢ مقالة (طُرر على معجم الأدباء) لعبد العزيز الميمني .

جـ – المجلد : ٤٣ نقد الدكتور مصطفى جواد لـ (فوات الوفيات) بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

د – المجلد : ٤٥ نقد محمد عبد الغني حسن لديوان الخالديين جمع وتحقيق الدكتور سامي الدهان .

هـ – المجلد : ٤٨ تعليقات عبد الله كنون والدكتور أمجد

الطرابلسي لتحقيق اسم الشاعر المصري (ابن جدار) .

و – المجلد : ٤٩ الإعلان عن (ديوان خالد بن يزيد الكاتب) بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

ز – المجلد : ٥٧ مقالة لعلي حيدر النجاري ابن الشيخ رسول ، مصحح طبعة الجوائب لديوان البحتري .

ح – المجلد : ٦٠ ملاحظات على ديوان بشار للدكتور محمد حموية وتعليق الدكتور شاكر الفحام عليها .

٩١ – مجلة المعرفة الدمشقية (العدد : ٣٦ شباط ١٩٦٥) مقالة (شاعر عباسي ذاتي : خالد بن يزيد الكاتب) للدكتور صالح الأشتر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩٢ – مجلة معهد المخطوطات العربية (مصر : المجلد : ٢ ج١ مايو ١٩٥٦) نقد الدكتور ناصر الدين الأسد لكتاب (العثمانية) للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون .

٤ ـ المحتوى

إهداء	•	١
تمهيد : التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحققة : المشكلة وأهميتها	٢٢٥	٥
١ ـ معاناة المشكلة خلال تجربتنا مع المخطوطات وعملنا فيما حقّقناه منها	٢٢٩	٩
٢ ـ لون من التصحيف والتحريف يقصر الذهن أحياناً عن تصويبه لضيق النظرة	٢٣٣	١٣
٣ ـ لون ثان يغفل المحقق أو يتغافل عن ملاحظته ويُهمل التنبيه عليه !	٢٣٦	١٦
٤ ـ لون ثالث يُنبّه المحقق عليه بعلامة أو تعليق في الحاشية	٢٤٢	٢٢
٥ ـ لون رابع يحكم المحقق عليه خطأً ، وهو غير مُصحَّف ولا مُحرَّف	٢٤٨	٢٨
٦ ـ لون خامس يثبته المحقق في المتن ترجيحاً له على الصحيح المنبوذ في الحاشية	٢٥٣	٣٣
٧ ـ لون سادس يقبله المحقق ويدعمه بشرح في الحاشية يخدع القارئَ فلا يرتاب فيه	٢٥٧	٣٧
٨ ـ لون سابع في الأشعار يسهل تصويبه بإرشادِ من الوزن والقافية	٢٦١	٤١
٩ ـ لون ثامن يصعب تصويبه لتحقيق نصّه عن نسخة خطية يتيمة وحيدة	٢٦٧	٤٧
١٠ ـ لون تاسع من عويص التصحيف وغامض التحريف يتطلّب تضافر جهود المحققين لإصلاحه	٢٧٨	٥٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ ـ لون عاشر يحكم بعض النقاد بوقوعه في النصوص التراثية المُجمع على صحتها	٢٨٥	٦٥
١٢ ـ موقف العلماء المُصحِّفين ممن ينبِّههم على أخطائهم قديماً : بين الرفض للحق والإذعان له دون تحرّج أو استكبار	٢٨٧	٦٧
خاتمة : جيل الرواد من كبار العلماء المحققين ينبغي أن يكونوا قدوة لمن بعدهم لتتضافر جهودهم على تحمل العبء الكبير	٢٩١	٧١
الفهارس	٢٩٣	٧٣
كتب التراث التي اختيرت منها الأمثلة على ألوان التصحيف والتحريف	٢٩٤	٧٤
المصادر والمراجع الأخرى	٢٩٧	٧٧
المجلات	٣٠٢	٨٢
المحتوى	٣٠٤	٨٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معروف الأرناؤوط

١٨٩٢ - ١٩٤٨

رائد الرواية التاريخية في سورية

عبد اللطيف أرناؤوط

عرف لبنان منذ منتصف القرن التاسع عشر نهضة ثقافية ومعرفية متميزة بحكم انفتاحه على العالم ، واهتمام الغرب بنشر لغاته وثقافاته فيه ، وكثيراً ما تنوّه كتب الأدب بدور الأدباء اللبنانيين الذي نزحوا إلى مصر ، وأسهموا في نهضتها الفكرية في مجالي الصحافة والأدب ، دون أن تُشير إلى اسهام معروف الأرناؤوط الأديب المبدع ، والناثر المجدد في تطوير النثر العربي وتخليصه من قيود السجع والتكلف ، وعَرْض معانيه وأغراضه حيَّة بأفانين من غنيّ الخيال ، وتحليته ببديع الصور ، وتطويعه للتعبير عن أدق خلجات النفس الإنسانية ، وروح العصر ، حتى ليمكن أن يعدّ من أبرز روّاد النثر الحديث .

مرّ على وفاة هذا الأديب الكبير ما يقارب نصف قرن من الزمن ، غير أن ريشته الساحرة ما زالت ترود أقلامنا ، وإليه يعود الفضل في إطلاق العبارة العربية وتحريرها من جمودها وغثاثتها ، وانبعاث ما عفّى عليه الزمن من مفرداتها الجميلة ، وتأليفها بقالب ساحر ، دون خروج علي أصول التعبير فيها ، أو ندٍّ عن قوانين نظمها .

وما أحوج كتّابنا اليوم أن يتتلمذوا على آثاره ، ويتخذوا منها الهدي

[(*) انتخب الأستاذ معروف الأرناؤوط عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق في ١٩٣٠/١٠/٨] لجنة المجلة .

والمثل ليدركوا أن التجديد لا يكون بتغريب اللغة عن منابتها ، وتحطيم قوالبها ، وإنما هو بعث وإحياء لأساليبها الرائعة ، واستغلال لطاقاتها الكامنة .

فمن هو معروف الأرناؤوط ، وما هو ؟

معروف أرناؤوط أديب ألباني الأصل ، يعود نسبه إلى مدينة (آلونية) ، وَفَدَ جده حسن آغا المولى يوسف إلى بيروت في منتصف القرن التاسع عشر أيام الدولة العثمانية مقصى عن بلده بسبب نزعاته القومية ، وتولّى أمن مدينة بيروت ، فنجح في عمله ، حتى نال رضا الدولة العلية بعد نفيه ، فعينته مرافقاً عسكرياً للمتصرف خليل باشا إضافة إلى عمله ، وتزوج سيدة لبنانية هي مريم ابنة يوسف ساسين أرملة الشيخ مصطفى الرفاعي . فرُزق منها بغلامين أحدهما أحمد الأرناؤوط والد معروف ، وقد عانى التجارة ، وتزوج امرأة دمشقية فاضلة تعتز بدينها ، وتواظب على الصلاة والعبادة ، وتحفظ سيرة الرسول ﷺ وصحبه الأكرمين ، فكان لها أكبر الأثر في غرس حب الإسلام والاعتزاز بأخبار أعلامه في نفس ولدها معروف .

تحدث الكاتب عن أمه فقال : « يوم كانت أمي تجلس إليَّ في ليالي الشتاء لتقصّ عليَّ أروع ما عرفته عن حياة سيد قريش وصحبه » . فكانت تلك القصص البذرة التي أنتشت وأبدعت فيا بعد روائع رواياته التاريخية . وكان حظ معروف من العلم خيراً من حظ أبيه ، فقد انتعشت مدينة بيروت ثقافياً ومعرفياً وعلمياً في زمانه ، وشاعت فيها المدارس الخاصة ، فانتظم الطفل في أحد الكتاتيب ، وكان شيخه حسن الحبال شديد التمسك بعثمانيته لشدة تدينه ، وهو الذي عمل فيا بعد في الصحافة وأنشأ جريدة أبابيل فتعلّم معروف على يديه القراءة حتى صار يحفظ نصوصاً من القرآن الكريم ، ويستظهر من سير الفرسان .

ثم دخل المدرسة العثمانية أو (الكلية العثمانية الإسلامية) التي كان يديرها الشيخ أحمد عباس الأزهري بحزم وحسن تدبير ، وكان حريصاً على زرع بذور الوطنية وحب العربية في نفوس طلابه ، وتعليمهم اللغات الأجنبية ، والتمرس بالخطابة ونظم الشعر ، فتأثر معروف بكتاب (أم القرى) لعبد الرحمن الكواكبي الذي كان يدرّس في المدرسة ، مما عزّز نزعته الإسلامية العربية ، ودَرَسَ اللغة الفرنسية على المعلم يوسف حرفوش الذي كان يلقن تلاميذه تاريخ اليقظات القومية في الغرب ، لينفذوا من خلالها إلى الإيمان بحق العرب الشرعي في الاستقلال والحرية . وقد زامل معروفاً في الكلية نفر من التلاميذ أصبحوا فيا بعد من أعلام الفكر والقومية ، منهم : عمر فاخوري ، والشهيد عمر حمد .

برزت مواهب معروف منذ الطفولة ، فمارس الخطابة والكتابة ونظم الشعر ، وعرفته بيروت في السادسة عشرة من عمره يقف بين عمالقة البيان فيها ، فيلقي قصيدة في تكريم الشاعر معروف الرصافي بمناسبة زيارته لها ، فيلفت أنظار الناس ، ويتفاءلون له بمستقبل أدبي مشرق .

وانطلق الشاب معروف يُدَبِّج المقالات والقصائد وينشرها في الصحف ، ويترجم عن اللغة الفرنسية قصصاً متوالية بعربية فصيحة وبيان مشرق ، فترجم لكبار الكتّاب الفرنسيين أمثال : فرانسوا كوبيه ، وتيوفيل غوتييه ، والكسندر دوما ، وألفريد دي موسيه ، وميشيل زيفاكو ، وغيرهم من أعلام القصص البوليسية ، ثم تشجّع فنشر بعضها بطبعات تجارية لا يتجاوز حجمها ثلاثين صفحة ، بقصد التسلية ، وتزجية الفراغ ، ليجني من ورائها ما يكسب به رزقه ، ويدرّب قلمه على الكتابة ، وقد ساعده إلمامه باللغات العربية والتركية والفرنسية في الاطلاع الواسع على الأفانين المتنوعة من الأساليب الأدبية . وكانت سورية ولبنان آنذاك بلداً واحداً ، فقرأ السوريون مقالات معروف وقصصه التي بدأ ينشرها في

الصحف البيروتية الموالية لحكومة استانبول بنزعة عثمانية رسّخها تعلمه في الكلية العثمانية ، فكتب في جريدة (البلاغ) وصاحبها محمد باقر ، وجريدة (الرأي العام) لطه مدور ، وعمل مترجماً عن اللغة الفرنسية ، فترجم (الفردوس المفقود) لجون ملتن ، ووضع قصة (الصحفي الشريف) ، وغير ذلك .

وكان أول عمل إبداعي أصدره كتابه عن أبي العلاء المعري الذي أسماه : (فردوس المعري) وهو رحلة خيالية استوحاها من رسالة الغفران ، أراد بها أن يكرّم ذلك العبقري الأعمى ، فرفعه إلى مصاف كبار الأدباء في العالم ، وطاف به فوق جبل الأولمب ، ثم استقر في مدينة باريس بلد الثقافة ، فكان موضع تكريم وإعزاز من آلهة الشعر والجمال وعباقرة الكلمة على مدى العصور ، وفي عام ١٩١٤م بعد اندلاع نار الحرب العالمية الأولى ، سيق معروف إلى الخدمة الإلزامية في استانبول على ضفاف البوسفور ، فتعرّف إلى بعض أدبائها ، وتمتع بسحر جمال الطبيعة فيها ، حيث البحر يعانق اليابسة ، وحمل معه كتاب الله وسيرة نبيه مع دعوات أمه ورجائها أن يستمسك بعرى الإيمان ، ويفزع إلى القرآن كلما حزبته شدة .

ثم تخرج الدولة العثمانية من الحرب مهزومة ، فيتزعزع إيمان معروف بقدرتها على صَوْن الخلافة الإسلامية ، ويُدرك أن أمله في إعادة المجد الغابر سيكون بيد العرب ، ولا سيما أنه علم بقيام الثورة العربية في الحجاز سرّاً ، فلم ينتظر حتى يشهد بأسىً نهاية الدولة العثمانية . بل هرب من الخدمة في الجيش العثماني سنة ١٩١٦ ولسان حاله يقول : « ولقد خرجت من الحرب وأنا أحمل في قلبي كثيراً من الهمّ وكثيراً من الشعر ، فأما الهمّ الذي حملته ، فلقد سرب إلى نفسي من انكسار هذه الأمة التي أحببتها ، ومن إخفاقها في جني ثمار كدحها ، وجدّها ... » .

ويصل في فراره ماشياً إلى زحلة بعد سير أربعة أشهر ، عانى فيها ألواناً من الجوع والعطش والخوف ، ويتوارى زمناً في قرى الجبل ، ويعلم آنذاك أن والده فارق الحياة ، مما ضاعف من أحزانه ، ثم ينسل إلى حوران ومنها إلى (العقبة) فيلتحق بجيش الشريف حسين ، ويدخل بعد عامين مع جيش الشريف دمشق في خريف ١٩١٨ ، فيجعلها دار إقامة له ، ويسكن في حي متفرع من سوق الحميدية ، ويعمل في الصحافة ، ويؤسس مع قاسم عثمان جريدة (الاستقلال العربي) التي عاشت شهوراً . ثم مجلة (العلم العربي) التي جعلها مجلة أدبية شهرية عام ١٩١٩ ، ولم يُصدر منها إلا عدداً يتيماً واحداً .

ثم يصدر جريدة سماها (فتى العرب) ظل يعيش معها ، ويرتفق من ريعها إلى أن مات عام ١٩٤٨م .

وجريدة (فتى العرب) امتد عمرها ثلاثين عاماً ، وكان لا ينصرف عنها إلا إلى كتابة رواياته التاريخية التي نشر أكثرها مسلسلة في جريدته . وكان يدبّج فيها المقال الرئيس « الافتتاحية » ، ويختار لها المقالات والأخبار من الصحف العربية والخارجية ، ويكتب الأخبار المحلية ورسائل الجهات على أنها من مراسلين خصوصيين ، ويشرف على طبعها في أربع صفحات ، ويتابع حساباتها واشتراكاتها ، ومثل هذه الأعمال تحتاج على حد تعبير أحد الصحفيين إلى عشرين شخصاً في الحد الأدنى .

واستقر معروف في دمشق ، وتزوج ، ورزق ثلاثة أولاد ، وأسس لصحيفته مطبعة أسماها (فتى العرب) كان فيها شريكاً لابن عم له من جهة زوجته وهو مظهر شيخ الأرض ، وطبع في هذه الدار معظم آثاره .

وتنقلت به الأحوال ، فلم يدم الحكم الفيصلي في سورية أكثر من عامين ، وخاب أمل معروف في نهضة عربية إسلامية ، وضايقه الفرنسيون فهادنهم في جريدته ، ووقف على الحياد إزاء سياستهم ، إلا أنه حسّه الديني

ما لبث أن وجهه نحو تركيا فسخّر جريدته لمدح الثورة الكمالية والتنويه بمنجزاتها ، واتخذ من غاياتها وأسبابها ما يؤلف به قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

وكان القراء من أنصار الدولة العثمانية يتلقون جريدته في شوق ولذة ، ويجدون فيها طَلِبتهم . ومع أن معروفاً نجح في ميدان الصحافة إلا أنها لم تكن المجال الحقيقي لموهبته ، فقد وُلد يكون أديباً ، بل روائياً موهوباً ، وكأنما امتزجت الرواية بلحمه ودمه ، وقد ساعده على ذلك ثقافته واطلاعه الواسع على أدب الغرب ، وافتقار الأدب العربي إلى الأدب الروائي ، والحاجة الملحة إلى تزويد صحيفته بما يشوق القراء ويمتعهم ، فانصرف إلى القصة والرواية ، ولم تخل جريدته يوماً من نسائم القصة ، بل كانت كتاباته السياسية تلبس ثوب السرد الروائي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصية معروف الأرناؤوط :

تحدث عنه عارفوه وأصدقاؤه ووصفوه ، فقال فيه وجيه بيضون صديقه وزميله في الصحافة : « وجه اجتمعت إليه ضروب من الوسامة والوضاءة والملاءة ».. وعينان كأنما رنّق فيهما النعاس ، فهما غافيتان في يقظة ، مستيقظتان في غفوة ، وبسمة ناعمة هادئة في مطاويها معان عما انطوت عليه الحياة من أفراح وآلام ، فإذا أخذته بجملته على وهلة ، وبنظرة مجملة تكذّبك الحساب في حقيقة عمره ، ارتفع من نضارته وما يخالط هذه النضـارة من أناقة يُسقط عدة سنوات من مجموعة أيامه ، ولأن صحته الوقور ، ولهجته الساخرة ، واستغراقه الحالم ، وانكماشه الدائم يمثله على غير ما عرف به ، ويغيب كثيراً من سجاياه ... » .

كان ربعة من الرجال ، يمشي متخايلاً ، يستهويك حديثه ، ولهجته مزيج من اللبنانية والدمشقية ، مولع بالدعابة ، لاذع النكتة ، طيب النفس

كالأطفال ، كان صبوراً على المحن ، متسامحاً في العداوة ، مترفعاً عن الغيبة ، لا يذم النفر الذين يتعرضون له بالأذى ، سهل الخلق ، لين العريكة ، جزل المروءة ، رقيق الحس ، رفيع النفس ، كريماً ، متفائلاً يتناول الحياة من وجهها المشرق ، ولا تفارقه الابتسامة حتى في أيام مرضه ، وكان رديء الخط ، لا يكاد خطه يُقرأ ، يكتب متعجلاً بسيولة وتدفق ، وهي سمة من سمات النموذج الانفعالي ، وكان مولعاً بالنرجيلة لا يفارقها وهو يعمل فصورته الذاتية تختلف عن صورته التي يكوّنها القارئ عنه من كتاباته ، فقد روى عن نفسه أنه كان في طفولته معابثاً ، صاحب مقالب وحيل ، ومن طرائفه أن الناس من قرائه كانوا يحسبون أنه شيخ وقور معمّم ، فلما مرّ بدمشق وفد من وجهاء الهند وعلمائها من قرائه والمعجبين به ، راحوا يسألون عن فضيلته للسلام عليه ، وما زالوا حتى اهتدوا إلى مكتب جريدته ، وهم يتوقعون أن يروا شيخاً ملتحياً ، وأدرك معروف حرج موقفه فأعلمهم أن صاحب الفضيلة غائب ، وسوف يستدعيه ليروه ويسلموا عليه ، واستعان بأحد المشايخ من ذوي العمائم الضخمة واللحى الضافية ، « ولا تسل عن حسن لقياهم واحتفائهم به ، وتبركهم الشديد بتقبيل يديه والتماس دعائه » .

وفاته :

في عام ١٩٤٨ اشتد به المرض ، فبدّل نضرته شحوباً وحيويته انكساراً ، وأسلم الروح إلى باريها في ٣٠ كانون الثاني ، وسكت القلم المغرّد ، فخسرت العروبة والإسلام بفقده علماً ، لم يضاهه في الكتابة الإبداعية إلا مصطفى صادق الرافعي ، غير أن عبارة معروف تبدو أكثر عفوية وتألقاً ، وخياله أعلى تحليقاً ، وأقرب إلى روح العصر ، أما المهجريون فقد ماثلوه في النفس الإبداعي دون أن يجاروه في متانة النسج وبُرْءِ التعبير من الضعف والتردّي ، واستغلال طاقات اللغة العربية الكامنة ، وتفجيرها

في دروب التجديد .

معروف الأرناؤوط الروائي :

في عام ١٩٢٩م أصدر روايته التاريخية (سيد قريش) رسم فيها حياة العرب في فترة البعثة النبوية ، وصوّر معجزة النبوة وأثرها في حياة العرب ، وقد سُئل عن أسباب كتابة هذه الرواية ، فأجاب أن السبب هو إظهار الحقيقة التي حاول طمسها أعداء الإسلام ، ولا سيما بعد أن قرأ كتاب فلورندا البيزنطية للكاتب الفرنسي رينيه دي سيكونزاك ووجد فيه المغالطات عن فتوحات العرب في الأندلس ، والحضارة الإسلامية ، فكانت رواية (سيد قريش) صوت الحق وصوت التاريخ ، ولعل من الأسباب في التحوّل إلى التاريخ هو التضييق والكبت الذي فرضه الانتداب الفرنسي على الأدباء ، فاتجه إلى التاريخ والرواية ليعبر من خلالهما وبصورة غير مباشرة عن دعوته إلى اليقظة ، وقد طبع روايته طبعة ثانية في ثلاثة أجزاء ، استغرقت ألف صفحة من القطع الكبير وأدخل عليها ملاحق تاريخية وتعديلات ، وأصدرها في حلة جديدة سنة ١٩٣١م . ومعروف لا يروعك بفنّه الروائي في هذه الرواية ، فإن سيد قريش لا تخلو من عيوب فنية كثيرة ، إذا أجريتها على معيار النقد الروائي المعاصر ، فهي تاريخ في ثوب روائي ، أكثر منهاروائية فنية ، وقد طغى فيها الأسلوب على التحليل والتعليل ، لكنها لا تفتقر إلى الخيال المجنح الفني ، والحبكة الفنية ، والأسلوب الرائع المُصَفَّى .

وأصدر بعدها روايته التاريخية الثانية (عمر بن الخطاب) عام ١٩٣٦ في جزأين أولهما (ليالي شاعر) والثاني (فرسان سيد قريش) ووعد بإصدار الجزأين الثالث والرابع ، ولم يصدرهما لأسباب لا نعرفها ، وتناول في الرواية معارك الحرية بين الفرس وعرب العراق ، والروم وعرب بلاد الشام ، ورسم شخصية الخليفة عمر رضي الله عنه ، ونزع فيها نزعة إنسانية ، إذ جعل الشعوب المقهورة تُسهم في الانتفاض على حكم الرومان حتى الروم

أنفسهم ، وأفاد من رحلاته في وصف جغرافية بلاد الشام ، ومن ثقافته التاريخية المحصلة من المصادر في تحليل الوقائع ، وأوجد بعض الشخصيات التي ليس لها أساس تاريخي إلى جانب الشخصيات التاريخية ، وكتبها ببيان أدبي راق مجنح يقترب من لغة الشعر .

وفي عام ١٩٤١ أكمل ما رسمه من الفتوح العربية الإسلامية برواية (طارق بن زياد) التي وضعها فصوّر فيها فتح إفريقية والأندلس ، وما نهض به العرب والبربر من دور في ذلك ، ورسم فيها مواقف رقيقة من الحب والجمال ، وطبيعة الأندلس الساحرة ، ودور العرب الحضاري ، ومعجزة الأمويين في توسيع رقعة بلاد الخلافة العربية الإسلامية .

وكانت آخر رواياته التاريخية (فاطمة البتول) صدرت في عام ١٩٤٢ روى فيها مجريات بيعة يزيد ، والصراع بين معاوية وعلي ، ثم يزيد والحسين ، وما كان من ضحايا الفتنة ، وأثر الانقسام في تمزيق وحدة الصف ، وبدا فيها حزيناً لمأساة الحسين منتصراً له في قيامه بحقه .

والغريب في هذه الروايات أن معروفاً تتجلى فيه عروبة النزعة وهو ألباني النسب ، وكأن ثقافته العربية ، وحياته في رحاب الأرض العربية ، قد جبلته بجبلتها ، بل يتجاوز أبناءها اعتزازاً بتاريخهم ، ووعياً لماضيهم ، واستشرافاً لمستقبلهم ، ويبدو أن الحكم الفرنسي قد حال بينه وبين التصريح بطموحه في نهضة عربية إسلامية ، فوجد في التاريخ ضالته فهو يذكّر الأمة العربية بماضيها ، ويحفزها بصورة غير مباشرة إلى النهوض واليقظة .

يقول وجيه بيضون : « وسيذكره التاريخ مؤرخاً لرسالة العربية في أمجادها ومفاخرها استمدها من خياله ، فإذا هي الإيمان خلص من الريب » .

ووصف الدكتور سامي الدهان أسلوب معروف في الروايات التاريخية فقال : « كان معروف يكتب على الورق ، كما ينسكب الربيع على

الطبيعة ، فيورق ويُزهر ويُعطر ويسحر ، ويضحك ويبتسم ، ويغني وينشد ، وتشرق من خلال ذلك ألوان زاهية وأنوار مشرقة .

يرسم المعركة فتسمع القعقعة والدويّ ، ويصف الليل الساجي ، فترى الأشباح تسبح في الظلام ، ويصوّر المحبين فتحس الصدور والثغور والقدود تلتقي وتنفصل ، كل ذلك في كلمات جمعت للكاتب وجعلت طوع بنانه ، يصففها ويرصفها لتحل في المحل المناسب ، وتقع في الموقع المرضي ، ولا تكاد تنبو لفظة إلا في القليل ، فكأنه يقول الشعر من غير قواف ، أو كأنه يرصف الدرر في السطور من غير أن تحس له تصنعاً كبيراً ... » .

وقد تناول أعلام الأدب في تلك المدة روايات معروف بالنقد ، فعدّوها فتحاً جديداً في الأدب العربي ، استطاع مؤلفها أن يجعل لغة أبطاله حافلة بالشعر والعطر والموسيقا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكانته الأدبية :

دخل معروف الأرناؤوط غمار الحياة الأدبية ، واللغة العربية ما زالت مشدودة إلى ماضيها ، والمدرسة الرومانسية كانت هي السائدة ، والأساليب النثرية تسير على أصول البلاغة العربية في التعبير ، وتقوم على تزويق العبارة وإظهار البراعة ، إذ لم تكن قد تخلصت من تأثير ماضيها الأدبي الذي يُعنى بالمزاوجة والترادف والتوازن ، والاحتفاء بصوغ القوالب التعبيرية ، فكان طه حسين أستاذاً لنمط من الكتابة يجمع بين متانة اللغة والتفنن في تقسيم العبارة بنفس طويل ، فهو لا يقودك إلى الفكرة مباشرة ، وكان الرافعي يعتمد في كتاباته على جمال العبارة ، وموسيقا التركيب ، وروعة الصورة ، ولم تستطع الفنون الأدبية الدخيلة كالقصة أن تحرر فَنَّ الترسل من هذه الأساليب البديعية إلا بعد زمن . فالبلاغة عندهم أن يتجلّى الإبداع في النص شكلاً ومضموناً ، وساعدهم على ذلك تمكنهم اللغوي وسعة معرفتهم

التي جمعت بين القديم والحديث ، ومعروف الأرناؤوط أحد أعلام تلك المدرسة .

كان معروف ابن عصره ، فهو يُعنى بقالب التعبير عنايته باللغة ، ويلتمس التأثير في قرائه بفنية الكلمة وسحرها ، فالقصة عنده ليست تعبيراً عن الحياة ، وتصويراً لها بلغة الحياة فحسب ، وإنما هي نص أدبي يجب أن تتوافر له عناصر الفن في الشكل والمضمون .

ونقّاد اليوم يقلّدون النقد الغربي في تسفيههم هذه الأساليب في كتابة القصة أو الرواية أو المسرحية ، بحجة أنها تبعدها عن الحياة ، وواقع الأمر أن الإنسان العادي في عالمنا الشرقي عامة والعربي خاصة يستخدم كثيراً من الأساليب البلاغية والمؤثرات الأدبية في تعبيره ، فهو يبالغ حين يتحدث ويطنب ويجمل كلامه ويعمد إلى الصور البيانية .

ومعروف أرناؤوط يكتب عن شخصيات تاريخية عاشت مع شباب اللغة ونقائها ، فلم يبعد كثيراً عن مشاكلة الواقع حين كتب رواياته بلغة أدبية تشاكل ما كان يكتب في عصورها الماضية ، فالحوار الأدبي عنده يناسب الشخصيات ، وإن كان يندُّ أحياناً عن هدفه في رسمها إلى أغراض بلاغية ، ويؤخذ عليه أنه لم يُحسن تركيب رواياته في بنية تستبعد أثر التاريخ وطابعه ، ولكنه مع ذلك يظل من روّاد هذا الفن الذي حمل لواءه قبله وبعده كتّاب آخرون أمثال جرجي زيدان ومحمد حسين هيكل و ....

• • •

مات معروف الأرناؤوط لكن أدبه يبقى خالداً يقدّم للأجيال دروساً في القومية والعقيدة والاعتزاز بالتراث الإسلامي ؛ فهو حرز تُصان به مقدرات هذه الأمة التي تكاثرت عليها المحن ، ولكن رايتها ستظل مرفوعة بفضل أعلامها المخلصين .

مراجع البحث

١ – بين الصناديق خمسين عاماً : تأليف وجيه بيضون ، ٢٣٠ صفحة .
٢ –قدماء ومعاصرون : تأليف الدكتور سامي الدهان ، ٢٤٤ صفحة .
٣ –معروف الأرناؤوط : (ملحق جريدة النهار) للأستاذ إبراهيم يوسف يزبك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

الأندلس

في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار

تحقيق

ايميليو مولينا لوبس وخاثينتو بوسك بيلا

الدكتور شاكر الفحام

نعمتُ بقراءة المقالة الممتعة التي حبرها أستاذنا الجليل حمد الجاسر في مجلة المجمع (مج٦٦ ، ج٤) بعنوان : (أنساب الرشاطي الأندلسي ومختصراته) ، فقدّم لنا في مقالته الجامعة أنفس الفوائد ، قد نقّر عنها وبحث في خزائن الكتب ونوادر المخطوطات فأجاد وأطاب كالعهد به دائماً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنذ أيام وقع بيدي كتاب : (الأندلس في اقتباس الأنوار ، وفي اختصار اقتباس الأنوار) وهو الكتاب السابع في سلسلة المصادر الأندلسية ، قام بتحقيقه الأستاذان ايميليو مولينا لوبس وخاثينتو بوسك بيلا (مدريد - ١٩٩٠م) . فرأيتُ أن أعرف بالكتاب وألخص محتواه ليكون لحقاً أضمه إلى مقالة أستاذنا حمد الجاسر حفظه الله للصلة الوشيجة بينهما .

عمد الأستاذان المحققان إلى انتقاء ما جاء من الأنساب الأندلسية في كتاب اقتباس الأنوار للإمام الرشاطي ، وما جاء في اختصاره لأبي محمد بن الخراط الإشبيلي فأصدراه بين دفتي هذا الكتاب .

وقد ترجم المحققان للإمام أبي محمد عبد الله بن علي الرشاطي

اللخمي (٤٦٦ –٥٤٢هـ) ، وذكرا أنهما رجعا في هذه الترجمة إلى بغية الملتمس للضبي ، والصلة لابن بشكوال ، وكتابي التكملة والمعجم لابن الأبار ، والوفيات لابن خلكان ، والمطرب لابن دحية ، ونفح الطيب للمقري (ص١٧ – ١٨ من المقدمة باللغة الإسبانية) .

ثم ترجما لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط (٥١٠ – ٥٨١) ، وذكرا أنهما رجعا في هذه الترجمة إلى عنوان الدراية للغبريني ، وصلة الصلة لابن الزبير ، وبغية الملتمس للضبي ، والتكملة لابن الأبار ، والديباج المذهب لابن فرحون ، ونفح الطيب للمقري (ص١٩ – ٢٠م) .

ووصف المحققان المخطوطات التي استعانا بها في تحقيق الأنساب الأندلسية المنتزعة من كتاب الرشاطي واختصاره ، فذكرا القطع المخطوطة الثلاث من كتاب اقتباس الأنوار (ص٣١ – ٣٥م) ، ثم وصفا مختصر ابن الخراط الاشبيلي الذي تحتفظ به مكتبة الأزهر (ص٣٥ – ٣٧م) ، وعرضا من بعد لوصف مخطوطة القبس للبلبيسي (ص٣٧ – ٣٨م) فنقلا ما كتبه الأستاذ عبد البديع في صفتها .

وقد تحدث الأستاذ حمد الجاسر في مقالته المذكورة آنفاً عن هذه المخطوطات الثلاث ، وبيّن أن للبلبيسي اختصارين لكتاب اقتباس الأنوار : أولهما القبس ، والثاني المختصر الذي تحتفظ بمخطوطته مكتبة الأزهر ، وقد جمع فيه بين اقتباس الرشاطي ولباب ابن الأثير[1] .

• • •

---

(١) وفي مختصر البلبيسي نقول من كتب أخرى كقوله في ترجمة الأندي : « ... قلت : زاد الذهبي في نسبه ... واستدرك ابن كثير هذه الترجمة على السمعاني ... » =

بدأ المحققان بذكر ما جاء في مختصر البلبيسي من الأنساب المبتدئة بحرف الألف مما لم يرد في المخطوطات المعروفة لكتاب اقتباس الأنوار، فأوردا :

(الأشوني ، الأقليشي ، الإلبيري ، الأندي ، الأندلسي ، الأوريولي) (ص١٥ – ٢١) .

ثم نقلا من السفر الأول من كتاب اقتباس الأنوار للرشاطي الأنساب :

(الباجي ، البتّي ، البجاني ، البرياني ، البزلياني ، البطليوسي ، البطروبري ، البلدي ، البلّوطي ، البلنسي) (ص٢٥ – ٤٦) .

ومن السفر الثالث الأنساب :

(الكشكنياني ، اللاردي ، اللبلي ، اللورقي ، الماردي ، المالقي ، المجريطي ، المدوّري ، المروي (نسبة إلى مدينة المرية) ، المرسي ، المرشاني ، المنتجيلي ، المنيي (نسبة إلى منية عجب بقرطبة) ، المغامي) (ص٤٩ – ٦٩) .

ومن السفر الخامس الأنساب :

(القبري ، القبّشي ، القرطبي ، السبتي ، السرقسطي ، الشبيني ، الشذوني ، الشرفي ، الشمنتاني ، الشنتريني ، الشنتجالي ، الوادآشي ، الوقّشي ، الوشقي ، اليابسي ، اليابري) (ص٧٣ – ٩٥) .

فتلك أربعون نسبة ساقها المحققان من كتاب اقتباس الأنوار ، وست

= (الأندلس في اقتباس الأنوار : ١٨) .

ساقاها من مختصر البلبيسي .

• • •

وانتقلا من بعدُ إلى كتاب اختصار اقتباس الأنوار لأبي محمد عبد الحق الاشبيلي المعروف بابن الخراط ، وصدّراه بنقل من كتاب صلة السمط لابن الشباط استدركا فيه ما فات النسخة المخطوطة لابن الخراط فذكرا :

(الإستجي ، الإشبيلي ، الأندلسي) (ص١٠١ – ١٠٣)

ثم نقلا من السفر الأول من كتاب اختصار اقتباس الأنوار لابن الخراط الأنساب :

(الباجي ، البتّي ، البجّاني ، البرياني ، البُرياني ، البطليوسي ، البطروبري ، البلدي ، البلغي ، البلّوطي ، البلنسي ، البلّسي ، البلذوذي ، البسطي ، البشتني ، البشكلاري ، البنتي ، البياري ، البيّاني ، التاكرني ، التاريخي (ينسب إلى التاريخ لاعتنائه به) ، التدميري ، التطيلي ، الجالطي ، الجليّقي ، الجزري ، الجيّاني ، الحجاري ، الخطابي ، الداني ، الدلائي ، الخيطي ، الرباحي ، الربضي ، الرصافي ، الربي ، الزهراوي ، الطالقي ، الطبلاطي ، الطبيخي ، الطرطوشي ، الطلمنكي ، الطليطلي ، الطماطي ، الكشكنياني ، اللاردي ، اللبلي ، اللورقي) (ص١٠٧ – ١٥٦) .

ونقلا من السفر الثاني من كتاب اختصار اقتباس الأنوار لابن الخراط الأنساب :

(الماردي ، المالقي ، المجريطي ، المدوّري ، المرسي ، المروي ،

المرشـاني ، المنتجيلي ، المني ، المغـامي ، المووري ، الصقلي ، العدوي ، الغرناطي ، الغرّيشي ، الفنتوري ، القبري ، القبّشي ، القرطبي ، القرموني ، القطيني ، القلساني ، القلعي ، القسطلي ، السبتي ، السرقسطي ، الشبيني ، الشـذوني ، الشمنتاني ، الشنـتريني ، الشنتجالي ، الوادآشي ، الوقّشي ، الوشقي ، اليابسي ، اليابري) (ص١٥٩ – ١٩٩) .

فتلك أربع وثمانون نسبة اختاراها من اختصار اقتباس الأنوار لأبي محمد بن الخراط ، وصدّراها بثلاث اختاراها من كتاب صلة السمط لابن الشباط .

ثم ذكرا مصـــادر التحقيق (ص٢٠٣ – ٢٠٥) فـالفهـارس (ص٢٠٩ –٢٤٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ألف الرشاطي كتابه سنة ٥٢٧هـ[٢] ، وأشار إلى كثير من المصادر التي أخذ عنها ، مثل ابن الفرضي (وقد أكثر من الرجوع إليه) واليعقوبي ، والرازي ، وابن حارث ، وأبي الخطـاب العلاء بن عبد الوهاب بن حزم ، وأبي عمر بن الحذاء ، وأبي بكـر الزبيـدي ، والأمير ابن مـاكولا ، وابن يـونس ، وابن أبي حـاتم ، وأبي محمـد علي بن أحمد (ابن حزم) ، وابن الخولاني ، وابن مفرج ....

وقد قام المحققـان بتخريج التراجم التي وردت في كتـابي الاقتباس والاختصار وعُنيا بتصحيح النصـوص وإكمالها بالاستئنـاس بما جاء في المصادر الأخرى ، وأحالا في تخريج تراجم ابن الخراط أيضاً على ما جاء منها في اقتباس الرشاطي .

(٢) الأندلس في اقتباس الأنوار ... ص٦٠ ، ١١٦ .

ولكنهما أغفلا تخريج جملة من النصوص جاءت في المصادر التي عادا إليها كثيراً، كقول ابن الخراط (ص١٣٧): «ذكر الحميدي أن عبد الرحمن بن الحكم الخطابي المرسي شاعر غزير المادة» فقد أغفلا تخريجه في جذوة المقتبس: ٢٥٣ (رقم ٥٩٥)، وبغية الملتمس: ٣٥٠ (رقم ١٠٠٨) وهما من مصادرهما المتداولة.

ومن ذلك تخريج المصادر التي ترجمت للعذري (ص١٣٩)، واغفالهما ذكر جذوة المقتبس وهو أولى المصادر بالذكر، لأنه أقدم المصادر الأندلسية التي ترجمت له وأوسعها، ولأن الحميدي أخذ عنه وسمع منه (الجذوة: ١٢٧ - ١٣٠).

أما نقول الرشاطي الأخرى التي أشار إلى مصادرها فلم يقم الباحثان بالعودة إليها ولو كانت من المصادر المطبوعة القريبة المتداولة مثل كتاب الإكمال لابن ماكولا (ص٦١، ١٢٨، ١٣٤، ١٦٤).

كذلك لم يترجما لطائفة من الرجال كان يحسن الترجمة لهم. لقد ترجما للأمير ابن ماكولا (ص٦١) وأغفلا الترجمة لأبي الخطاب بن حزم (ص٣٢، ٨٨، ١٢٠، ١٩٣) وأمثاله من العلماء والأدباء.

ووقع في الكتاب أغلاط كثيرة، طائفة منها أغلاط مطبعية مبعثها العجلة. وقد رأيت الإشارة إلى جملة منها تدل على ما وراءها.

١ - في ص٢٦ بيتان أنشدهما الباجي:

إذا كنت أعلم علماً يقيناً بأن جميع حياتي كساعه
فلم أكون ضنيناً بها وأنفقها في صلاح وطاعه

وصدر البيت الثاني مختل الوزن، وصواب إنشاده: فلِمْ لا أكونُ

ضنيناً بها . وجاء على الصواب في المصادر الأخرى مثل بغية الملتمس : ٢٨٩ ، والصلة لابن بشكوال ١ : ٢٠٠ (رقم ٤٤٩) .

٢ – في ص٢٨ جاء صدر البيت : وفي كل حال لم تزال بخيلة والصواب : لم تزالي بخيلة ، (انظر الذيل والتكملة ١/١ : ٢٧٤) .

٣ – في ص٤٤ السطر ٧ –٨ : « مع أنه إذا دام أحد أن يصيب من دينه شعره ... » والصواب : ... إذا رام أحدٌ ... ، بالراء .

٤ – ص٤٤ س١٢ : « وقال له : ملك لا تساعد الحاجب في فعله » والصواب : مالك لا تساعد الحاجب ... ؟

٥ – ص٥٤ س٢ – ٣ : « ومسايرة ما بين مدينة ماردة وقرطبة .... » والصواب : ومسيرة ما بين مدينة .... ، وقد جاءت على الصواب : ص١٥٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ – ص٥٤ س١٠ – ١١ ، يتحدث عن فضل رخام ماردة : « فلما وليتُ ماردة تطلبته وانتقلت منه كلما استحسنت ... » .

والصواب : وانتقيت منه كلّ ما استحسنت .

٧ – ص٦٤ س٢ – ٣ ، ص ١٦٦ س ٢ – ٣ : « المنتجيل .... وهو لفظ أعجمي ، منت : جبل ، وجبل : صغير ... » .

والصواب : وجيل : صغير ، (جيل بياء مثناة تحتية) .

٨ – ص٦٤ هامش : « الصدفي : الوافي ... »

الصواب : الصفدي (بتقديم الصاد على الفاء) .

٩ – ص٦٦ هامش : « يؤثر على أسطر عديدة » العبارة ركيكة ، ومثله ما جاء ص٤٣ هامش ، وص٩٢ هامش .

يقال في العربية : أثّر في . ولكن المعنى المراد لا يحسن فيه استعمال هذا الفعل .

١٠ – ص٦٨ س٢ ، ص١٦٨ س٢

جاء في ص٦٨ مغام ، وفي ص١٦٨ مغامة ، ولم يعلق المحققان بشيء . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « مغام ويقال : مغامة ، بالفتح فيهما : بلد بالأندلس ... » فأوضح أن الاسمين لبلد واحد .

وجاء في الصفحتين المذكورتين آنفاً : « وفيها الطفل الذي لا يشبه طفل لجودته وكثرته .. » ..

والصواب : « ... الذي لا يشبهه طفل ... » وجاءت العبارة صحيحة في الروض المعطار : ٥٥٥ (مغام) .

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان (مغام) : « وفيها معدن الطين الذي تغسل به الرؤوس ، ومنها ينتقل إلى سائر بلاد المغرب » .

ويقول صاحب الروض المعطار : ٣٩٤ (طليطلة) : « وعلى مقربة من طليطلة قرية تسمى بمغام ، في جبالها وترابها الطين المأكول ، يتجهز به إلى مصر والشـــام والعراق ، ليس على قرار الأرض مثله في لذة أكله ، وتنظيف الشعر به ... » .

١١ – ص٧٤ الهامش رقم (٢) رقم ٦٥ والصواب رقم ٦٤

١٢ – ص٧٦ س٤ قال في صفة جامع قرطبة : « ... من أجلّ مصانع الدنيا لكبر مساحة ، وأحكام صناعة ... » .

والصواب : « ... من أجلّ مصانع الدنيا كبرَ مساحة ، وإحكام (بكسر الهمزة) صناعة ... » وجاءت العبارة على الصواب (ص١٧٩) .

١٣ – ص٨٦ س٤ – ٥ : « أدركته وكان صديق أبيه رحمهما الله .... » .

الصواب : أدركته وكان صديق أبي رحمهما الله .

١٤ – ص٨٩ س٢ – ٣ : « شنتجاله ... ويقال لها أيضاً : جنجالة ، وإليها ينسب الوطّاء الجنجالي لعمله بها » .

الصواب : الوطاء ككتاب (وروي عن الكسائي فتح الواو) وهو خلاف الغطاء . فلا يجوز تشديد الطاء .

وجاء في ص١٩٤ س٢ : « ويقال لها أيضاً : جنجانة » ، بالنون ، وهو خطأ ، والصواب : جنجالة ، باللام .

١٥ – ص٩٥ س٢ – ٥ : « يابرة : مدينة ... ينسب إليها عبدون اليابري ... لم أجد له عندي إلا قوله في الخيري :

قمــر وأثـواب الظــلام تظــلله ويخفى إذا ما الصبح أحدق حاجبه»

وجاء البيت (ص١٩٩) :

قمــر وأثــواب الظـــلام تظـلّه ويخفى إذا مـا الصبح أحدق حاجبه

والشطر الأول ، على هذه الرواية ، من البحر الكامل . والشطر الثاني من الطويل . ولعل صواب إنشاده رواية الضبي في بغية الملتمس :

يـنمّ وأثـواب الظـــلام تظــلّه ويخفى إذا ما الصبح أشرق حاجبه

وقد أنشد الحميدي (الجذوة : ٣٨٢) والضبي (البغية : ٥٢٣) البيت منسوباً إلى ابن عبدون اليابري في الباب الذي عنوانه : (باب من نسب إلى أحد آبائه ولم أعلم اسمه) .

وجاء في الجذوة (ص٣٨٢) والبغية (ص٥٢٤) بيتان في الخيري

أيضاً يتردد في أولهما معنى بيت اليابري وهو :

ينمّ على الإمساء طيب نسيمه ويجو مع الاصباح كالمتستّر

١٦ – ص١٠٢ س١ « الأشبيلي » والصواب : « الإشبيلي » بكسر الهمزة .

١٧ – ص١١٤ ص٤ – ٥ : قال في صفة أبي محمد عبد الله بن محمد بن قاسم بن حزم « ... كان صالحاً ... ذا علم بارع .... وصدع بالحق لا يأبى فيه ملائمة لائم » .

وملائمة صوابها : ملامة .

والعبارة غير مستقيمة ، لا تدل على المراد ، ولفظة (يأبى) فيها قد تكون محرفة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جاءت صفة أبي محمد عبد الله في موضع آخر (ص١٨٤) : « كان فقيهاً ... صليباً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم ». وهي عبارة ابن الفرضي في تاريخه (١ : ٢٨٥) .

١٨ – ص١١٨ س٦ – ٧ : « ينسب إليها [إلى بلنسية] جماعة من العلماء ، منهم جحّاف بن يمن القاضي ، أحرقه القنبطور النصراني عند أخذه بلنسية سنة ثمان وثمانين وأربع مئة » .

لم يعلق المحققان بشيء على هذه العبارة . وقد سبق (ص٤٥ – ٤٦) في الحديث عن بلنسية أن قال الرشاطي : « ينسب إليها جماعة من العلماء منهم جحاف بن يمن ، ولاه أمير المؤمنين الناصر ... أحكام القضاء بموضعه ، فلم يزل قاضياً إلى أن استشهد في غزاة الخندق سنة سبع وعشرين وثلاث مئة . ذكره ابن حارث » .

وما قاله الرشاطي مطابق لما جاء في ترجمة جحاف بن يمن في كتب أصحاب التراجم .

أما الذي أحرقه القنبطور سنة ٤٨٨هـ فهو جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جحاف بن يمن قاضي بلنسية (انظر بغية الملتمس : ٢٤٠ – ٢٤١) ، وأحرق معه الكاتب الشاعر أبا جعفر أحمد بن عبد الولي البتي (الأندلس في اقتباس الأنوار : ٢٨ ، بغية الملتمس : ١٨٢ ، الذيل والتكملة ١/١ : ٢٧٦) .

١٩ – ص١٢٣ س٤ : « قال أبو علي : أجاز في جميع رواياته عن شيوخه ... » .

الصواب : أجاز لي جميع رواياته عن شيوخه . وقد جاءت على الصواب في بغية الملتمس للضبي : ٣٣٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠ – ص١٢٣ السطر الأخير : « وذكره غيرهم » . الصواب : « وذكر غيرهم » .

٢١ – ص١٣٢ س٥ – ٦ : « روى بالأندلس عن أبي عبيد الجبيري ... وأبو بكر الزبيدي ... » الصواب : وأبي بكر الزبيدي .

٢٢ – ص١٣٣ س٦ – ٧ : « والرجلُ من الجلالقة يقادم عدة من الافرنجة »

الصواب : يقاوم ....

٢٣ – ص١٣٤ س٣ – ٤ : « وكل قطعة من وسط البحر جزيرة إن قطعت وفصلت ... »

الصواب : إذ قطعت وفصلت ...

الصواب : انه ولد الرشيد مولى الوليد ...

٣١ – ص١٦٦ س٤ : « ينسب كذلك أبو عمرو أحمد بن سعيد ... » .

الصواب : أبو عمر ، كما جاء في ص٦٤ ، وقد أطبقت على ذلك كتب التراجم : تاريخ ابن الفرضي ، والجذوة والبغية ...

٣٢ – ص١٧٣ س٣ : « ويقال : عدوة ، بالضم والكسر ، وقوي بها جميعاً .

الصواب : وقرئ بهما ....

٣٣ – ص١٨٤ السطر الأخير ، ص١٨٥ السطر الأول : « كان يشبه بسفيان الثور في استقضاء المستنصر بالله في موضعه استعفاه فصرفه ... »

الصواب : كان يشبّه بسفيان الثوري [في زمانه] ، استقضاه المستنصر بالله في موضعه ثم استعفاه فصرفه (انظر تاريخ ابن الفرضي ١ : ٢٨٥) .

٣٤ – ص٢٠٤ س١٥ : « روض المعطار » الصواب : الروض المعطار .

٣٥ – ص٢٠٥ س١ : « ترسيع الأخبار » الصواب : ترصيع الأخبار .

* * *

وكتاب الرشاطي ، وهو كتاب نسب وتراجم ، يمور بالفوائد ، وقد اجتزأت بنماذج من درره النفيسة في اللغة والأدب والتاريخ ...

١ – معنى ارش اليمين : نحلتهم وعطيتهم (ص٢٩ س٣ ، ص١١٠ س٣)

٢ – والبلدة أيضـا : منى ، كانوا يسمونها البـلدة ... (ص٣٦ س٨ ، ص١١٥ س٦)

٣ – في ترجمة أبي الحكـم منـذر بن سـعيد البلوطي فوائد جمة (ص٣٧ – ٤٤) :

جلب إلى الأندلس كتاب العين للخليل ، رواه عن أبي العباس بن ولاد وعن أبي جعفر النحاس ، وكان أخطب الناس ، وله الخطبة الشهيرة أمام النـاصر لما احتفـل في الجلوس لدخول رسول ملك القسطنطينية ، وأُثرت عنه الموعظة التي وعظ بها الناصر حين انهمك في بناء الزهراء .

٤ – ومن الفوائد اللغوية :

– الجوف في مصطلح الأندلسيين يعني الشمال (ص٥٤ س٢ ، ١٣٣ س٢ ، ١٣٥ س٢ ،...)

– تهمم به الخلفاء (ص٧٦ ، ١٧٩) ، يستعمل الأندلسيون تهمم به بمعنى عُني به ، فهي ترادف كلمة (اهتم) في الاستعمال الحديث .

–عدوة الوادي : شـطـه . وعدوتاه : شطـاه ... ويقـال : عدوة ، بالضم والكسر وقرئ بهمـا جميعاً (ص١٧٣ س٢ – ٣) .

– النسبـة إلى مدينة (المرية) : المرويّ . وينسب إليها الأمير ابن ماكولا : (المريي) (ص٦١ س١ ، ص١٦٤ السطران الأخيران)

–رأيت تحت خزانـة كانت في بيتـه خريطـة مملوءة دراهـم ... (ص٨٦ س٧)

وفي اللسان : « الخريطة : هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم

تشرح على ما فيها ، ومنه خرائط كتب السلطان وعمّاله » .

– سبتــة : مدينــة على الخليج الرومي ... والذي سمعتُ أبداً في سبتة ، بفتح السين ، وفي النسب إليها بكسرها (ص١٨٧ س٢ – ٥) .

٥ – ويبدع الرشاطي في صفة بعض المدن وروعة بنيانها كوصفه مدينة ماردة ، ومدينة قرطبة وجامعها ، وسرقسطة (ص٥٤ ، ١٥٩ ، ٧٦ ، ١٧٩ ، ٨٠ ، ١٨٨) .

٦ – ألّف أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني اللغوي المرسي كتابه الموعب في اللغة ، فأرسل إليه أبو الجيش مجاهد صاحب دانية ألف دينار على أن يزيد في ترجمة الكتاب : « مما ألفه لأبي الجيش مجاهد » ، فرد الدنانير وأبى من ذلك ... (ص٦٢ ، ١٦٣) .

٧ – قصة محمد بن عبد الله بن أبي عيسى وزوجه أخت أبي عمر أحمد بن سعيد (ص٦٥ – ٦٦) وفيها دلالة على اعتداد المرأة بنفسها وكبريائها .

٨ – البحر الأعظم المسمى بأقيانس المعروف عندنا بالأندلس ببحر الظلمة (ص٧٩ ، ١٨٧) .

٩ – يقال إن قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي وأباه أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس (ص٨١ ، ١٨٩) وانظر الفقرة (٣) .

١٠ – شجر الشبين هو الصنوبر ، كثير بجزيرة يابسة (ص٨٢ ، ١٩٠) .

١١ – يتحدث عن أحمد بن مسعود الأزدي الشمنتاني ، وأنه أديب شاعر ، شعره على نحو طريقة أبي الفتح البستي (ص٨٦ – ٨٧) .

١٢ – ومما يدل على روح الدعابة والظرف التي عرف بها بعض

العلماء ما ذكر عن الوقشي أنه اختصم إليه رجلان فقال أحدهما : يا فقيه ، هذا الرجل اشتريت منه اثني عشر تيساً حاشاك . فقال له الفقيه : فقل : أحد عشر ... (ص٩١) .

١٣ – ويقول في تفسير كلمة باجة : رأيت في بعض التواريخ ان تفسير باجة في لغة العجم : السلم (ص١٠٧) .

١٤ – كورة تدمير سبع مدائن : اوريولة وبلنتلة ولقنت ومولة ويقسرة واية ولورقة (ص١٣٠) .

ومرسية من بلاد تدمير . وقد ذكرنا تدمير ... وسمينا هناك بلادها ، وليس مرسيــة مما ذكرنا هنــالك ، لأنها مدينــة محدثة بنــاها الأمير عبد الرحمن بن الحكم (ص٦٢ س٢ – ٣ ، ص٦٣ س٢ – ٣) .

١٥ – يتحدث عن تطيلة فيقول : « وهي محاذية لأهل الشرك الذين يسكنون مدينة بمبلونة ، يقال لهم : البشقنس ، ولسانهم البشقنة غير لسان الجلالقة » (ص١٣١) .

١٦ – يتحدث عن أبي يحيى زكريا بن خطاب بن إسماعيل الكلبي التطيلي ، وأنه كانت له رحلة إلى المشرق سنة ٢٩٣هـ ، وسمع كتاب النسب للزبير بن بكار سمعه من الجرجاني ... (ص١٣١) .

وتفصيل ما أوجزه ابن الخراط قد جاء في تاريخ ابن الفرضي (١ : ١٧٧) : « سمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني ، حدثه به عن علي بن عبد العزيز والجمحي والعائذي عن الزبير » .

١٧ – ... والجزيرة ما بين الفرات ودجلة ، قيل لها الجزيرة لأنها مثل الجزيرة من جزائر البحر ، مشتقة من الجزر وهو القطع . وكل قطعة من وسط البحر جزيرة إذ قطعت وفصلــت عن تخوم الأرض .... والجزائر

كثيرة ، فجزيرة الأندلس قيل لها جزيرة لأنها بين البحر وبلاد النصارى فهي منقطعة عن أهل ملتها ... والجزائر كثيرة كجزيرة ميورقة ومنورقة وجزيرة يابسة وصقلية ... وكل قطعة في وسط البحر لا يعلوها فهي جزيرة (ص١٣٤) .

١٨ ــ طالقة : مدينة بالأندلس بقرب إشبيلية ... وكانت دار مملكة الأفارقة بالأندلس (ص١٤٦) .

١٩ ــ فرّيش : موضع بالأندلس بين الجوف والغرب من قرطبة ... والغالب على أشجارها القسطل (ص١٧٥) .

٢٠ ــ شنتجالة ... ويقال لها : جنجالة ، وإليها ينسب الوطاء الجنجالي لعمله بها (ص٨٩ ، ١٩٤) .

• • •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أختم هذا العرض بتعداد أبرز المصادر والمراجع التي ترجمت للرشاطي ، أو ذكرت شيئاً من خبره .

١ ــ الصلة لابن بشكوال (ط مجريط ١٨٨٢م) ١ : ٢٩١ ، رقم ٦٤٨ .

٢ ــ بغية الملتمس للضبي (ط مجريط ١٨٨٤م) : ٣٣٦ رقم ٩٤٣ ، وانظر شيئاً من خبره في الترجمات ذوات الأرقام : ٣٨ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ١٠٤ ، ٤٤٢ ، ٧٤٣ ، ١٢٤٢ ، ١٤٩٧ (ص٤٩٧ من هذه الترجمة) .

٣ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي (ط ليبزيغ ١٨٦٧) ٢ : ٧٨١ (رشاطة) .

٤ ــ المطرب لابن دحية (القاهرة ١٩٥٤م) : ٦١ ، ١٢٠ .

٥ – المعجم لابن الأبار (ط مجريط ١٨٨٦م) : ٢١٧ – ٢٢٢ ، رقم ٢٠٠ .

٦ – التكملة لابن الابار (ط مجريط ١٨٨٩م) ٢ : ٧٥٦ ، رقم ٢١٥١ .

٧ – وفيات الأعيان (تح. احسان عباس) ٣ : ١٠٦ – ١٠٧ .

٨ – الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للأنصاري المراكشي (ط بيروت ١٩٦٥) ١/٥ : ٢٣٤ (ترجمة أبيه)،١/٥ : ٢٣٤ – ٢٣٥ (ترجمة ابنه) .

٩ – تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ١٣٠٧ – ١٣٠٨ .

١٠ – سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢٠ : ٢٥٨ – ٢٦٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ – البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٢٢٣ .

١٢ – لب اللباب للسيوطي (ط بريل ١٨٦٠) : ١١٧ .

١٣ – نفح الطيب (تح. احسان عباس) ٤ : ٤٦٢ .

١٤ – تاج العروس (رشط) .

١٥ – كشف الظنون لحاجي خليفة ١ : ١٣٤ (اقتباس الأنوار ...) .

١٦ – هدية العارفين : ١: ٤٥٦ .

١٧ – الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٥ .

١٨ – معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ٩٠ .

جامع الأصول

في أحاديث الرسول وتتمته

مأمون الصاغرجي

جامع الأصول كتاب جمع فيه مؤلفه ابن الأثير الأصول الستة التي تعدُّ أمَّ كتب الحديث وأشهرها في أيدي الناس، والتي بأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام، وهي: صحيحا البخاري ومسلم، وموطأ مالك، وكتب السنن الثلاثة: سنن أبي داود السجستاني، والترمذي، والنسائي. وأصحاب هذه الأصول من أشهر المحدّثين في الإسلام وأكثرهم حفظاً، وأعرفهم بمواضع الخطأ والصواب، وإليهم المنتهى في هذا الفن، لذلك تلقت الأمة كتبهم بالقبول والرضا، فأحب ابن الأثير[1] أن يضم هذه الكتب الستة في كتاب واحد يكون جامعاً لمتون الحديث، على أن يحذف الإسناد والمكرر، ثم يعزوها إلى الأصل الذي أخرجها منه، وكان قد تقدّمه في ذلك رزين بن معاوية العبدري

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هو المبارك بن محمد أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي، يكنى أبا السعادات ويلقب مجد الدين، ويعرف بابن الأثير، والأثير لقب أبيه أثير الدين أبي الكرم، وشيبان القبيلة التي انتسبت إليها أسرته، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر، وهي بلدة صغيرة على الشاطىء الغربي لدجلة شمالي الموصل، وبها توفي سنة ٦٠٦هـ.

ويعرف بابن الأثير أشقاء ثلاثة حازوا المجد من أطرافه، فأكبرهم صاحب الكتاب الذي نتحدث عنه وهو مؤلف النهاية في غريب الحديث، وثانيهم علي المتوفى سنة ٦٣٠هـ وهو صاحب الكامل في التاريخ وأسد الغابة واللباب في الأنساب، وثالثهم الوزير الكاتب نصر الله المتوفى سنة ٦٣٧هـ صاحب كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

السرقسطي الأندلسي المتوفى ٥٣٥هـ ، إذ جمع الأصول الستة تلك في كتاب سماه « التجريد للصحاح الستة »[٢] ، بيد أنه وجده قد أودع مؤلفه فيه أحاديث في أبواب ربما كان غيرها أولى بها ، وكرر فيه أحاديث كثيرة وأغفل غيرها لغرض ما ؛ فكان هذا هو الباعث لابن الأثير على تهذيب كتاب رزين وترتيبه وبنائه من جديد ، فبوَّبه وشرح غريبه وسماه « كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول »[٣] .

وبقي هذا الجامع مخطوطاً لا ينتفع به إلا الأقلّون ، إلى أن قُيض له أن يظهر للناس بين الأعوام ١٩٤٩ و١٩٥٥م[٤] على يد الشيخ محمد حامد الفقي بمطبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة ، أخرج منه اثني عشر جزءاً ، وأشار في خاتمة الجزء الثاني عشر ص٣٩٣ أن سيتلوه الجزء الثالث عشر ، ويبتدئ بالخواتم وهي مفاتيح الكتاب التي لا غنى له عنها . ولأمرٍ نجهله توقف الكتاب عن الصدور ، ثم تلا ذلك وفاة الشيخ الفقي عام ١٩٥٩[٥] رحمه الله ولما يتم الكتاب بعد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد نحو من عشرين سنة على طبعة الشيخ الفقي قام بإعادة تحقيقه ونشره الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وذلك في سنة ١٩٦٩م ، وامتازت هذه من سالفتها بأن الأستاذ عبد القادر نهض بتخريج الأحاديث الواردة فيه ، مبيِّناً درجة كل حديث من حيث الصحة والحسن والضعف ، وقد صدر من هذه الطبعة أحد عشر مجلداً ، واشتركت الطبعتان في توقفهما عند آخر كتاب اللواحق ، أي عندما يعادل ثلثي الكتاب .

---

(٢) انظر جامع الأصول ٤٩/١ .

(٣) انظر جامع الأصول ٥٢/١ .

(٤) ذكر بعضهم أنه طبع في الهند سنة ١٣٤٦هـ ، ولم أقف على هذه الطبعة انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦٥ ، ص٦٣٥ .

(٥) انظر ترجمة الشيخ الفقي في معجم المؤلفين ١٧٢/٩ .

والآن بعد مضي نحو من عشرين سنة على طبعة الأستاذ الأرناؤوط ظن كثير من الناس أن الكتاب انتهت أجزاؤه وكمل بإصدار جزأين في فهرسة أحاديثه ، وربما كانت هذه المدة المنصرمة على مضي الطبعة الأولى والثانية ، والطبعات المصورة المتعددة التالية لهما قد رسخ عندهم أن الكتاب تمَّ بهذا القدر ، ولكن الواقع يثبت خلاف ذلك ، فالمؤلف عندما وضع كتابه بناه على ثلاثة أركان[٦] : الأول خصَّه بالمبادئ ، وفيه تحدث عن الباعث على عمل الكتاب ، ومبدأ انتشار علم الحديث وجمعه وتأليفه ، واختلاف الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، ثم كيفية وضع الكتاب ، وفرَّع في طرق نقل الحديث وما اصطلحه أهل هذا الفن في ذكر أنواع الحديث وطبقات المحدثين جرحاً وتعديلاً ، فاستغرق ذلك مئتي صفحة ونيِّفاً . والركن الثاني خصه بالمقاصد ، وهي الكتب المقسّمة على حسَب اختلاف معاني الأحاديث في ثمانية وعشرين حرفاً من حروف المعجم ، وحسَب الحرف الذي ابتدأ به معنى الحديث ، مثال ذلك : الإيمان ، البِرّ ، التفسير ، الثناء ، الجهاد ، الحج ، الخُلُق ، الدعاء ... وهكذا كل معنى تجده في كتاب ، وكل كتاب يندرج في أحد الحروف الثمانية والعشرين[٧] ، وقد استغرقت هذه الكتب بقية الجزء الأول إلى آخر الجزء الحادي عشر منه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الركن الثالث فقد خصّه بالخواتم أو الخواتيم ، وهي أربعة الأجزاء التي نحن بصدد التعريف بها ، وقد أشار ابن الأثير إلى هذا الركن في مقدمته ص٢٥ من الجزء الأول بقوله : « وقد أفردت باباً في آخر الكتاب يتضمن أسماء الجماعة المذكورين في جميع الكتاب ، إن كان صحابياً أو تابعياً أو غيره ، ورتبته على حروف (أ ب ت ث ....) » . وقال أيضاً في ص٦٧ ،

(٦) انظر جامع الأصول ٣٤/١ ، ٣٥ .

(٧) بلغ عدد هذه الكتب ١٢٩ كتاب .

٦٨ من مقدمته : « لما استقرَّ وضع الأحاديث في الأبواب والكتب والحروف تتبَّعتها فوجدت فيها أحاديث ينبو بها مكانها ، وإن كان أولى بها من غيره من سائر الأمكنة ، وكان طالب تلك الأحاديث أو بعضها ربما شذَّ عن خاطره موضعها والتبس عليه مكانها ، أو مشتبهة على طالبها ، وخرَّجت منها كلمات ومعاني تعرف بها الأحاديث ، وأفردت لها في آخر الكتاب باباً أثبتُّ فيه تلك المعاني مرتبة على حروف (أ ب ت ث) مسطورة في هامش الكتاب وبإزائها موضعها من أبواب الكتاب » .

وأثبت المحقق راموز الورقة الأخيرة من النسخة الأولى ، وفيها تبيان للركن الثالث من الكتاب ، وفيه : الفن الأول في التنبيه على أحاديث مجهولة الموضع ، والفن الثاني في الأسماء والكنى والأبناء والألقاب والأنساب ...

والخلاصة : إن هذه الأدلة واضحة في أن الكتاب لَمَّا ينته إلا بإصدار الركن الثالث منه ، وبعد هذه السنين المنصرمة تهيأ لإتمامه دار للنشر تنهض بطبعه وتتسمى باسم مؤلفه ، وهي دار ابن الأثير – بيروت ، فأصدرته في أربعة أجزاء محققة بإشراف الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في العام الفائت ١٤١٢هـ/١٩٩١م وهذه نبذة عنها :

الجزء الثاني عشر : تحقيق محمود الأرناؤوط ، ويتضمن :

الفن الأول من الركن الثالث : وهو فهرس للتنبيه على الأحاديث المجهولة الموضع ، سماه المحقق « فهرس الألفاظ الخفية »[٨] . (من ص٢٥

(٨) قال ابن الأثير في مقدمة هذا الجزء ص٢٥ : « قد استخرجنا من تلك الأحاديث التي ربما اشتبه موضعها كلماتٍ هي أشهر ما فيها ، كان الحديث يعرف بها ، فإنه لا يخلو الإنسان أن يعرف من ذلك الحديث كلمة يُستدل بها » . قلت : وهذا يناقض معنى الاسم الذي أطلقه المحقق ، ولو أنه سمّاه « فهرس الألفاظ المشتهرة » لكان أشبه بالصواب ، لأن هذه الألفاظ اشتهرت فاستدل بها على موضع الحديث .

إلى ٢١٤) .

الفن الثاني من الركن الثالث وفيه خمسة أبواب :

الباب الأول : وفيه ذكر النبي ﷺ وما يتعلق به من مولده وأسمائه وأسماء مراضعه ومنشئه وتنقله وصفاته وأزواجه وسراريه وأولاده وأسماء أعمامه وعماته ومرضه ووفاته ومدة عمره . (من ص٢١٥ – ٢٨١) .

الباب الثاني : في ذكر جماعة من الأنبياء ومن يتعلق بهم (ص٢٨٢ – ٢٩٧) .

الباب الثالث : في ذكر العشرة من الصحابة المبشرين بالجنة (ص٢٩٨ – ٣٢٠) .

الجزء الثالث عشر : تحقيق محمود الأرناؤوط . ويحتوي هذا الجزء على :

الباب الرابع : وفيه ذكر تراجم الصحابة رضي الله عنهم ثم من بعدهم من التابعين وغيرهم ممن لهم ذكر أو رواية في الكتاب ، سواء كان جاهلياً أم قديماً ، وسواء كان اسم قبيلة أم من اشتهر بكنية أو لقب أو نسب . وقد رتب المؤلف هذه الأعلام جميعها على حروف المعجم ، وكل حرف قسمه إلى فرعين أو ثلاثة ، ففرع للصحابة وآخر للتابعين فمن بعدهم ، وثالث لغير هذين الفرعين من جاهلي قديم أو غيره ، وربما جاء آحاد الحروف من النساء واحدة أو اثنتان فسلكه المؤلف في أسماء الرجال ، ابتدأ هذا الجزء بحرف الهمزة ص٧ ، وانتهى بنهاية حرف الخاء المعجمة عند ترجمة الخولاني ص٤٦٤ .

الجزء الرابع عشر : تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، ويتضمن قسماً من الباب الرابع الذي ذكرتُه آنفاً في الجزء الثالث عشر ، فيبتدئ بحرف الدال ترجمة دحية الكلبي (ص٥) وينتهي بنهاية حرف العين المهملة ؛

ترجمة العيشي (ص٨٦٠) .

الجزء الخامس عشر : تحقيق محمد أديب الجادر ، وفيه تتمة الباب الرابع الذي ذكرتُ بدايته في الجزء الثالث عشر ، فيفتتح الجزء (ص٥) ببداية حرف الغين المعجمة ، ترجمة غالب بن أبجر إلى آخر حرف الياء ، ترجمة اليماني (ص٥٩٣) . وفيه أيضاً :

الباب الخامس : وفيه ذكر جماعة لهم ذكر ورواية ولم يصرِّح بأسمائهم في الأحاديث التي مرَّ ذكرها في الكتاب ، فنبه المؤلف على اسم من عرفه منهم ، وهذا الباب من الأبواب المهمة في الكتاب ، (من ص٥٩٤ إلى ٦١٥) وقد عرف هذا الفن في اصطلاح المحدثين بـ « الأسماء المبهمة » أو « المبهمات » ، وقد أُفردتْ له مؤلفات خاصة .

ويحوي هذا الجزء أيضاً الفن الثالث[٩] من الكتاب ، وهو فهرس لجميع الكتب الواردة في الركن الثاني الذي ألمعت إليه في ص٣ (من ص٦١٦ — ٦٨٤) ثم خاتمة الكتاب (من ٦٨٥ — ٦٨٨) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٩) جاء في المطبوع بعنوان « الفن الرابع » وهو خطأ .

مطبوعات مجمع اللغة العربية

في عام ١٩٩١م

مأمون الصاغرجي

عبد الله كنون – سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة ورد شبهات الحاقدين والدققة – تأليف الدكتور عدنان الخطيب (٨٢ صفحة) .

الأستاذ كنون عضو مراسل في مجمع دمشق منذ عام ١٩٥٥ ، وفي مجمع القاهرة منذ عام ١٩٦٢ ، وكان عضواً في كل من مجمع بغداد وعمان والمملكة المغربية ، وأميناً عاماً لرابطة علماء المغرب ، وعضواً عاملاً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . وقد كان للأستاذ كنون – رحمه الله – مشاركة وافرة في النشاط المجمعي علماً وأدباً ولغةً وتاريخاً ، وكان له نشاطات ثقافية بارزة متعددة ، اختاره الله إلى جواره عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م . فكتب الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق مؤلفاً لطيفاً في ترجمته تخليداً لذكراه ، استهلّه بلمحة تاريخية عن مدينة فاس مهد الأستاذ كنون وعاصمة المغرب الأقصى ، وخصّ من اشتهر من بيوتاتها بالذكر بيت كنون المنتسبين في أصلهم إلى الأدارسة ، وألمح إلى هجرتهم من فاس إلى طنجة بسبب الاستعمار الفرنسي ، وبطنجة استقرت أسرته وبها نشأ وتلقى علومه .

ثم تحدث الدكتور الخطيب عن الفقيد ونبوغه المبكر ، وبخاصة في كتابه « النبوغ المغربي في الأدب العربي » إذ ألفه وهو في العشرينات من

عمره ، ملمعا إلى صداه الواسع في الجامعات الأوربية ، وتنويه بروكلمان وجيوفاني بيانكي به (ص١٨) .

وتناول الدكتور الخطيب بالبحث أبرز الجوانب الثقافية في حياة كنون ، تجلّى ذلك في كونه كاتباً مسلماً ، وأديباً ناقداً ، وشاعراً مرهف الإحسـاس . واختار نماذج من مآخذه على كتاب « المنجد في الآداب والعلوم » ، (ص٢٤) وذكر منتخبات من أشعاره (ص٤٠) ، وأفرد فقرة لنشاطه المجمعي فذكر قائمة بأسماء المقالات التي نشرت له في مجمع دمشق خاصة (ص٥٦ – ٥٨) ، وأشار إلى صلته بمجمع القاهرة (ص٥٩) . ثم ختم الدكتور الخطيب مؤلفه هذا بملخص عن حفل التأبين الذي أقامه مجمع القاهرة في ذكرى وفاته (ص٦٨) ، وقائمة بمصادر ترجمته .

كتـاب التنوير في الاصطـلاحات الطبيـة – تأليف أبي منصـور الحسـن بن نوح القمري المتوفى نحو ٣٩٠هـ – تحقيق وفاء تقي الدين (١١٢ صفحة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ربما يدفع هذا الكتاب – على ضآلة حجمه – التهمة عن المكتبة العربية خلوَّها من المعجمات المتخصصة ، بل ربما يُعدّ من أوائل الكتب التي عنيت بالاصطـلاحات الطبيـة ، وهو يمثل مرحلة مبكرة من مراحل التصنيف العلمي المنهجي .

وتبدو أهمية هذا الكتاب من كونه يمثل نواة لمعجم متخصص في ألفاظ اصطلح عليها الأطباء في العصر العباسي قد لا يفهمها إلا أهل هذه الصناعة ، وربما كانت هذه الألفاظ عربية الأصل ولكنها اكتست معاني خاصة ، أو أعجمية معرَّبة (ص٤) . وقد ألمع المؤلف في خطبة الكتاب إلى أنه التقط هذه الألفاظ من بطون الكتب وتضاعيف الكنّاشات ، ووقف عليها متفرقة في كتب شتى ، والباحث في علم الطب يحتاج في تحصيلها والوقوف على معـانيـها إلى تكلف شـديد ربما حمله على الإعراض عنها

(ص١٢) . وقد فسَّر هذه الألفاظ تفسيراً مجرداً ، مُعْرضاً فيه عن ذكر الأسباب والعلل ، مدركاً أن اللغة العربية بطبيعتها تحتمل معاني خارجة عن مقصود الأطباء في صناعتهم .

قسمَّ المؤلف كتابه في عشرة أبواب ، أدرج فيها أسامي العلل والطبائع في بدن الإنسان ، وذكر أسماء أشياء تستخدم في العلاجات والقراباذينات ، كما ذكر الأوزان والمكاييل المستخدمة في هذه الصناعة .

اعتمدت المحققة في إخراج النص والتعليق عليه على عدد من النسخ وصفتها في مقدمة الكتاب ، وأحسنت عملاً إذ صنعت فهارس منوعة ، يجد الباحث نفسه في أمس الحاجة إليها ، ففهرس لمواد الكتاب ، وآخر لأسماء النبات ، وثالث لأسماء الحيوان ، ورابع لأسماء الأدوات .

تاريخ مدينة دمشق ـ تأليف الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ـ المجلد الحادي والأربعون ـ تحقيق سكينة الشهابي (٤٨٥ صفحة) .

يتضمن هذا المجلد التراجم من : عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن أبو القاسم المقرئ ، إلى عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة .

سلكت المحققة في إخراج النص والتعليق عليه المنهج الذي أوضحته في مجلد ترجمة عثمان بن عفان ، وبقية الأجزاء التي عنيت بإخراجها من التاريخ ، والتزمت بصنع فهارس فنية تضمنت أسماء المترجمين والأعلام والشيوخ والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر والأماكن والأيام والوقائع والكتب التي ذكرها المصنف .

تاريخ مدينة دمشق ـ تأليف الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ـ السيرة النبوية (القسم الثاني) ـ تحقيق نشاط غزاوي (٤٧٠ ص) .

تضمن هذا المجلد ١٤ أربعة عشر باباً من السيرة النبوية ، يبدأ بالباب الثالث عشر « باب عروجه ﷺ إلى السماء واجتماعه بجماعة من الأنبياء » ، وينتهي بالباب السادس والعشرين « باب مختصر من دلائل نبوته » عند خبر حنين الجذع . وكانت المحققة قد أخرجت القسم الأول (طبع سنة ١٩٨٤) وفيه اثنا عشر باباً .

وقد بينت في مقدمتها الموجزة الأصول التي اعتمدتها في التحقيق ، وأشارت إلى الخروم الواقعة فيها ، واتبعت في إخراج النص والتعليق عليه المنهج الذي أوضحته في القسم الأول ، وتوجت عملها بصنع فهارس فنية انتظمت فيها الموضوعات وأسماء الشيوخ وسماعات هذا الجزء والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر .

ومما يحسن الإشارة إليه هنا أن ما طبع في المجمع من تاريخ ابن عساكر حتى إصدار هذا الجزء بلغ أربعة عشر مجلداً ذكرت في الصفحة الأخيرة من غلافه .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

آراء وأنباء
انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع :

١ ـ من جمهورية مصر العربية :

ـ الدكتور شوقي ضيف .

ـ الدكتور كمال بشر .

٢ ـ من الجمهورية الجزائرية :

ـ الأستاذ مولود قاسم .

ـ الدكتور أبو القاسم سعد الله .

٣ ـ من أسبانيا :

ـ الدكتور خيسوس ريو ساليدو .

٤ ـ من ألمانيا :

ـ الدكتور رودلف زلهايم .

٥ ـ من المملكة العربية السعودية :

ـ الأستاذ حسن عبد الله القرشي .

ـ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .

ـ الأستاذ عبد الله خميس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ ـ من الجمهورية العربية السورية :

ـ الدكتور صلاح الدين المنجد .

ـ الدكتور شاكر مصطفى .

ـ الدكتور عبد الله عبد الدايم .

ـ الأستاذ عبد المعين ملوحي .

ـ الدكتور عبد السلام العجيلي .

ـ الدكتور عبد الكريم الأشتر .

ـ الدكتور عمر الدقاق .

ـ الدكتور خالد الماغوط .

وقد صدر عن السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ١٧ في ١٩٩٢/٣/٢٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتخاب لجان المجمع الدائمة

نظر مجلس المجمع في جلسته العاشرة المنعقدة في (١٢/٦/١٤١٢هـ - ١٨/١٢/١٩٩١م) في لجان المجمع الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلح : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ٢٢/ن تاريخ ١٦/١/١٩٩٢م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
الأستاذ الدكتور مختار هاشم
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا
الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم
الأستاذ الدكتور عادل العوا
الأستاذ جورج صدقني

وممن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .
مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة الأصول : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ٢٣/ن تاريخ ١٩٩٢/١/١٦م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

وممن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ٢٤/ن تاريخ ١٩٩٢/١/١٦م) وتتألف من السادة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور مختار هاشم

الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد

الأستاذ الدكتور عادل العوا

وممن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ٣٦/ن تاريخ ١٩٩٢/١/١٦م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا
الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم
الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد
الأستاذ جورج صدقني
مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ أحمد راتب النفاخ
في ذمة الله

الدكتور إحسان النص

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً بارزاً من أعضائه العاملين هو المرحوم الأستاذ أحمد راتب النفاخ الذي اختاره الله لجواره صبيحة يوم الجمعة الحادي عشر من شعبان ١٤١٢هـ الموافق للرابع عشر من شباط ١٩٩٢م ، فأثار فقده عميق الأسى والحسرة في نفوس ذويه وزملائه وأصدقائه وطلابه . تغمده الله بفيض رحمته وجعل مثواه جنان الخلد .

لقد فقد مجمعنا بفقده ركناً من أركانه الوطيدة ، وفقدت الأمة العربية باحثاً محققاً قلّ نظراؤه في أقطار الوطن العربي .

كان الفقيد قمة شامخة من قمم البحث العلمي ، وكان بحراً فياضاً في مجال الدراسات الإسلامية واللغوية والأدبية وكل ما يتصل بالتراث العربي الإسلامي ، نهل من معينه الثرّ المئات من الباحثين واغترف من مورده الآلاف من الطلاب من أبناء العروبة الذين قرؤوا عليه في الجامعة .

كان الفقيد لا يضن بما لديه على طالب علم يقصده للاستنارة برأيه وتوجيهه ، ينفق الساعات الطوال في مراجعة ما أشكل أمره على أصدقائه وطلابه من عويص المعضلات اللغوية والأدبية والنحوية . كان أبذل الناس لما عنده ، يسخو بعلمه وكتبه ووقته على قاصديه ، لا يضيق بمهمة تناط به أو ببحث يكلف مراجعته ، جليسه الدائم كتاب الله والكتب التي تحفل بها مكتبته الزاخرة بأمهات المراجع وعيون التراث ، وكان بيته مقصد طالبي المعرفة والعلماء .

ولد الفقيد الكريم سنة سبع وعشرين وتسعمئة وألف بمدينة دمشق ، وهو سليل أسرة تنقلت بين حوران وبعلبك لتستقر آخر الأمر بدمشق ، وتلقّى دروسه الابتدائية والثانوية والجامعية فيها ، ولما حصل على الإجازة في الآداب عام خمسين وتسعمئة وألف عيّن أستاذاً للعربية في إحدى ثانويات مدينة درعا . وبعد ثلاث سنوات عيّن في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق . (كلية الآداب) لتدريس العربية ، فنهض بهذه المهمة على خير وجه وتخرّج به كثيرون ، ثم أوفد إلى جامعة القاهرة لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه فحصل على الماجستير عام ثمانية وخمسين وتسعمئة وألف ، وكان موضوع رسالته دراسة حياة الشاعر ابن الدمينة وشعره وتحقيق ديوانه . ثم سجل موضوع رسالة الدكتوراه في القراءات وأنجز الجانب الكبير منها ، ولم يكن بينه وبين نيلها إلا استيفاء بعض جوانبها ، ولكن أمراً ما دفع راتباً إلى الإحجام عن إنجازها والرجوع إلى دمشق لمعاودة التدريس في جامعتها ، فخسر البحث العلمي بذلك دراسة متعمقة في القراءات القرآنية لا يقوى على النهوض بها إلا أولو العزم والكفاية من العلماء ، ولم يكن همّ الفقيد الحصول على الألقاب العلمية والتباهي بها بل كان زاهداً في ذلك كل الزهد ، وهمّه إنما هو في تحصيل العلم الصحيح ليس غير .

لم يكن الفقيد ممن يتعجلون في إنجاز بحوثهم وإنما كان يؤثر الأناة والرويّة وإمعان النظر ، وطبيعته المتأنية المدققة هذه هي التي حملته على التريث في إنجاز رسالة الدكتوراه ، وهي تفسر كذلك عدم إقدامه على تأليف الكثير من الكتب والدراسات واكتفائه بالقليل الذي يطمئن إلى صحته وسلامته من المآخذ والهنات . وقد عني بالتحقيق فجاء صنيعه غاية في دقة الضبط ، وقد قام بتحقيق كتابين أولهما ديوان ابن الدمينة ، والثاني كتاب « القوافي » للأخفش .

ومن آثاره صنع فهرس لشواهد سيبويه ، وقد يسّر بهذا الفهرس السبيل على الناظرين في كتاب سيبويه ، وعني الفقيد كذلك بجمع مختارات من الشعر الجاهلي وضعها بين أيدي طلابه في الجامعة ، واختياره ينمّ عن تذوق لعيون الشعر الجاهلي وخبرة وافية بدقائق معانيه .

وإلى ذلك عني الفقيد بنقد بعض ما نشره المحققون من كتب التراث ، يدفعه إلى ذلك غيرته الشديدة على التراث ، وحرصه على عدم العبث به ، وكانت هذه الغيرة وذاك الحرص ربما دفعاه إلى أن يعنف أحياناً في نقده ، وعذره في ذلك نظرته المثالية إلى تحقيق التراث الذي ينبغي أن يكون عنده بريئاً من آفات التصحيف والتحريف ، وإلى المحقق الذي ينبغي أن يكون عنده مستوفياً عدة البحث والتحقيق ، متأنياً في عمله ، طويل النفس في تقصي مظان البحث وموارد التحقيق . وقد نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق وفي غيرها من المجلات نقداً حول تحقيق طائفة من كتب التراث المنشورة ، ومنها : « رسالة الغفران » للمعري ، و« المحتسب » لابن جنّي ، و« القوافي » للأخفش ، و« إعراب القرآن » المنسوب للزجاج . وقد ردّ إلى الصواب ما وقع فيه محققو هذه الكتب من أخطاء التصحيف والتحريف وشرح المعاني وغيرها .

وفضلاً عن إسهام الفقيد في تحقيق كتب التراث ونقد ما ينشر منها ، كان له مشاركته البارزة في أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق ، سواء في تقويم البحوث التي ترسل إلى المجمع لنشرها في مجلته أو في معالجة المشكلات التي تعرض في جلساته ، وكان - رحمه الله - يبذل من الجهد في قراءة بحوث المجلة وتقويمها ما يوهي قوى أولي العزم .

وللفقيد أصدقاؤه من كبار العلماء والباحثين في شتى أقطار العروبة والإسلام ، وكلهم عرفوا له مكانته العلمية ورسوخ قدمه في علوم العربية والدراسات الإسلامية والقرآنية ، فالخسارة بفقده جسيمة لا تعوّض ، والله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نسأل أن يتغمده بشآبيب رحمته ، ولئن قل لبثه في هذه الدنيا الفانية ، لمقامه في جنة الخلد التي ندعو الله أن يجعلها مثواه أبقى وأخلد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الدورة الثامنة والخمسين

(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته الثامنة والخمسين في المدة (٢٣ رجب - ٧ شعبان ١٤١٢هـ = ١/٢٧ - ١٩٩٢/٢/١٠م) ، وقد نوقشت وأقرت في جلساته الثلاث عشرة مصطلحات في الجغرافيا والجيولوجيا وعلوم الأحياء والزراعة والحاسبات والرياضيات والفيزياء والعلوم الطبية والتربية الرياضية والهندسة الميكانيكية .

وألقى الأساتذة المشاركون بحوثاً في تعريب التعليم الجامعي وفي موضوعات متنوعة نحوية ولغوية وتاريخية وجغرافية وأدبية ، وناقشوا أعمال اللجان اللغوية : لجنة الأصول ، ولجنة الألفاظ والأساليب ، ولجنة اللهجات ، واستعرضوا جزءاً من المعجم الكبير .

وقد ختم المؤتمر جلساته بإصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص ما جاء في توصيات المؤتمر :

١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يُعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ الناشئة للأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم على الأقل ، لتستقيم الملكة اللغوية لهم ، ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ - يوصي المؤتمر الدول العربية وجامعاتها بتعريب التعليم الجامعي في جميع مراحله ، وتعد المعجمات العلمية المتخصصة التي أصدرتها مجامع

اللغة العربية الركيزة التي تقوم عليها حرمة التعريب .

٣ – يوصي المؤتمر حكوماتِ الدول العربية بإنشاء مؤسسة على مستوى الوطن العربي ، على أن تكون هذه المؤسسة مستقلة وذات جدوى اقتصادية ، وتكون مهمة هذه المؤسسة العمل على ما يلي :

أولاً : نقل العلوم والتقنيات والمهنيات الحديثة والمعجمات المتخصصة والموسوعات والدوريات وما أشبه ذلك إلى اللغة العربية .

ثانياً : نقل تراث الفكر والأدب العالميين إلى اللغة العربية .

٤ – يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية بالحرص على أن تكون اللغة العربية (لغتنا القومية) هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .

٥ – يوصي المؤتمر جميع الدول العربية المنتمية إلى جامعة الدول العربية بضرورة الالتزام بالحرف العربي في الكتابة باللغة الفصحى ، ويؤكد المؤتمر دعوته السابقة إلى حكومة الصومال بالعودة إلى الأبجدية العربية .

٦ – يوصي المؤتمر جميع الدول الإسلامية أن تلتزم بما كانت ملتزمة به من استعمال الحرف العربي في كتابة لغاتها القومية .

٧ – يؤكد المؤتمر توصيته السابقة ببذل الجهود لوضع معجم كبير للعامي الذي له أصل في الفصحى المشترك في البلدان العربية ، حتى تتقارب وتتعارف بلغة مشتركة .

٨ – يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بدعوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية ، والجامعات ، والهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم بالوطن العربي ، حتى تنتهي البلبلة فيها ، ويتعاون علماؤنا في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية .

٩ – يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس

اللغة العربية ، مع العناية في النصوص بالضبط الكامل ، ومع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لهذه القواعد .

١٠ – يوصي المؤتمر بالعناية في التدريس للناشئة ، وفي جميع وسائل الإعلام ، وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية باستخدام الفصحى ، ولتحقيق ذلك يوصي المؤتمر بإعداد المذيعين والمذيعات إعداداً لغوياً سليماً نطقاً وكتابة .

١١ – يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بضرورة إصدار تشريعات تقضي بكتابة اللافتات على المحالّ التجارية والشركات والفنادق بالعربية إلى جانب اللغة الأجنبية ، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية .

١٢ – يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن يلتزموا في خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير اللغة العربية السليمة ، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير ، وتمثيلها القويم للبيان العربي .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

نقش جُديد بالخط الآرامي

في مدينة متسخيتا – سامتافرو
المؤلف : قسطنطين تسيرتيلي

غسان منيف عيسى

صدر هذا الكتاب (وصفحاته ٨٠ صفحة بالقطع الصغير) في مدينة تفليس عاصمة جورجيا (بلاد الكرج) سنة ١٩٩٠م ، باللغتين الروسية والانكليزية ، ويتحدث مؤلف الكتاب عن كشف مدفن في مدينة متسخيتا بجورجيا يعود تاريخه إلى القرنين الثاني والثالث للميلاد ، ويحوي بقايا جثتين ، ومجموعة من الأواني البرونزية والفضية والذهبية . ويلفت المؤلف الانتباه إلى وجود صحن فضي يحمل نقشاً بالخط الآرامي ، ويبين صلته الوثيقة بالكتابة الأرمازية (الاسم الحالي للآرامية في جورجيا وما جاورها) ، ونقوش بلاد الرافدين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم ينتقل المؤلف إلى مقارنة النقش الجديد بالنقوش الآرامية الأخرى ، فيبين وجود تشابه ملحوظ بينه وبين نماذج النقوش الآرامية التي استخدمتها الشعوب الإيرانية على نطاق واسع (بين القرنين الثالث قبل الميلاد والثالث للميلاد) ، ويتألف النقش من ستة عشرة حرفاً (من اليمين إلى اليسار) وهي غير متصلة .

ويعمد المؤلف إلى تحليل للحروف على نحو مفصل بالاعتماد على المقارنة بين حروف النقش الجديد والحروف التي كشفت في النقوش الآرامية الأخرى (مثل نقوش شمالي بلاد الرافدين ، والنقوش البارثية (الفرثية) ، ونقوش مدينتي نيبور في جنوبي العراق ، وتدمر . ويخلص إلى أن النقش آرامي يحمل عبارة : « تيريدت بَر بيتاً نبجه » ومعناها : « تيريدت الأمير

(هذا الصحن) ملكه » .

ويبين المؤلف معتمداً على افتراضات علماء الآثار أن قسماً من هذه الأدوات المكتشفة في المدفن ، ومن ضمنها الصحن الفضي قد وصلت إلى جورجيا هدية قدمها دبلوماسيون ، وأن الصحن يخص أسرة من علية الناس (قد تكون أسرة ملكية) .

ويرجح المؤلف أن النقش بارثي ، إذ كان الخط الآرامي متداولاً في المملكة البارثية ، لأن اللغة الآرامية انتشرت في الامبراطورية البارثية الواسعة ، وقد بلغت من الازدهار أن نطقت بها عدة شعوب إلى جانب لغاتها المحلية .

ويعتمد المؤلف على تحليل التشابهات الجزئية بين حروف نقش متسخيتا ـ سامتافرو وحروف نماذج من النقوش البارثية (مثل وثائق نيسا ، ولوح كومس ، ومخطوطة افرومن رقم ٣ ، ولوح ينبور ، ونقوش أخرى) محاولاً تحديد تاريخ النقش . ويرجح في ختام تحليله أن تاريخه يعود إلى القرن الأول للميلاد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته المجمعية
(١٩٩٠/٩/١ – ١٩٩١/٨/٣١)

أولاً – مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية (١٩٩٠ – ١٩٩١) تسع عشرة جلسة كان مما تمَّ فيها :

أ – عرض على المجلس الكتب الواردة إلى المجمع من مؤسسات علمية مختلفة ، تضمنت إعلام المجمع بضروب مناشطها الثقافية المتصلة بالتراث العربي والإسلامي ، والرغبة في مشاركة المجمع فيها ، وقد أقر ما يجب في شأنها . ومن تلك الكتب :

١ – كتاب من المملكة المغربية (١٩٩٠/١٠/١٥) حول سبل تعزيز التعاون بين المجمع ومكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم طبقاً للمادة التاسعة من الجدول التنفيذي للاتفاق الثقافي بين الجمهورية العربية السورية والمملكة المغربية .

٢ – كتاب من جامعة دار السلام (١٩٩٠/١١/٢٢) يتضمن تقريراً ثقافياً بشأن اللغة السواحلية وطرق إغنائها وتطويرها .

٣ - كتاب من لجنة التعريب في جامعة قطر (١٩٩٠/١٢/٣١) ، تبدي فيه رغبتها في الحصول على معلومات تفصيلية عن جهود التعريب .

٤ - كتاب من مؤسسة فورد التربوية (١٩٩١/٢/١٠) تعرب فيه عن رغبتها في مشاركة المجمع ببرنامجها لبحوث الشرق الأوسط في العلوم الاجتماعية والقضايا الراهنة .

٥ - كتاب من مؤسسة كاتالا لدراسات البحر المتوسط في إسبانيا (١٩٩١/٣/٢٥) ترغب في التعرف على نشاطات المجمع .

٦ - كتاب من بيت الحكمة بتونس (١٩٩١/٤/١٤) بشأن إقامة حلقة بحث عن شكسبير في العالم العربي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ - كتاب من الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية (١٩٩١/٤/٢٠) لترشيح من يراه من العلماء لنيل هذه الجائزة .

٨ - كتاب من أكاديمية المملكة المغربية (١٩٩١/٥/٩) حول دورها في حماية اللغة العربية ورغبتها في زيادة التعاون مع المجمع .

٩ - مذكرة من سفارة المملكة المغربية بدمشق (١٩٩١/٥/٢٠) تتضمن ما تعده المصالح التابعة لمكتب تنسيق التعريب بالرباط في مجال تعريب المصطلحات وتوحيدها على المستوى العربي ، والمشاريع المزمع إنجازها في المستقبل .

١٠ -كتاب من مكتب تنسيق التعريب بالرباط (١٩٩١/٥/٢٦) يطلب فيه تزويده بما استجد من مصطلحات في مجال الطباعة .

١١ -كتاب من وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية (١٩٩١/٥/٢٢) بشأن موافاتها بالنهج الذي يتبعه المجمع في وضع المصطلحات العلمية ؛ لاعتماد قواعد موحدة للترجمة والتأليف والنشر .

١٢ -دعوة من اتحاد المجامع العالمية (١٩٩١/٦/٤) لتمثيل المجمع في اجتماعات الاتحاد الأكاديمي في بروكسل في (٩ - ١٩٩١/٦/١٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب - جدد المجلس انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً في اللجنة الإدارية لمدة أربع سنوات أخرى بدءاً من ١٩٩١/٢/٤ .

ج - اطلع المجلس على التقارير المقدمة عن أعمال لجان المجمع : لجنة المجلة والمطبوعات ـ لجنة المخطوطات وإحياء التراث ـ لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة ـ لجنة الأصول .

د - استمع المجلس إلى شرح مفصل من اللجنة المشكلة للاطلاع على مشروع ترميم المدرسة العادلية الكبرى ودار الكتب الظاهرية المقدم من مديرية الآثار وإلى اقتراحات اللجنة بشأن توظيف غرف المدرسة العادلية وقاعاتها لتكون أكثر تأدية للمناشط الثقافية التي يضطلع بها المجمع ودار الكتب الظاهرية فوافق على المشروع .

ثانياً ـ أعمال لجان المجمع

١ ـ اللجنة الإدارية

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة المجمعية خمس عشرة جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية ، وأصدرت عدداً من القرارات الإدارية والمالية . وقررت إهداء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى بعض الباحثين والدارسين . وقامت بشراء مجموعة من الكتب الجديدة لمكتبة المجمع . كما وافقت على تعيين بعض العاملين الوكلاء للعمل في المجمع ودار الكتب الظاهرية .

٢ ـ لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات في هذه الدورة ست عشرة جلسة تدارست فيها جملة كبيرة من المقالات الواردة إلى المجلة ، وقررت نشر ما رأته صالحاً منها . وأشرفت على طباعة عدد من كتب التراث المحققة التي وافقت لجنة التراث على نشرها .

٣ ـ لجنة المخطوطات وإحياء التراث

درست اللجنة في هذه الدورة عدداً من كتب التراث المحققة المقدمة إليها ، فأحالت ما أقرته منها على لجنة المجلة والمطبوعات لنشره ، وبقي عدد منها ما زال قيد النظر والدراسة .

٤ ـ لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة تسع جلسات ، تدارست فيها عدداً من الأمور المتعلقة بالمصطلحات وطرق توحيدها ، وضرورة تنسيق الجهود المبذولة بشأنها بين المجمع ومكتب تنسيق

التعريب التابع للجامعة العربية والمجامع اللغوية ، وغيرهما من المؤسسات العربية المعنية بأمور المصطلح . وتداولت اللجنة في المصطلحات الفيزيائية الواردة إليها من المجمع الأردني .

وقدمت اللجنة تقريراً يوضح النهج الذي يتبعه المجمع في اعتماد المصطلح فنوقش في مجلس المجمع وأُقر . ثم صدر كتاب إلى السيد وزير التعليم العالي (رقم ٢٧٢/ص تاريخ ١٦/٧/١٩٩١م) هذا نصه :

السيد وزير التعليم العالي

اشارة إلى كتابكم رقم ٣٨٠٢/ت تاريخ ٢٢/٥/١٩٩١م بشأن بيان النهج المتبع في مجمع اللغة العربية لاعتماد المصطلح .

ARCHIVE

نبين ما يلي :

١ – لقد بذلت جهود كبيرة وواسعة لوضع المصطلحات العلمية والفنية والتقنية والقانونية وسواها من فروع المعرفة الإنسانية ، قامت بها المجامع والجامعات ولا سيما جامعات الجمهورية العربية السورية ، ومؤتمرات التعريب ، والمؤسسات العلمية ، والأفراد المختصون .

وهذه الثروة الكبيرة من المصطلحات ينتقى منها المصطلح العربي المقابل للفظ الأعجمي طبقاً للقواعد التالية بعد تحري المعنى الصحيح للمصطلح الأجنبي :

(١) يفضل اللفظ العربي على المعرب ، إلا إذا اشتهر المعرب .

(٢) تفضل الاصطلاحات العربية القديمة الواردة في المعجمات والمؤلفات العربية القديمة .

(٣) تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر إذا أمكن ذلك .

(٤) يقتصر على اسم واحد للمعنى الواحد في العلم الواحد .

٢ – إذا كان المصطلح الأجنبي جديداً ، ولم نجد ما يقابله في كتب المصطلح العربية المتوافرة فيلجأ :

(١) إما إلى ترجمته ووضع لفظة عربية سليمة تؤدي معناه ، وذلك بطريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت أو التركيب المزجي .

(٢) وإما إلى تعريبه حين تعذّر وضع لفظ عربي مقابل .

٣ – في موضوع السوابق واللواحق قدمت المجامع قواعد عدة تعين الباحثين والمتصدين لوضع المصطلح .

وقد أودع الأستاذ مصطفى الشهابي كثيراً من هذه القواعد في كتابه : المصطلحات العلمية في اللغة العربية (ص٧٦ –٧٩) .

كذلك فإن المعجم الطبي الموحد أورد جملة من السوابق واللواحق المستعملة في المصطلحات الطبية (ثلاث صفحات في مطلع الكتاب) .

وان مجمع اللغة العربية بدمشق ليسعده أن يبذل كل عون صادق في هذا المضمار ، فيشارك في اللجان المؤلفة لبحث أمور المصطلح ، ويبدي الرأي في كل الاستشارات اللغوية التي ترسل إليه ، ويفتح صدر مجلته لنشر المباحث المفيدة التي تنتهي إليها اللجان في باب المصطلح . ويقدم كل ما في وسعه في سبيل خدمة هذه اللغة العربية الشريفة .

ثالثاً ـ مشاركات المجمع خارج القطر

شارك الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب الرئيس في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السابعة والخمسين (١١ ـ ١٩٩١/٢/٢٥م) .

وقد ألقى بحثاً في المؤتمر عنوانه (قراءة في فهرست ابن النديم) .

كما شارك الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في المؤتمر نفسه ، وألقى بحثاً عنوانه (ألفاظ ومعان ليست في الفصحى ولكنها من الفصيح) .

رابعاً ـ استقبال أعضاء عاملين

استقبل المجمع في هذه الدورة عضوين جديدين من الأعضاء العاملين وهما :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة . واحتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١١/٣/١٤هـ الموافق ١٩٩٠/١٠/٣ .

٢ ـ والأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم . واحتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١١/٣/٢٨هـ الموافق ١٩٩٠/١٠/١٧م .

وأقيم حفلا الاستقبال في المدرسة العادلية الكبرى .

خامساً ـ انتخاب أعضاء جدد في المجمع

ـ انتخب مجلس المجمع في ١٤١١/٥/٧هـ الموافق ١٩٩٠/١١/٢٤م

ـ العماد مصطفى طلاس

ـ الأستاذ الدكتور عادل العوا

ـ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد

ـ الأستاذ جورج صدقني

ـ الأستاذ سليمان العيسى

أعضاء عاملين في المجمع .

٢ ـ انتخب مجلس المجمع في ١٤١١/٨/١٣هـ الموافق ١٩٩١/٢/٢٧ السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين :

من جمهورية مصر العربية :

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

الأستاذ الدكتور كمال بشر

من الجزائر :

الأستاذ الدكتور مولود قاسم

الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله

من إسبانيا :

الأستاذ خيسوس ريو ساليدو

من ألمانيا :

الأستاذ رودرف زلهايم

وانتخب مجلس المجمع في ١٤١١/٨/٢٧هـ الموافق ١٩٩١/٣/١٣ السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين أيضاً :

من المملكة العربية السعودية :

الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

الأستاذ عبد الله بن خميس

الأستاذ حسن عبد الله القرشي

من الجمهورية العربية السورية :

الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد

الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى

الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الدائم

الأستاذ عبد المعين الملوحي

الأستاذ الدكتور عبد السلام العجيلي

الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر

الأستاذ الدكتور عمر دقاق

الأستاذ الدكتور خالد الماغوط

سادساً – مطبوعات المجمع

أ – الكتب التي نجز طبعها

١ – المجلد الحادي والأربعون من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن – عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة) تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

٢ – السيرة النبوية (القسم الثاني) – من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . تحقيق الأستاذة نشاط غزاوي .

٣ – عبد الله كنون . تأليف الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام .

٤ – كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية – لأبي منصور القمري . تحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين .

ب – الكتب التي يجري طبعها

١ – كشف المشكلات وإيضاح المعضلات – لجامع العلوم الأصبهاني . تحقيق الدكتور محمد الدالي .

٢ – المجلد الثاني والأربعون من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
(عبد الرحمن بن مصاد – عبد العزيز بن عمر)
تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

٣ – المجلد الثالث والأربعون من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
(عبد العزيز بن عمير – عبد الواحد بن زيد)
تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

سابعاً : مشاركة المجمع في معارض الكتب

شارك المجمع بالتعاون مع دار الفكر في المعارض التالية :

١ – معرض فرانكفورت للكتاب – الثالث والأربعين ٩ – ١٩٩٠/١٠/١٤ .

٢– معرض المغرب الأول للكتاب العربي ١٠/٢٦ – ١٩٩٠/١١/٥ .

٣ – معرض القاهرة الدولي – الثاني والعشرين ٨ – ١٩٩١/١/١٥ .

٤ – معرض تونس الدولي – العاشر ٣ – ١٩٩١/٥/١٢ .

٥ – معرض طهران الدولي الثالث ٧ – ١٩٩١/٥/١٧ .

٦ – معرض باريس الأوربي العربي الأول للكتاب ٤ – ١٩٩١/٦/٩ .

ثامناً – مكتبة المجمع الخاصة

اقتنت مكتبة المجمع في هذه الدورة المجمعية (١٩٣) كتاب و(٣٩٤) عدد من المجلات والدوريات .

تاسعاً – ميزانية المجمع

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في ميزانية الدولة العامة لعام ١٩٩١ مبلغ (٣,٢٧٦,٠٠٠) ليرة سورية ، ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (١,٠٠٠,٠٠٠) ليرة سورية .

صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ١٩٩١/٨/٣١ مبلغ (١,٨٦٠,٠٠٠) ليرة سورية . وصرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (٥٠,٠٠٠) ليرة سورية .

عاشراً – دار الكتب الظاهرية

١ – بلغ عدد الكتب الواردة إلى الدار خلال الدورة المجمعية المذكورة (١٧٢) كتاب باللغة العربية و(٢٠٠) كتاب باللغة الأجنبية .
وأصبح مجموع ما في الدار من الكتب (٧١٧٦٦) عنوان .

٢ – وورد إليها (١٢٩) عدد من المجلات والدوريات باللغة العربية ، إضافة إلى (١٤١) عدد باللغة الأجنبية .

٣ – بلغ عدد المطالعين في هذه الدورة (٣٠,٠٠٠) مطالع .

٤ – وبلغ عدد الكتب المعارة (٣٧,٠٠٠) كتاب ، وعدد الدوريات المعارة (٩٨٠) .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٩٢

أ – الكتب العربية

وفاء تقي الدين

أسرار البلاغة – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، تحقيق محمود محمد شاكر – جدة ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

أسس إدارة الأعمال التجارية الصغيرة – كليفورد م. بومباك ، جامعة ايوا ، تحرير وتدقيق الدكتور رائد السمرة – مركز الكتب الأردني ١٩٨٩ .

اسكالنتي أفضل المعلمين في أمريكا – جاي ماثيوز ، تدقيق وتحرير الدكتور فاروق منصور – مركز الكتب الأردني ١٩٩٠ .

إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري مما فسره من أبيات الحماسة أولاً وثانياً – أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بأبي محمد الأعرابي ، تحقيق وتقديم الدكتور جورج قنازع ١٩٨٨ .

أفكار عظيمة في الإدارة دروس من مؤسسي ومؤسسات العمل الإداري

ARCHIVE

– تأليف و. جاك دنكان ، ترجمة محمد الحديدي – الدار الدونية للنشر والتوزيع ١٩٩١ .

الإمام الخميني ، الاستيطان والصهيونية – سمير أرشدي ، والدكتور رياض سليمان عواد – دار عواد ١٩٩١ .

الإمام الخميني ، سياسة اللاشرقية واللاغربية – سمير أرشدي ، والدكتور رياض سليمان عواد – دار عواد ١٩٩٢ .

أوضح البيان في تفسير القرآن ، جزء عَمَّ – تأليف محمد حسين الحسيني الجلالي – مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ١٩٩١م ، ١٤١١هـ .

البحث عن أنشودة الفق الحزين – فاسيلي اكسيونوف ، ترجمة د. قيس الوهابي ، مراجعة أحمد محمد منيب .

بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص – تأليف الدكتور حاتم صالح الضامن – جامعة بغداد ، كلية الآداب ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م.

بلوغ سن الرشد في الهجرة – تأليف تِمُثي فِرس ، ترجمة هنري مطر ، تدقيق وتحرير الدكتور رائد السمرة – مركز الكتب الأردني ١٩٩٠.

تاريخ الحياة الثقافية في أميركا – لويس بيري ، ترجمة أحمد العناني – مركز الكتب الأردني ١٩٩٠ .

التراث الحضاري العربي الإسلامي خارج الوطن العربي – عدد من الباحثين للمؤتمر الاستثنائي لوزراء الثقافة العرب الذي كان مقرراً

عقده ببغداد سنة ١٩٩٠ – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩١ .

تربية دجاج اللحم – تأليف الدكتور علي أكبر التميمي ، تبسيط جاسم الحسون – سلسلة الكتب الثقافية للراشدين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩١ .

التعليم العالي عن بعد ، وجهات نظر للتعاون الدولي ولتطويرات حديثة في التكنولوجيا إصدارات مؤتمر اليونسكو للاستشارة الدولية بشأن التعليم عن بعد على المستوى العالي المنعقد بأستراليا ١٩٨٧ ، ترجمة الدكتور كمال يوسف اسكندر – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقارير علمية لمجموعة من الاختصاصيين – تحرير يحيى أحمد كوسا – دار البشير ١٩٩١ .

التنسيق الإقليمي للمواقع في الولايات المتحدة وكندا – تأليف ستيفن إس . بيردسال ، جون دبليو . فلورن ، ترجمة فيصل زواتي ، تحرير وتدقيق الدكتور رائد السمرة – مركز الكتب الأردني ١٩٩٠ .

تنظيم الأسرة – إعداد إبراهيم جعفر سليمان – الكتب الثقافية للراشدين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩١ .

حتمية القيادة ، الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية – تأليف جوزيف س. ناي ، ج.ر ، ترجمة عبد القادر عثمان ، تدقيق وتحرير الدكتور فاروق منصور – مركز الكتب الأردني ١٩٩١ .

دليل الصحفي في العالم الثالث – تحرير ألبرت ل. هستر ، واي لان ج. تو ، ترجمة كمال عبد الرؤوف – الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٨٨ .

دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط – الدكتور يوسف العش ، ترجمه عن الفرنسية نزار أباظة ومحمد صباغ – دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٤١١هـ ١٩٩١م .

رحلة أمريكية – تأليف ريتشارد ريفز ، ترجمة صلاح الدين الشريف – الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩١ .

روح الرأسمالية الديموقراطية – تأليف ميخائيل نوفاك ، ترجمة غالي عودة – دار البشير ، عمّان ١٩٨٩ .

السياسات التنموية ، مقدمة حول القضايا والمسائل العالمية – جون ل. سايتز ، ترجمة سمير حمارنة – دار عمار ، عمّان ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

شجرة الجامعة في مصر ، رؤية تاريخية تحليلية – سليمان حزيّن – مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٥ ، في مناسبة العيد الخامس والسبعين لجامعة القاهرة ١٩٠٨ – ١٩٨٣ .

شذرات مضيئة عن علم الحياة الحيوانية في التراث العلمي العربي الإسلامي – الدكتور محمد مروان السبع – معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ١٤١٢هـ ١٩٩١م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصحفي المحترف - جون هوهنبرج ، ترجمة محمد كمال عبد الرؤوف - الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٠ .

ظاءات القرآن ويليه كتاب الفرق بين الظاء والضاد - نظم أحمد بن عمار المقرئ ، وشرح إسماعيل بن أحمد التجيبي ، وتأليف سعد بن علي الزنجاني ، تحقيق وتقديم محمد سعيد المولوي - دار الفكر المعاصر ١٤١١هـ ١٩٩١م .

عشاء في مطعم المشتاقين للأهل - آن تايلر ، ترجمة وتقديم د. أمين العيوطي - من روائع الأدب الأمريكي المعاصر ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٤١١هـ ١٩٩١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عشرة شعراء مقلون - الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن - جامعة بغداد ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

فهرس الأطروحات والرسائل ١٩٥٣ - ١٩٨٤ - الجمعية المغربية للتأليف والنشر - الرباط ١٩٨٧م .

في بيتنا مدمن ، كيف نمنع الكارثة ؟ - إبراهيم نافع - مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

قصائد من قلم الشاعر الأمريكي ولاس ستيفنز - ترجمها د. أحمد يعقوب المجدوبة - مركز الكتب الأردني ١٩٩٠ .

قضايا دستورية - فريد و. فرندلي ، مارتاج هـ. اليوت ، ترجمة وتعليق المستشار ياقوت العشماوي - دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٨ .

القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية - شحادة الخوري - دمشق ١٩٩١ .

كيف تحكم أمريكا – ماكس سكيد مور ، مارشال كارتر وانك ، ترجمة نظمي لوقا ، مراجعة محمد علي ناصف – الدار الدولية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ .

مدخل إلى النظام التشريعي في الولايات المتحدة – تدقيق وتحرير الدكتور رائد السمرة – مركز الكتب الأردني .

المراسل الصحفي ومصادر الأخبار – تأليف هربرت سترنز ، ترجمة سميرة أبو سيف – الدار الدولية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٩٨٩.

المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير – تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة – دار ابن كثير ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسؤوليات الصحافة – تأليف روبرت شمول ، ترجمة ألفرد عصفور ، تدقيق وتحرير الدكتور رائد السمرة – مركز الكتب الأردني ١٩٩٠ .

المطهري العبقري الرسالي دراسة لأفكاره من خلال المؤتمر الدولي الذي عقد في دمشق – المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٤١١هـ ١٩٩١م .

مقدمة في الاتصال الجماهيري – جون ر. بيتنر – مركز الكتب الأردني ١٩٩٠ .

المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك (انجليزي – فرنسي – عربي) – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٠ .

من قضايا اللغة العربية المعاصرة - عدد من الباحثين - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠ .

نحو التآلف والاتفاق، بناء علاقات إيجابية - تأليف روجر فيشر وسكوت براون، ترجمة د. محمد محمود رضوان - الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩١ .

ندوة تناوب دورات الهطول المطري في منطقة دمشق - جمعية أصدقاء دمشق، عقدت في المركز الثقافي العربي، دمشق ٢٠ أيار ١٩٩١ .

نصوص محققة في علوم القرآن الكريم - تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن - جامعة بغداد ١٤١١هـ، ١٩٩١م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية - بروسترك. ديني، ترجمة د. ودودة عبد الرحمن بدران، مراجعة شويكار محمد زكي - الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩١ .

نظم الإعلام المقارنة - ل. جون مارتن، أنجو جروفر شودري، ترجمة علي درويش، مراجعة د. محمد محمود رضوان - الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩١ .

نوبة حراسة وقصص أخرى - ترجمة وتقديم د. نهاد صليحة - من روائع الأدب الأمريكي المعاصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

الهجرات العربية من الجزيرة إلى الهلال الخصيب - الدكتور حسن حدة - العربي للنشر والطباعة والتوزيع دمشق .

وراء الصفحة الأولى ، نظرة صريحة على صناعة الخبز – تأليف ديفيد إس. برودر ، ترجمة عبد القادر عثمان ، تحرير وتدقيق الدكتور رائد السمرة – مركز الكتب الأردني ١٩٩٠ ،

وقائع نزع السلاح ، الأسلحة التقليدية ، الجهود الرامية إلى الحد منها وتخفيضها – الأمم المتحدة ، ١٩٩١ .

وقائع نزع السلاح ، التسلح ونزع السلاح ، أسئلة وأجوبة – الأمم المتحدة ١٩٩٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ــ المجلات العربية المهداة

حسين منعم

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الاصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	من ٢٩١ إلى ٣٠٦	١٩٩٢	سورية
البطريركية	١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢	١٩٩٢	سورية
بناة الأجيال	١١	١٩٩٢	سورية
التراث العربي	٤٤ ، ٤٥	٩١ ، ١٩٩٢	سورية
التعريب	٢	١٩٩١	سورية
الثقافة	كانون ثاني ، شباط ، آذار	١٩٩٢	سورية
الثقافة الأسبوعية	من ٤٩ ــ ٥٠	١٩٩١	سورية
الثقافة الأسبوعية	من ١ ــ ٩	١٩٩٢	سورية
جامعة البعث	٨	١٩٩٠	سورية
جامعة دمشق	٢٧	١٩٩٢	سورية
الحياة المسرحية	٣٧	١٩٩١	سورية
صوت فلسطين	٢٨٧ ــ ٢٨٩	٩١ ــ ١٩٩٢	سورية
الضاد	٩ ــ ١٢	٩١ ــ ١٩٩٢	سورية
طب الفم	٣	١٩٩١	سورية
عالم الذرة	١٥ ، ١٦	١٩٩١	سورية
المعرفة	٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢	١٩٩٢	سورية
الموقف الأدبي	٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧	١٩٩٢	سورية
النشرة الاقتصادية	٣	١٩٩١	سورية
نهج الإسلام	٤٦	١٩٩٢	سورية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
آفاق علمية	٣٤	١٩٩١	الأردن
دراسات	٤	١٩٩٠	الأردن
المجلة العربية للتربية	١	١٩٩١	الأردن
تعليم الجماهير	٣٨	١٩٩١	تونس
الحياة الثقافية	٩٢	١٩٩١	تونس
المجلة العربية للثقافة	١٨ ، ١٩	١٩٩٠	تونس
المجلة العربية للعلوم	١٦	١٩٩٠	تونس
المجلة العربية للمعلومات	١/١٢	١٩٩١	تونس
الدارة	٣	١٩٩١	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود	١ ، ٢	١٩٨٩	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود	١ ، ٢	١٩٩٠	السعودية
حولية كلية الإنسانيات	١٣	١٩٩٠	قطر
أخبار التراث الإسلامي	٢٤	١٩٩٠	الكويت
دراسات فلسطينية	٨	١٩٩١	لبنان
الشراع	من ٥٠٤ ـ ٥١٨	١٩٩٢	لبنان
الفكر العربي	٦٦	١٩٩١	لبنان
الموسم	٩ ، ١٠	١٩٩١	لبنان
الدعوة الإسلامية	٨	١٩٩١	ليبيا
حولية كلية دار العلوم	١٣ ، ١٤	١٩٩١	مصر
الإرشاد	١ ، ٢	١٩٩١	المغرب
دعوة الحق	٢٨٥ ، ٢٨٦	١٩٩٠	المغرب
اللسان العربي	٣٤	١٩٩٠	المغرب
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية	١٦	١٩٩١	المغرب
الوحدة	٨٦ ، ٨٧	١٩٩١	المغرب
العلم والتكنولوجيا	١٠ ، ١١	١٩٩١	بريطانيا
ثقافة الهند	١	١٩٩١	الهند

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– The World Almanac and book of Facts, 1992. – New York, 1992.

– Yearbook of socio Economic Indicators of the OIC Member. countries, 1989.

– Statistical sources and Methods, vol. 6: Household Income and expenditure surveys/by International Labour Office, Geneve, 1992.

– Disarmament, Topical papers,/by u.n., vols.,5,6,7, New York 1991.

– Statistical yearbook, 1991/by Unesco. – Paris, 1991.

– The United Nations Disarmament Yearbook 1990, Vol.15, U.S.A, 1991.

– Promises, Heritage and Peace/by Sami K. Hamarneh. – U.S.A, 1986.

– Ibn Al – Quff's writing on Hygienic Regulations and the preservation of Health/by Sami k. Hamarneh. – U.S.A,

– Proceedings of the Symposium on Bilad al – Sham during the Byzentine Period, Nov. 15 – 19, 1983/ed. by Muhammad Adnan Bakhit and Muhammad Asfour. – Amman, 1986.

– Ibn Al – Quff's contributions to Arab – Islamic Medical Sciences/by Sami K. Hamarneh. – Off – Print of (Hamdard quarterly Journal of Science and Medicine Vol. XXXIV, No. I, 1991.

– Nutritions and Dietetics in Ibn Al – Quff Al – Karaki's writing/by Sami k. Hamarneh. – Vol. XXXIII, No.4, 1990 (Off – Print of Hamdard Quarterly Journal of Science and Medicine.

2 – PERIODICALS:

– Names, Journal of the American Name Society, vol.39, Nos. 1,2,1991, Published by univ. of south Dakota, American Name society newyork.

– ABN Correspondence, vol. XLII, Nov – Dec. 1991.

– Law and State, A Biannual collection of recent German contributions

to these fields, ed. by: Institute for Scientific co – operation, Tubingen, vol.44, 1991.

– Muslim Education quarterly, U.K., winter issue, vol. 8, No. 2, 1991.

– The Middle East Journal, publ. by Middle East Institute, Washington, Vol. 45, Autumn, 1991.

– Awraq, Estudios sobre el mundo árabe e Islámico contemporáneo, publ. by: Instituto de cooperacion con el Mundo Arabe, Madrid, vol. XI (1990).

– East Asian Review, publ. by: The Institute for East Asian Studies, Seoul, Korea, vol. III, No. 4, Winter 1991.

– Le Muséon, Revue D'Etudes Orientales, Louvain – la – Neuve (Belgique). Tome 104 – Fasc.3 – 4, 1991.

– Disarmament, publ. by: U.N, vol.XIV, No. 4, 1991.

– The Muslim World, publ. by: The Duncan Black Macdonald center at Hartford seminary, U.S.A, vol. LXXXI, NO; 2, April, 1991.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com